

أبو الفتح عبد العزيز الجعفي الشاذلي

أبواب الشيطان

الشيطان هو أول عدو تاريخي للإنسان...هو من تسبب في طرد أبوينا من جنة النعيم

إلى أرض الشقاء المقيم

تكمن خطورته في أنه لا يموت ...لا يرى...لا يمل

فكيف يكون الخلاص منه؟

هل تظن أنه يكفيك أن تقول: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم،

كي تتخلص منه؟

وهل تظن أنه لايملك لك شيئا، ولا يقدر لك على شيء غير الوسوسة؟

إذا كان هذا ما تظن، فأنت واهم

أبواب الشيطان، كتاب لابد منه لكي تتعرف على الشيطان لعنه الله تعالى،

لأول مرة كما هو، لا كما تظنه وتتصوره

يعرفك بأبواب الشيطان التي يدخل عليك منها، وعلى زوجك وأبنائك، حتى أنك

تستضيفه في بيتك وتطعمه من طعامك وتأويه في فراشك، وأنت لا تشعر بذلك

يعرفك على هذه الأبواب، ويمكنك من مفاتيح وأقفال، حتى تسدها وتغلقها

عليه، فتأمن مكره وأذاه

كل ذلك بأسلوب سهل مشوق في متناولك

دون تفريط في الرجوع إلى القرآن والحديث والسيرة النبوية

ودون إفراط في سرد النصوص والأحاديث

هذا الكتاب... بمثابة حصيات تمكنك من رجم الشيطان، حتى وأنت في بيتك،

إذا لم تستطع لرجمه في جمرات العقبة سبيلا

الثمن: 25 درهما

أبواب الشيطان

أبو الفتح عبد العزيز الجعفي الشاذلي المغربي عفا الله عنه



الكتاب: أبواب الشيطان

الكاتب: أبو الفتح عبد العزيز الجعفي الشاذلي المغربي

الإيداع القانوني: 2012.MO 2008

ردمك: 9954-31-335-0

تصميم الغلاف: أسماء لقبيبي

الإخراج: الحسن سميح

الطبع: مطبعة طوب بريس 22 زنقة كلكوتا حي المحيط الرباط المغرب الهاتف:2120537733121

الطبعة الأولى

2012ميلادي / 1433هجري

إهداء

إلى السادة الأبدال. . بما بقوا على حالهم وما تبدلوا لما ابتذل الناس، وما بذلوا من غير من ولا أذى

ثابتين على الحق لتكون كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا ، وكفى بالله وكيلا

رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر، وما بدلوا تبديلا

واقفين يشدون برزخا بين بحرين: ملحا أجاجا وعذبا سلسبيلا

لا يبغيان، ولا يبغون بوقوفهم جزاء ولا شكورا

ادع الله لهم ما توسطت في الشرع ولم تظلم ولو شيئا قليلا

إلى من جردوا الشيطان لعنه الله تعالى، من سلاح المغالاة وشرك التفريط، فساخ في زمان اعتدالهم،

ولم يستطع إليهم سبيلا

إليهم، حيث انطووا من بعد ما استووا، وفنوا وما أبقوا لأندادهم مثيلا

أهدي ما كتبت بشارة لهم بالنصر والفلاح

في وحدتي وانزياحي

يقول رسول الله ﷺ :

"لما أتى إبراهيم خليل الله المناسك، عرض له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات، حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية، فرماه بسبع حصيات، حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة، فرماه بسبع حصيات، حتى ساخ في الأرض". قال ابن عباس: الشيطان ترجمون، وملة أبيكم تتبعون.

رواه الحاكم في المستدرك عن ابن عباس

تقديم

الحمد لله رب العزة الأبقى، الواحد الأحد، لا إله إلا هو، أبدع السماوات والأرض رتقا وفتقا، وخلق آدم وكرمه على العالمين تقويما ونطقا، وأدخله الجنة وقال: "يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى".[1] ووضع الموازين بالقسط وما أبقى

وسعت رحمته كل شيء، نعمة وفضلا، وأشرق بنور وجهه الخافقان، جبالا ووهادا وسهلا، وأرسل السماء مدرارا على البوار، فاهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج: زرعا ورمانا وبقلا

"ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته، ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء".[2] من بعد ما أنذر وأملى. امتحن المؤمنين وأمهل الظالمين مهلا، حتى إذا توفاهم، أسكن أولئك الجنان منة منه وفضلا، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، أهلا وسهلا، وعذب هؤلاء، حتى إذا ما سألوا الرجعة قال: كلا، "يومئذ لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضي له قولا".[3]

أنظر الشيطان إلى يوم الدين، ليختبر الإنسان، ويحفظ عباده المخلصين: "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين".[4]

وحذر الناس من مكائد الغرور، فاتبعوه إلا قليلا، فعلمهم الفسق والفجور، ووعدهم بالأماني ومناهم بالسرور، فلما نسوا ما ذكروا به، عبدوه وكفروا بالعزيز الغفور، فباؤوا بغضب الله إلى يوم النشور، ولما بعثوا تبرأ منهم وأرداهم في السعير

الباعث محمدا من قبل آدم إلى الأميين، وهو الرسول الأمين، رحمة للعالمين، من غمرت أنواره وهو جنين، ما ترامى من أطراف المعمور، وهو ببكة، وأمد السابقين واللاحقين، واحتفت بمولده السماوات والأرضين أجمعين

الراحم رحمته من رحمن غفور، إذا ما نادى المذنبون بالويلات والثبور، وتقطعت بهم الأسباب يوم النشور

الأهدب الأفلج الأبلج، أحسن الناس وجها: إذا ما تبسم أضاء وجهه كالبدر أنار حلكة السارين، فأصبح ليلهم نهارا، وهم يمشون في انشراح وحنين

---

[1] طه114

[2] الرعد14

[3] طه106

[4] الحجر42

الصابر، صبره من صبور على خلقه، إذا ما استهانوا بما دعاهم أنبياؤهم لما يصلحهم ويهديهم الصراط المستقيم، من بعد الفترة يبعث إليهم من يذكرهم ما نسوا، ويحييهم وهم رميم، وينير ظلمات ليلهم البهيم

الربعة العبل المقدام، إذا مشى انسابت خطاه كالغمام، ساقته الرياح حيث شاء مولاه، في ثبات وإقدام

وإذا استحيى تورد بلون البهاء والجلال محياه، وإذا تبسم لأصحابه ومن وافاه، أشرقت أساريره بنور الرأفة والسلام

الجواد، جوده من جواد تفضل على العالمين بالآلاء والنوال، وأكرم بالعطاء الرجال والنساء والعيال، و لم يحرم الكافرين رزقه بحال من الأحوال

"كلا نمد، هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك، وما كان عطاء ربك محظورا".[5]

السراج المنير والهادي البشير، كأن منطقه حبات در نظمت في توال، تلفي مستمعه، إذا ما أصغى في حيرة وانشغال، وهو في حضرة رسول ذي العزة والجلال

صلى عليك الله يا صاحب الختمة، بما أتممت وما أحجمت في الأخطار والأهوال، داعيا إلى الله وحده، لا تبالي بجهاد ولا تخاف في اقتتال

صلى عليك الله يا أهل العفو والمغفرة، إذا ما قدرت على من ابتدأك بالأذى والجفو من الفجرة، من بعد أن أتاك صاغرا معتذرا، كنت خير من عذره: اذهبوا فأنتم الطلقاء.[6]

حبيبي رسول الله، إذا ما هجرني الأهل والأحباب والأصحاب، وسدت في وجهي الأبواب، وأفردت في البراري واليباب، تغمرني بحلمك، وتلتزم مني ما انتابني من وحشتي في خوف وارتياب، وتنفحني ببرد الرضا، إذا ماسخطت على نفسي ولمتها على مي ورباب

---

[5] الإسراء20

[6] عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ لما دخل مكة، سرح الزبير بن العوام وأبا عبيدة بن الجراح وخالد بن الوليد على الخيل، وقال: "يا أبا هريرة، اهتف بالأنصار"، قال: "اسلكوا هذا الطريق، فلا يشرفن لكم أحد إلا أنمتموه". فنادى مناد: لا قريش بعد اليوم. فقال رسول الله ﷺ: "من دخل دارا فهو آمن، ومن ألقى السلاح فهو آمن". وعمد صناديد قريش، فدخلوا الكعبة، فغص بهم، وطاف النبي ﷺ، وصلى خلف المقام، ثم أخذ بجنبتي الباب، فخرجوا، فبايعوا النبي ﷺ، على الإسلام. زاد فيه القاسم بن سلام بن مسكين عن أبيه بهذا الإسناد، قال: ثم أتى الكعبة فأخذ بعضادتي الباب، فقال: "ما تقولون وما تظنون؟" قالوا: نقول: ابن أخ وابن عم حليم رحيم. قال: وقالوا ذلك ثلاثا. فقال رسول الله ﷺ: "أقول كما قال يوسف: "لا تثريب عليكم، اليوم يغفر الله لكم، وهو أرحم الراحمين". يوسف92 قال: فخرجوا كأنما نشروا من القبور، فدخلوا في الإسلام. رواه البيهقي في السنن الكبرى

أنت أماني إذا ما فزعت في رزاياي وخطوبي، وخفت آثامي وذنوبي، وأنت أملي إذا ما يئست وحدي في ليالي الليلاء من انكشاف همومي وكروبي

جزاك الله عن مثلي، من أحبابي وأصحابي وأهلي، على ما أبليت ومازلت تبلي، وما حملت من هم على أمة كادت تموت بالغفلات في عناد وجهل

بما هديتنا عطاشا إلى شرب عذب سلسبيل لا ينضب، وما دعوتنا حيارى إلى حق واضح لا يكذب، وبما نشلتنا هالكين من حفر مظلمات، إلى أراض بيضاء مشرقات لا تغرب

صلى عليك الله وعلى آلك وصحبك، ما أذن مؤذن بعد السحر، يدعو الهاجعة كي تقوم فتستغفر، ويملأ الآفاق بتعظيم الإله الأبر، ويقول: الله أكبر الله أكبر

وما سنحت ورق في رحاب غانيات، ورفرفت بأجنحتها في السماء عاليات، وغطت ظلالها زهر الثرى يانعا في الفلاة، وأظلت أناسي هالها صنع الحكيم العلام، وما أبدع من خيرات

وما هبت رياح الأنس، من بعد القنوط على قوم جدبت في يأس، تبشر بالخبء في السماء، والخصب والعطاء، وانشرحت قلوب المرتقبين ولهجت ألسنتهم بالحمد والثناء

وما دعا داع، إلى محبة إله تجلت رحمته في كل ما هب ودب، جمالا وجلالا، وفاضت روعته بكل ما لطف وعذب، في ما أبدع من أكوان تاهت عن الوصف حسنا وكمالا

وما سبح مسبح من الثقلين، أن ذكر عظمة مولاه، واعترف بفضله عليه وما آتاه

وما صبر صابر، وشكر شاكر، وغدا غاد وراح رائح، وأقبل من أقبل، وأدبر من أدبر، وما سعى ساع وانتشر، وعاش وعمر، إلى أن مات فأقبر، عدد أوراق الشجر، والحصى والحجر، والسباع والأنعام والطير والجن والبشر

صلى عليك الله وعلى آلك وصحبك، ما شاء كما يشاء بما يرضيه، حتى ترضى يا رسول الله

وبعد: يقول الفقير إلى عفو مولاه الغني: أبو الفتح عبد العزيز الجعفي الشاذلي المغربي، عفا الله عنه:

هذا كتاب يهم الشيطان، كتبناه للناس، حتى يعرفوا كيده ويحذروه، وأطلعناهم فيه على ما يتقونه به كي يصدوه، مما علمنا رسول الله ﷺ فيما رووه ورفعوه، وأسندوه فأوقفوه

والداعي إلى وضع هذا الكتاب، هو أنني رأيت أن أغلب الناس يستهينون بالشيطان وجنوده، ويحقرون ما يستطيع أن يؤذيهم، ويظنون أن الشيطان لا يفعل شيئا غير الوسوسة، ولا يرد بشيء غير: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

غير أن ما يظنون ليس كما هو، بل إن جهلهم بمكائد الشيطان وألاعيبه، سهل عليه لعنه الله تعالى، إغواءهم وإذايتهم

وقد أخرجت هذا الكتاب لأعلمهم بذلك، وأدق ناقوس الخطر، حتى ينتبهوا من غفلتهم، ويستيقظوا من غفوتهم، ويهبوا لمحاربته وسد الأبواب عليه

وقد قرأت في كتب السابقين، وما أكثرها، فوجدت أن من سبق من علمائنا الأجلاء، رحمهم الله تعالى، قد تنبهوا قبلنا، لما تنبهنا إليه، فكتبوا ما همنا بكتابته

ومما كتبوا:

القول النفيس في تفليس إبليس لابن عربي الحاتمي

تلبيس إبليس لأبي الفرج ابن الجوزي

إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية

ومن المحدثين:

سلاح اليقظان لطرد الشيطان لعبد العزيز بن محمد السلماني

الشيطان والإنسان للشيخ محمد متولي الشعراوي

خطوات الشيطان لحمود السليم

لكنني لا حظت أن هذه الكتب لا تفي بالغرض

فمنها من أطنب صاحبه في سرد كل ما ورد عن الشياطين، من آيات وأحاديث، فثقل قراءته على الناس، وشق عليهم فهم مضمونه

ومنهم من ضمن كتابه ما لا يكفي، وعرض للشيطان بأسلوب المتهكم اللامبالي، فخرج عن المقصود

ومنهم من جمع الأخضر واليابس دون تحقيق، فلم يبين وجه الحق فيه، فبرم الناس بما كتب وتركوه.

فعزمت على أن أكتب كتابي هذا، بأسلوب يفهمه الناس، يجمع بين كل ما يتعلق بالشيطان في القرآن والحديث والسيرة النبوية، مما أنقله باقتضاب، وبين ظواهر شيطانية جديرة بالملاحظة، وأخاطب الناس بما يفهمون، وأدخل معهم بيوتهم، وأحضر مجامعهم ونواديهم، بالتوضيح والبيان، والحجة والبرهان، حتى يعقلوا عني ما قصدت، ويفهموا مني ما عنيت

وأطلعهم على آيات وأدعية وتعوذات، يدفعون بها الشيطان وكيده، أسوقها ملخصة بسيطة، لا تتطلب منهم مشقة ولا وقتا طويلا في قراءتها وحفظها

ولم أحرر كتابي هذا على طريقة الفقهاء، بل تعمدت أن يأتي أسلوبه شيقا، يستميل القارئ لأن يتمه متى ابتدأه، ولا يشبع من قراءته، ومن قرأه عرف ما قلت

نسأل الله تعالى أن ينفع به، وأن يكون صاعقة على الشياطين أجمعين، وأن يقوي به المؤمنين، ويقيهم كيد اللعين، ويطهرهم من رجسه، إنه هو السميع العليم

ونسأل الله تعالى، العفو عما أخطأنا غير قاصدين

ومن شد علينا خطأ أو هفوة، فلينبهنا إليه، حتى نصححه في طبعة قادمة مشكورا

ومن شاء أن يفيدنا مما نسينا وسهونا عنه، فليفعل مأجورا. وهذا عنواننا الإلكتروني للمراسلة aiglebleu7@gmail.com

منهجية الكتاب

قد سبق أن ابتدأنا في تحرير هذا الكتاب قبل وقت ليس بالهين، وفي أثناء بحثنا آنذاك في الموضوع، عثرنا على واقعة حصل الاختلاف في صحتها منذ القديم، بين الفقهاء والمحدثين، وهي قصة الغرانيق. وقد قرأنا في ذلك كتاب الشيخ: محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى، الذي أسماه: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، حيث عمل الشيخ على تضعيف كل ما ورد في القصة، أو بالأحرى: في الخبر، من آثار وأحاديث، ثم أنكر صحتها إنكارا باتا، وحكم عليها بأنها من صنع الوضاعين والزنادقة

ونحن ننظر في كتابه، رحمه الله تعالى، اكتشفنا أنه لم يتوفق لإظهار وجه الحق فيها، ولم يلتزم بالموضوعية في تحقيق أحاديثها، فتوقفنا عن متابعة كتابنا حول الشيطان لعنه الله تعالى، وفرغنا للرد على كتابه: مخرجين كل ما ورد في القصة من أحاديث، مقرين بصحة القصة، ومشيرين إلى وجه الحكمة الربانية فيها، فأصدرنا كتابنا، وكان عنوانه: صد المجانيق عن نسف قصة الغرانيق

ثم عدنا لإتمام كتابنا الأول، وهو الذي بين يديك أيها القارئ العزيز، وقد اجتنبنا فيه الكلام حول الغرانيق بتفصيل، لأننا خصصنا لها كتابا يرجع إليه من رغب في الإحاطة بها

وقد وجدنا صعوبة في إيجاد عنوان هذا الكتاب، فكلما أطلقنا عليه عنوانا، ما نلبث أن نغيره: فقد سميناه في البداية: رسالة الشيطان، ثم خطوات الشيطان، واستقرنا على هذه التسمية، إلا أننا وجدنا أن هناك من سبقنا إليها، فأسميناه: جمرات العقبة. وعرضت علينا الأستاذة: أسماء لقبيبي تصميما للغلاف، مستوحى من هذا العنوان، غير أن بعض أصدقائنا نبهونا إلى أن العنوان، وهو: جمرات العقبة، لا يعبر عن مضمون الكتاب، بل يوهم القارئ بأنه يهم مناسك الحج

وبعد كل هذا الأخذ والرد، تطوعت الأستاذة أسماء لقبيبي، لوضع عنوان للكتاب من عندها مع تصميم غلافه، فكان ذلك.

وجاء عنوانه: أبواب الشيطان، فوجد منا ومن أصدقائنا قبولا مطلقا

وقد حرصنا على تيسير أسلوب الكتاب، وجعل مواضيعه مختلفة مشوقة

مشيرين إلى مراجعنا، في كل ما استشهدنا به

موثقين آيات القرآن الكريم، حسب المصحف المغربي، مثبتين الوقف على شكل فاصلة، كما هو في المصحف المغربي

متحرين الصحة ما استطعنا فيما سقناه من آثار

وقد جاء كتابنا مقسما إلى سبعة وعشرين فصلا،كما ستراه إن شاء الله تعالى

وحرصنا على اجتناب المساس بالأشخاص، كما هي عادتنا في كل ما نكتب، وإنما انتقدنا الأفكار الهدامة والمراسيم الشيطانية، دون الإشارة إلى أصحابها، وذكر أسمائهم

وابتعدنا عن التفصيل في كثير مما أوردناه من أفكار، حتى لا نخرج بالكتاب عن القصد منه، واعتمدنا أقل ما يمكن من المراجع، فقد اكتفينا مثلا فيما أوردناه من تفسير، بتفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى

والله الموفق للصواب

الفصل الأول: **الشياطين والجن والعفاريت**

ورقة تعريف:

ما هو الشيطان؟

والشيطان في معاجم اللغة: حية لها عرف، أي نوع من الحيات

والشيطان: كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب

قال جرير:

أيام يدعونني الشيطان من غزل   وهن يهوينني إذ كنت شيطانا

وقيل أن الشيطان فعلان، من شاط يشيط، إذا هلك واحترق، كما تقول هيمان من هام

إبليس:

أما إبليس، فهو من أبلس، بمعنى سكت

وأبلس من رحمة الله، أي يئس وندم، وسمي به إبليس ليأسه من رحمته تعالى. وقيل: كان اسمه: عزازيل. قال الله تعالى: "ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون".[7]

أي: ييأسون من رحمة الله تعالى

ويقال كذلك: أبلس الرجل، إذا انقطعت حجته. قال الشاعر:

به هدى الله قوما من ضلالتهم   وقد أعدت لهم إذ أبلسوا سقر

والإبلاس: الانكسار والحزن

يقول الحافظ ابن حجر: ومن أسمائه (أي إبليس لعنه الله): الحارث والحكم، وكنيته: أبو مرة. انتهى[8]

العفريت:

والعفريت: الداهي الخبيث الشرير

قال الزمخشري: العفر والعفرية والعفريت والعفارية: القوي المتشيطن الذي يعفر قرنه

الجن:

والجن من جن: أي استتر، وكل شيء ستر عنك فقد جن عنك

---

[7] سورة الروم11

[8] فتح الباري

ومنه: جنه الليل، أي ستره، وسمي الجن جنا لاستتارهم واختفائهم عن الأبصار

وسمي الجنين جنينا لاستتاره في بطن أمه

والجنون: استتار العقل وغيابه

أما الجان: فهو الجن. قال الباري عز وجل: "لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان".[9]

وجمع الجن: جنان، مثل حائط وحيطان

والجنة بالكسر: اسم الجن

والجان كذلك: ضرب من الحيات، أكحل العينين، يضرب إلى الصفرة، لا يؤذي. وهو كثير في بيوت الناس.

والجمع: جنان

وفي الحديث: أنه نهى عن قتل الجنان، قال: هي الحيات التي تكون في البيوت، واحدها: جان

وكان أهل الجاهلية يسمون الملائكة عليهم السلام جنا، لاستتارهم عن العيون

والجن مخلوقات مكلفة، خلقت من عنصر النار، لقوله تعالى: "وخلق الجان من مارج من نار".[10]

وقوله تعالى: "والجان خلقناه من قبل من نار السموم".[11]

الجن والشياطين

ومن سأل عن الفرق بين الجن والشياطين، نقول له أن الشياطين، بما فيهم إبليس لعنه الله تعالى، من الجن. فقد قال سبحانه: "إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه".[12]

إلا أن الشياطين، هم أتباع إبليس من الجن، وهم جنوده الذين أغواهم ودربهم على الإغواء، فهم يوسوسون للجن وللإنس، ويكون غرضهم من هذه الوسوسة: تزيين الكفر والمعاصي، وتكريه الإيمان والطاعات

أما الجن، فهم بصفة عامة، منهم من يمس الإنسان في جسمه أو في بعضه، أو يبطل عضوا من أعضائه، أو يخرب إحدى حواسه، إما بدافع الاعتداء والظلم، وإما بدافع الانتقام؛ والجن معرضون مثلنا لوسوسة الشياطين

ولا ننسى أن نقول أن كثيرا من الجن مؤمنون، لا يؤذون الناس، ولكن منهم المجرمون كبني الإنسان، فيهم الصالح والطالح

قال تعالى: "وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك، كنا طرائق قددا".[13]

---

[9] الرحمن55

[10] الرحمن13

[11] الحجر27

[12] الكهف49

[13] الجن11

أما العفريت من الجن: فهو المتعفرت منهم، الشديد الطغيان والبطر. قال تعالى: "قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين". [14]

[14] النمل40

الفصل الثاني: **الشيطان لعنه الله تعالى، لم يسبق آدم إلى الأرض**

يرى أغلب المفسرين، أن الجن عمر الأرض قبل الإنس، وذلك ما كنا نعتقده قبل الشروع في هذا الكتاب

يقول الحافظ ابن كثير: قال ابن جرير: وحدثنا أبو كريب حدثنا عثمان بن سعيد حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك عن ابن عباس قال: إن أول من سكن الأرض الجن، فأفسدوا فيها وسفكوا فيها الدماء، وقتل بعضهم بعضا. قال: فبعث الله إليهم إبليس، فقتلهم إبليس ومن معه، حتى ألحقهم بجزائر البحور وأطراف الجبال، ثم خلق الله آدم فأسكنه إياها، فلذلك قال: "إني جاعل في الأرض خليفة". انتهى[15]

وسبب اعتقادهم أن الجن كانت له الأسبقية، قوله تعالى: "وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون".[16]

أي، أن الله تعالى، لما قال للملائكة الكرام: "إني جاعل في الأرض خليفة"، احتجوا عليه، بأنه إن جعله، فسيفسد ويسفك الدماء

فكيف لهم أن يعلموا ذلك، وآدم لم يهبط بعد إلى الأرض؟ سوى إذا كان الجن قد هبط قبله، واجترح كل تلك المناكر؟

لكننا اليوم، نقول بأن الجن سبق الإنس في الخلق، لقوله تعالى: "والجان خلقناه من قبل من نار السموم".[17]

ونعتقد أن إبليس لعنه الله تعالى، هو أبو الجن جميعا وأولهم خلقا، كما أن آدم عليه السلام، أبو الإنس جميعا وأولهم خلقا

وقد عاش إبليس في الملإ الأعلى مع الملائكة، وربما دخل الجنة الأولى قبل آدم وزوجه، لأن الجنة الأولى ليست هي الثانية، والتي ستكون جزاء للطائعين يوم القيامة، وذلك لأسباب نسوقها من كتابنا: السوانح:

فأما الجنة الأولى، فهي جنة الفصل، وموطن أصل، ومظنة للعزل، وليست جنة الفضل والمكافأة التي وعد بها المتقون.

وإن قيل: فما خطب هذه وتلك؟ قلت: الأولى غير الثانية من وجوه:

فمن حيث التكليف وعدمه:

الجنة الأولى، لم يرفع عنها التكليف، بخلاف الثانية التي لا تكليف فيها.

ومن حيث الجناية وعدمها:

---

[15] تفسير ابن كثير

[16] البقرة29

[17] الحجر27

فالأولى جنى فيها الأبوان بمخالفة ربهما والأكل مما نهى عنه، والثانية لا تقع فيها جناية.

ومن حيث دخول إبليس وعدمه:

فالأولى دخلها، والثانية محرمة عليه.

ومن حيث الخلود وعدمه:

فالأولى لا وعد فيها بالخلود: "فوسوس إليه الشيطان، قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى".[18] والثانية خالدة.

ومن حيث نزول الشريعة وعدمها:

فالأولى كانت قبل نزول الشريعة وتمامها، والثانية بعد ذلك كله. انتهى[19]

فقوله تعالى: "وقلنا يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة".[20]

واضح في عدم أمره إبليس اللعين بالدخول، ومع ذلك، لما دخل آدم وزوجه الجنة وجداه فيها، وذلك دليل على ما قلناه، وربما عاش فيها قبلهما، وكانت له زوجة

روى الطبراني في الأوسط عن معاوية بن الحكم السلمي، أنه قدم على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، إني أريد أن أسألك عن أمر لا أسأل عنه أحدا بعدك: من أبونا؟ قال: "آدم"، قال: من أمنا؟ قال: "حواء"، قال: من أبو الجن؟ قال: "إبليس"، قال: فمن أمهم؟ قال: "زوجته". رواه الطبراني في الأوسط

وفي الغالب، أن زوجة إبليس أهبطت معهم، أي مع آدم وحواء وإبليس لعنه الله تعالى، إلى الأرض، وإلا لما تناسل الجن وتكاثر على وجه الأرض

فقد روى الإمام مسلم في باب: ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام، عن عبد الله بن رافع، مولى أم سلمة عن أبي هريرة قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي فقال: "خلق الله عز وجل: التربة يوم السبت، وخلق فيها الجبال يوم الأحد، وخلق الشجر يوم الإثنين، وخلق المكروه يوم الثلاثاء، وخلق النور يوم الأربعاء، وبث فيها الدواب يوم الخميس، وخلق آدم عليه السلام، بعد العصر من يوم الجمعة، في آخر الخلق، في آخر ساعة من ساعات الجمعة، فيما بين العصر إلى الليل". رواه مسلم

فلم يذكر الحديث الشريف، خلق الجن بعد خلق الأرض وتعميره لها قبل الإنس، ولا دليل لمن قال أن الجن كان في الأرض قبل آدم وحواء عليهما السلام، كما اشتهر لدى كثير من المفسرين

---

[18] طه117

[19] سوانح الخواطر في كوامن السرائر

[20] البقرة34

بل إن من المفسرين، من قال أن إبليس كان ملكا يعمر الأرض من قبيلة من الملائكة تدعى: قبيلة الجن، وعصى ربه وأصبح إبليسا.[21]

وهذا القول لا أساس له، فيكفينا كي نرده، قوله تعالى: "قال ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك، قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين".[22]

فمن المحال أن يكون إبليس ملكا، لأن الملائكة خلقت من نور

---

[21] وقال سنيد بن داود: حدثنا هشيم أنبأنا عبد الرحمن بن يحيى عن موسى بن نمير وعثمان بن سعيد بن كامل عن سعد بن مسعود، قال: كانت الملائكة تقاتل الجن، فسبي إبليس وكان صغيرا، فكان مع الملائكة يتعبد معها، فلما أمروا بالسجود لآدم سجدوا، فأبى إبليس؛ فلذلك قال تعالى: "إلا إبليس كان من الجن". الكهف49 انتهى من تفسير ابن كثير

[22] الأعراف11

الفصل الثالث: **إلا إبليس كان من الجن**[23]

وأما الشيطان، فقد رفعه الله تعالى ما رفع غيره من جنسه، أعني أنه خالط النورانيات وهو نار، وسكن السماء وهو أرضي، فيا له من فضل حباه به الرب المفضال!

وبعدما رفعه، أدخله الجنة مع آدم وحواء، وهو لا زال تحت التكليف، فدخلها عارفا بأخبار السماء، فكانا معه كالصبيين لا يعرفان المكر والخداع، فغلبهما وأغواهما، وهو يظن نفسه قد أفلح، وهو لا يدرك أن الله تعالى، لما خلق الجن، خلقه أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان، إذ لم يكمل الله تعالى الخلق إلا مع آدم.

"لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم".[24]

كما لم يكمل الدين إلا مع محمد ﷺ. ولو كان إبليس إنسانا، لما امتنع عن السجود، كيف وقد أمره الرب العظيم؟

و لم يدرك إبليس، أن الله ما وضعه حيث وضعه إلا ليفعل ما فعل، ولو لم يفعل ما فعل، لانتفت ذريعة الهبوط من الأعلى إلى الأسفل.

وقد ظن إبليس أن الله تعالى أمد له في عمره، وأرجأ عذابه رحمة به فحسب؛ فلو لم يمل له حتى تقوم الساعة، لاختل ميزان التكليف على وجه الأرض، ولما عرف الثابتون من غير الثابتين. فكان سلاحه الوسوسة، يغوي بها غير عباد الله، ويمتحن الله بها العباد.

مالي ونفسي والهوى إبليس عبد ما غوى
لو يدري ما الله قضى لم يخش مما قد نوى
لولاه ما كان الجزا لولاه ما كان النوى

فاقتضت حكمة الله تعالى، رحمة بالعالمين، أن يواجه وسوسته، ويكسر من شوكته، حتى لا يطغى الباطل على الحق، فتختل الموازين، بثلاثة أمور:

الأول: بالاستعاذة منه: "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله، إنه هو السميع العليم".[25]

والثاني: بقبول توبة التائبين: "كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم".[26]

---

[23] هذا الفصل نقلناه عن كتابنا: سوانح الخواطر في كوامن السرائر. بتصرف

[24] التين 04

[25] فصلت35

[26] الأنعام55

والثالث: بترع سلطانه عن عباده المخلصين: "قال فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين". [27]

"إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون، إنما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون". [28]

وقد أخذ إبليس من العلم نصيبا: خبر الوجود والناس، ولكنه بقي جنيا لا أقل ولا أكثر، إذ الجن عنصره النار، والنار لا استقرار لها ولا سكينة ولا ثبات، وهو كذلك.

لذلك، فإبليس غير عاقل في نفسه بما عقلنا عنه، وهو يتصرف بأمر الله تعالى دون أن يدري، ومما عرف عن الله تعالى من أنه الرحمن الرحيم، ما به يطمع في الغفران.

وما نقص جلال الله عنده شيئا، وإنما عدوه الإنسان، وما ثبت في القرآن الكريم أنه تكلم في الله بما لا يرضيه، ولا أقسم فأحلف، ولا أنكر الواحد الأحد وأشرك، وإنما ذنبه الغرور، كان سبب شقائه، ألهاه عنصر النار فيه بخفته وحماقته عن الرضا بالسجود لحفنة من تراب، و لم يقدر النفخة بالنظر إلى وجه صاحبها وإطاعته، ولكن امتهنها بالنظر إلى عنصر آدم، فكان من الغاوين.

وما أسهل أن يغوي الشيطان الجن لجهلهم وفاقتهم وسذاجة عقولهم، وحتى من آمن منهم، سلطانه عليه أشد من سلطانه على مؤمني بني آدم

وهو يفرح بالنار، ويعتبرها اعتبارا يفوق اعتباره لجميع العناصر، ويمتهن الطين أيما امتهان، إلا أنه موحد لا يعبد النار، في حين يجعل تابعيه من الشياطين يعبدونها ويقدسونها، بل ويقربون لها القرابين على أنها إلههم، حتى يكبهم على وجوههم في نار جهنم

أما مؤمنو الجن، فمهما بلغ إيمانهم يبقى ناقصا، ولو أنهم خاشعون باكون، يعبدون الله رهبة منه، لاطلاعهم على ما لا سبيل لاطلاع الإنسان عليه، إلا بهداية من الرحمن

فهم يجوبون السماء ما لم نجب، فيلمسون فيها ما لم نلمس، ويوقنون بوجود الملائكة ما لم نوقن، إلا أنهم لا يتلقون اللدنيات، إذ محل تلقيها الروح، وهم حياة لا روح فيها، فالحمد لله الذي فضلنا، بأن نفخ فينا من روحه، على كثير ممن خلق تفضيلا

"وإنا لمسنا السماء فوجدناها مليت حرسا شديدا وشهبا، وإنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا". [29]

---

[27] ص81-82

[28] النحل99-100

[29] الجن08-09

والجن كلمة جامعة:

منهم إبليس بجنوده وأوليائه الشياطين.

ومنهم المؤمنون والكافرون، ثم الهمل، "وإنا منا الصالحون ومنا دون ذلك، كنا طرائق قددا".[30]

والهمل من لا دين له، إذ أن الجن أقرب إلى الحيوان منه إلى الإنسان، ولولا منطقه لكان أشد قربا من الأنعام مما هو عليه الآن في خلقه.

وللجن من الأنعام القرون، والجلد والشعر والحوافر والذيل، وله من الحوت العينان.

وهم ألوان:

منهم الأبيض: وهو أتقاهم وأكثرهم إيمانا

ومنهم الأصفر والأحمر: وهما الأوسطان قوة، ويأتي الأصفر دون الأحمر قوة وبأسا

ومنهم الأزرق والأرقط: وهما أسرع الجن على الإطلاق، وأشدهم تتبعا للروائح، يستدلون بها على صاحبها أينما كان

ومنهم الأسود: وهو أقوى الألوان السالفة وأجهلها، وإبليس منهم، حسب ما ذهبنا إليه، والله أعلم.

ومن الجن من هو أقرب إلى صنف من أصناف الحيوان عن غيره: فنجده أشبه بالأسد أو الكلب والقط، وهكذا.

ومنهم الأقرن ومن لا قرون له

وهم ذكور وإناث، ولعل إناثهم أقبح وأفجر وأعتى من ذكورهم

لا يسترون عوراتهم إلا قليلا، لباسهم قصير، فوق الركبتين على الأغلب، إلا من هدى الله تعالى

طوال الوجوه، وجوههم كوجوه الكلاب، طوال الذقون، منحنوها قليلا إلى الأعلى، قليلو شعر الذقن، طوال الأصابع والأظفار، لا يتطهرون من أوساخهم إلا قليلا

لهم بهائم أشبه ببهائمنا، وسباع أشبه بسباعنا، سوى أن فيها منهم من صفات الخلقة الكثير

منهم الناري والهوائي والمائي والترابي، ولو أنهم يشتركون في عنصر النار

فالناري: يسكن أماكن النار ويجاورها

والهوائي: يسكن المنفرجات

والمائي: يسكن البحار والأنهار والعيون والبير

والترابي: يسكن المهامه والمغاور والكهوف والشعاب، وأغلبه في باطن الأرض

---

[30] الجن11

والجن دول، كل دولة يحكمها ملك، حسب دينها أو عرفها بيد من حديد، لا مخرج لأي من الرعية عن حدودها سوى بإذن من الملك، كما هي شريعتهم، ومن خرج نكلوا به تنكيلا

وأما الذين يخالطون البشر في دورهم وقراهم ومداشرهم، فمنهم الفارون من دولهم، لا يستطيعون الرجوع خوف التنكيل، ومنهم الهمل، يعيشون في الدور والسواقي مما يتردد عليه الإنسان، كما تعيش القطط والضفادع، وهم العمار.

فأما الفارون من دولهم، الخارجون عن شرعهم وعرفهم، فقد دأب الفقهاء في بلدنا هذا، على شكواهم إلى ملوكهم، متى آذوا إنسيا أو أثاروا جلبة.

وأما العمار، فلهم ملك موكل بأمورهم، يعرف بلقبه عند ذوي هذا الشأن.

وتبقى الجنة، وهم جنود إبليس، قلما يسكنون بدن الإنسي، وإنما يوسوسون ويغرون، كما علمهم رئيسهم.

يأكلون من كل ما لم يذكر اسم الله عليه، ويشاركون في الأموال والأولاد ضعاف العقيدة، يمتعضون من الملح ويمقتونها، ولكن لا يمنع ذلك من أكلهم المالح عند المسغبة.

وقد يأكلون الطعام ولا ينقص منه شيء، وإنما يأكلون بركته، إذا حط في أرض البشر وخرجوا إليه، وإذا حط في أرضهم أكلوه بالكلية.

طعامهم ما يطعم البشر، من كل ما لم يذكر اسم الله عليه، وقوتهم ما تأكل البهائم، وما تلقط الطير من الحب وغيره.

ومن طعامهم الروث والعظام، كما ورد في الأثر وصح

وعتاتهم يشربون الدم المسفوح.

والناس على حسب اعتقادهم طرائق قدد: منهم من يقرب إليهم القرابين، يشربون دمها، ويتقاطعون لحمها، يمزقونه تمزيقا.

ومنهم من يسقيهم لبنا.

ومنهم من يدخن لهم بما يحبون.

ومنهم الموحدون الحنفاء، يطعمونهم صدقة وتفضلا، إطعام معوزيهم من الإنس

أما الذبيحة فلا تجوز إلا للواحد الأحد.

ومن خالف شريعة المولى، عن قصد أو عن غير قصد، فذبح للجن، أو تقرب إليهم بسخط الباري عز وجل، احتوشته الشياطين، وخربت جسمه، وشتتت شمله، وتحاملت على أهله وأبنائه.

لا حق لهم في الشرع في أن يخرجوا للإنس، ويظهروا له كي يفزعوه، هم في أرضهم ونحن في أرضنا، بيننا وبينهم حجاب.

وقد خلق جدهم إبليس قبل آدم عليه السلام، فلما أهبط الله تعالى أبوانا إلى الأرض، وضع الله تعالى إبليس في أرض ثانية، هي أرض الجن، لا يخرجون منها إلا بسلطان.

"ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون، والجان خلقناه من قبل من نار السموم". [31] ولا حق للبشر أن يدخل عليهم إلا بالحق، ومن دخل بغير حق آذوه بما لا قبل له به.

والزمان عندنا غير الزمان عندهم، فقد يعمر الواحد منهم عشرين قرنا، وتحمل إناثهم بالأجنة سبعين سنة أو أقرب.

ولكن القرن عندهم ليس هو عندنا، إذ سير زمانهم أسرع مما هو عليه زماننا.

ومن قال في زماننا أنه التقى جن نصيبين، من عهد رسول الله ﷺ، فقد كذب، أو كذب برفع الكاف وكسر الذال المعجمة دون تشديد، فليتق الله ربه.

يندر فيهم العلم، ويتفشى الجهل، وهم في غالبيتهم متخلفون في الحضارة والعمارة، لا زالوا يتجرون في الأسواق بسلع مزجاة، وما فتؤوا يمتهنون حرفا قديمة، كسك الصفائح، واتخاذ القفاف، وصناعة سروج الخيل والبغال والحمير، وما إلى ذلك.

أما دورهم، فالأغلب عليها جحور مثل جحور الأرانب، ومن سكن على وجه الأرض بنى بيته من القصب والسعف والدوم، وما سوى ذلك من خشاش الأرض؛ وأغلب أوانيهم ومواعينهم طين، اللهم إلا ما كان من أمر ملوكهم وكبرائهم، يبنون بالحجارة وبالمعادن يصهرونها، ويقيمون القصور والقباب يزركشونها ويزخرفونها تزيينا، ويعلون الأسوار والبروج.

يخافون من الإنس أشد من خوفه منهم، وإنما يستأسدون ما كبروا في أعين الإنس، فيغلبون عليهم.

"وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا". [32]

وهم يتشكلون في أعين الناس لا في حقيقتهم، على حسب ما يظنونهم، فإذا ظننت الجني طويلا، قد يظهر لك أطول من السحاب، وإذا تصورته قويا، ظهر قويا، وإذا اعتقدت أنه يؤذيك، آذاك.

ولكن، إذا رأيته كما أحب الله تعالى أن تراه، اكتشفت ضعفه، فلا يقرب منك حتى يولي دبورا.

يصيبون الأبدان، إما بالمس، أو بإبطال بعض أعضائها وحواسها، أو يسكنون بعضها، أو يستولون عليها بالمرة.

ومهما ضعفت عقيدة الرجل غلبوا عليه، ومهما قويت غلبهم.

وحتى يقيك الله منهم، لا تستعظم أمرهم، وخف المولى تخافك الأكوان، "إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم، وخافون إن كنتم مومنين". [33]

---

[31] الحجر 26-27

[32] الجن 06

لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، ولا تحزن، فإن شدة الفرح وشدة الحزن وكثرة الهم، تفتح باب الإصابة والمس على بني آدم

يتعاملون بالورق، هي عملتهم، وأعتى الجن من يملك منها الكثير

ليس للذهب عندهم مقدار، وإنما يقيمون عليه، لمعرفتهم قدره عند الناس عنادا. انتهى[34]

---

[33] آل عمران175

[34] سوانح الخواطر في كوامن السرائر بتصرف

الفصل الرابع: **تفاحة آدم**

مما هو سائد في معتقدات النصارى، رغم أن الكتاب المقدس لم يخبر به، أن الثمرة المحرمة في الجنة، والتي أكل منها آدم وحواء، هي من شجرة التفاح، حتى سموا ما نتأ تحت الحلق بتفاحة آدم Pomme d'Adam

أما عندنا في الإسلام، فقد اختلف في نوع الشجرة على أقوال، فالظاهر من أغلب التفاسير، أنها شجرة التين

كما أن الإنجيل يشير إلى أن حواء هي التي أغوت زوجها آدم بالأكل من الشجرة المذكورة، وتسببت له في ارتكاب الخطيئة العظمى، مما جعل النصارى ينظرون إلى المرأة عبر العصور على أنها ظهيرة الشيطان، بل يسمونها أحيانا بالشيطان نفسه

يقول الشيخ الإمام، أبو الأعلى المودودي، رحمه الله تعالى: فمن نظريتهم الأولية الأساسية في هذا الشأن: أن المرأة ينبوع المعاصي وأصل السيئة والفجور. وهي للرجل باب من أبواب جهنم، من حيث هي مصدر تحريكه وحمله على الآثام، ومنها انبجست عيون المصائب الإنسانية جمعاء

فبحسبها ندامة وخجلا، أنها امرأة، وينبغي أن تستحيي من حسنها وجمالها، لأنها سلاح إبليس الذي لا يوازيه سلاح من أسلحته المتنوعة، وعليها أن تكفر، ولا تنقطع عن أداء الكفارة أبدا، لأنها هي التي قد أتت بما أتت به من الرزء والشقاء للأرض وأهلها

ودونك ما قاله تورتوليان Tertullion، أحد أقطاب المسيحية الأول وأئمتها، مبينا نظرية المسيحية في المرأة:

إنها مدخل الشيطان إلى نفس الإنسان، وإنها دافعة بالمرء على الشجرة الممنوعة، ناقضة لقانون الله، ومشوهة لصورة الله، أي الرجل.

وكذلك يقول كرائي سوستام Chry Sostem، الذي يعد من كبار أولياء الديانة المسيحية، في شأن المرأة:

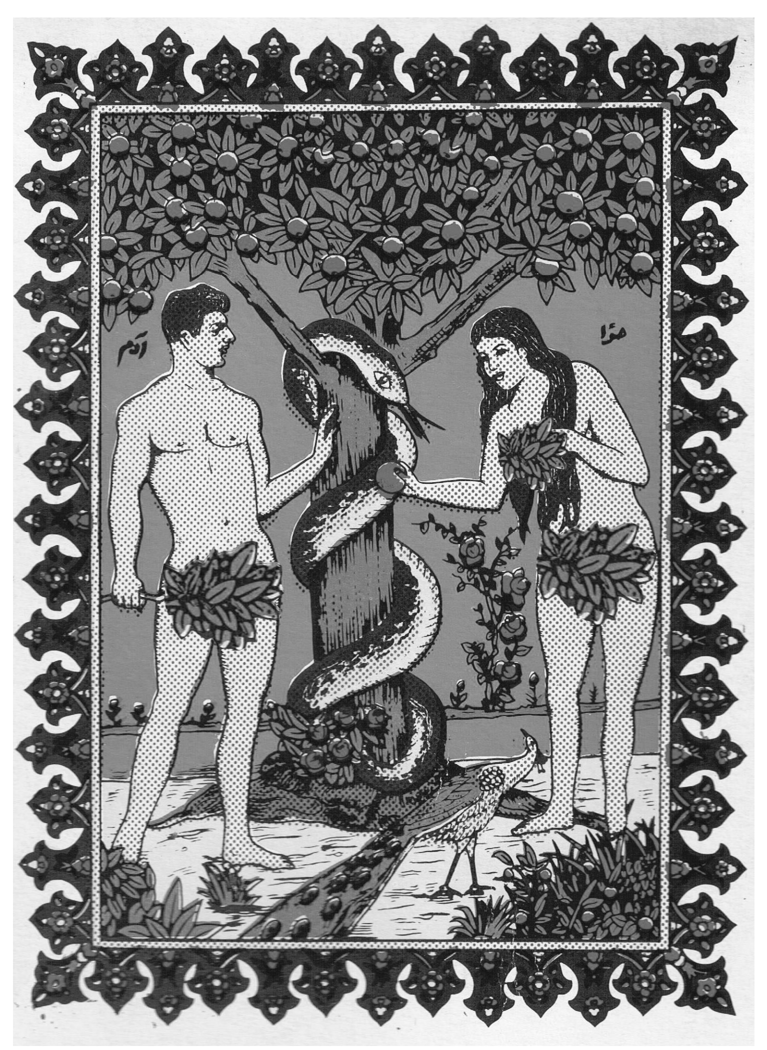
هي شر لا بد منه، ووسوسة جبلية، وآفة مرغوب فيها، وخطر على الأسرة والبيت، ومحبوبة فتاكة، ورزء مطلي مموه. انتهى[35]

كما ورد في الإنجيل أن الحية هي التي أغوت آدم وحواء بالأكل من الشجر المحرمة، وليس الشيطان لعنه الله تعالى

وأن الحية لم تعدهما بالخلد أو بأن يكونا ملكين، كما هو في القرآن الكريم، بل وعدتهما إن أكلا منها، أن يعرفا ما يعرفه الله تعالى

---

[35] الحجاب



وقد ساد هذا الاعتقاد عند كثير من المسلمين لقلة علمهم، ولا زلنا نتذكر منذ صغرنا، صورة لا يكاد يخلو منها بيت من البيوت، ارتبطت بالذاكرة الشعبية في مغربنا الحبيب، هذه الصورة تتضمن عدة صور تتعلق بسليمان عليه السلام والهدهد، والإمام علي مع الحسن والحسين، وسيدي عبد القادر الجيلاني، وغيرها، وفيها صورة تجسد آدم وحواء عريانين، حول الشجرة المحرمة، والحية وقد التوت على الشجرة تخاطبهما بالإغواء

ولا زال كثير من الناس يعتقدون في ذلك، ولا زلت أرى الصورة المذكورة مرة بعد أخرى هاهنا وهناك

والظاهر مما في الإنجيل كذلك، أن الله تعالى، خلق آدم وحواء عاريين منذ البدء، وإنما كانا غافلين عن ذلك، لأنهما كانا لا يعرفان ما يعرفه الله تعالى، فلما أكلا من الشجرة انفتحت أعينهما، واكتسبا هذه المعرفة، فاكتشفا أنهما عريانين

وهذا ما ورد في سفر التكوين 02-03

25 كانا كلاهما عريانين، آدم وامرأته، وهما لا يخجلان. انتهى من سفر التكوين02

1 وكانت الحية أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله، فقالت للمرأة: أحقا قال الله: لا تأكلا من كل شجر الجنة ؟

2 فقالت المرأة للحية: من ثمر شجر الجنة نأكل،

3 وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة، فقال الله: لا تأكلا منه ولا تمساه لئلا تموتا.

4 فقالت الحية للمرأة: لن تموتا!

5 بل الله عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر.

6 فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل، وأنها بهجة للعيون، وأن الشجرة شهية للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضا معها فأكل.

7 فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان. فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر.

8 وسمعا صوت الرب الإله، ماشيا في الجنة عند هبوب ريح النهار، فاختبأ آدم وامرأته من وجه الرب الإله، في وسط شجر الجنة.

9 فنادى الرب الإله آدم، وقال له: أين أنت ؟

10 فقال: سمعت صوتك في الجنة فخشيت، لأني عريان فاختبأت.

11 فقال: من أعلمك أنك عريان ؟ هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك أن لا تأكل منها ؟

12 فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي، هي أعطتني من الشجرة فأكلت.

13 فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت ؟ فقالت المرأة: الحية غرتني فأكلت.

14 فقال الرب الإله للحية: لأنك فعلت هذا، ملعونة أنت من جميع البهائم ومن جميع وحوش البرية. على بطنك تسعين، وترابا تأكلين كل أيام حياتك.

15 وأضع عداوة بينك وبين المرأة، وبين نسلك ونسلها: هو يسحق رأسك، وأنت تسحقين عقبه.

16 وقال للمرأة: تكثيرا أكثر أتعاب حبلك، بالوجع تلدين أولادا. وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك.

17 وقال لآدم: لأنك سمعت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التي أوصيتك، قائلا: لا تأكل منها، ملعونة الأرض بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك.

18 وشوكا وحسكا تنبت لك، وتأكل عشب الحقل.

19 بعرق وجهك، تأكل خبزا، حتى تعود إلى الأرض التي أخذت منها. لأنك تراب، وإلى تراب تعود. انتهى من سفر التكوين03

في حين أن الله تعالى قال في التنزيل: "فأكلا منها فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة، وعصى آدم ربه فغوى".[36]

فنسب الأكل إلى آدم وحواء معا، وجعلهما شريكين في المخالفة على حد سواء، ونسب المعصية إلى آدم وحده في قوله تعالى: "وعصى آدم ربه فغوى".[37]

وقد اختلف المفسرون في الشجرة المحرمة على ستة أقوال، أوردها الحافظ ابن كثير في تفسيره،[38] ثم قال: فهذه أقوال ستة في تفسير هذه الشجرة: قال الإمام أبو جعفر بن جرير رحمه الله: والصواب في ذلك، أن يقال: إن الله عز وجل ثناؤه: نهى آدم وزوجته عن أكل شجرة بعينها، من أشجار الجنة دون سائر أشجارها، فأكلا منها، ولا علم عندنا بأي شجرة كانت على التعيين، لأن الله لم يضع دليلا على ذلك في القرآن ولا من السنة الصحيحة. وقد قيل: كانت شجرة البر، وقيل: كانت شجرة العنب، وقيل: كانت شجرة التين، وجائز أن

---

[36] طه118

[37] طه118

[38] يقول الحافظ ابن كثير: وأما قوله: "ولا تقربا هذه الشجرة"، فهو اختبار من الله تعالى وامتحان لآدم، وقد اختلف في هذه الشجرة ما هي: فقال السدي عمن حدثه عن ابن عباس: الشجرة التي نهي عنها آدم عليه السلام، هي الكرم. وكذا قال سعيد بن جبير والسدي والشعبي وجعدة بن هبيرة ومحمد بن قيس. وقال السدي أيضا في خبر ذكره عن أبي مالك وعن أبي صالح عن ابن عباس، وعن مره عن ابن مسعود، وعن ناس من الصحابة: "ولا تقربا هذه الشجرة"، هي الكرم. وتزعم يهود أنها الحنطة. وقال ابن جرير وابن أبي حاتم: حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الأحمسي حدثنا أبو يحيى الحماني حدثنا النضر أبو عمر الخراز عن عكرمة عن ابن عباس قال: الشجرة التي نهي عنها آدم عليه السلام، هي السنبلة. وقال عبد الرزاق: أنبأنا ابن عيينة وابن المبارك عن الحسن بن عمارة عن المنهال بن عمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: هي السنبلة. وقال محمد بن إسحاق عن رجل من أهل العلم عن حجاج عن مجاهد عن ابن عباس قال: هي البر. وقال ابن جرير: وحدثني المثنى بن إبراهيم حدثنا مسلم بن إبراهيم حدثنا القاسم حدثني رجل من بني تميم، أن ابن عباس كتب إلى أبي الجلد يسأله عن الشجرة التي أكل منها آدم، والشجرة التي تاب عندها آدم، فكتب إليه أبو الجلد: سألتني عن الشجرة التي نهي عنها آدم، وهي السنبلة؛ وسألتني عن الشجرة التي تاب عندها آدم، وهي الزيتونة. وكذلك فسره الحسن البصري ووهب بن منبه وعطية العوفي وأبو مالك ومحارب بن دثار وعبد الرحمن بن أبي ليلى. وقال محمد بن إسحاق عن بعض أهل اليمن عن وهب بن منبه، أنه كان يقول: هي البر، ولكن الحبة منها في الجنة ككلى البقر، وألين من الزبد، وأحلى من العسل. وقال سفيان الثوري عن حصين عن أبي مالك: "ولا تقربا هذه الشجرة"، قال: النخلة. وقال ابن جرير عن مجاهد: "ولا تقربا هذه الشجرة"، قال: التينة. وبه قال قتادة وابن جريج. وقال أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية: كانت الشجرة من أكل منها أحدث، ولا ينبغي أن يكون في الجنة حدث. وقال عبد الرزاق: حدثنا عمر بن عبد الرحمن بن مهران قال: سمعت وهب بن منبه يقول: لما أسكن الله آدم وزوجته الجنة ونهاه عن أكل الشجرة، وكانت شجرة غصونها متشعب بعضها من بعض، وكان لها ثمر تأكله الملائكة لخلدهم، وهي الشجرة التي نهى الله عنها آدم وزوجته. انتهى من ابن كثير

تكون واحدة منها. وذلك علم إذا علم لم ينفع العالم به علمه، وإن جهله جاهل لم يضره جهله به، والله أعلم. وكذلك رجح الإمام الرازي، في تفسيره، وغيره وهو الصواب. وقوله تعالى: "**فأزلهما الشيطان عنها**"،[39] يصح أن يكون الضمير في قوله عنها عائدا إلى الجنة، فيكون معنى الكلام كما قرأ عاصم بن بهدلة، وهو ابن أبي النجود: فأزالهما، أي: فنحاهما. ويصح أن يكون عائدا على أقرب المذكورين، وهو الشجرة، فيكون معنى الكلام، كما قال الحسن وقتادة: "**فأزلهما**"، أي من قبل الزلل. فعلى هذا يكون تقدير الكلام. انتهى[40]

---

[39] البقرة35

[40] تفسير ابن كثير

الفصل الخامس: **عرش إبليس**

كل ما نعرفه عن عرش إبليس، هو ما أخبر به النبي ﷺ في الصحيح، من أن عرشه على البحر

عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن عرش إبليس على البحر، فيبعث سراياه فيفتنون الناس، فأعظمهم عنده أعظمهم فتنة". رواه مسلم

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه مترلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا! قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته، قال فيدنيه منه ويقول: نعم أنت".

قال الأعمش: أراه قال: "فيلتزمه". رواه مسلم

مواضع الجن:

وغالب ما يوجد الجن في مواضع النجاسات، كالحمامات والحشوش والمزابل والقمامين، والشيوخ الذين تقرن بهم الشياطين، وتكون أحوالهم شيطانية لا رحمانية، يأوون كثيرا إلى هذه الأماكن التي هي مأوى الشياطين، وقد جاءت الآثار بالنهي عن الصلاة فيها، لأنها مأوى الشياطين. والفقهاء، منهم من علل النهي بكونها مظنة النجاسة، ومنهم من قال: إنه تعبد لا يعقل معناه؛ والصحيح أن العلة في الحمام وأعطان الإبل ونحو ذلك، أنها مأوى الشياطين، وفي المقبرة، أن ذلك ذريعة إلى الشرك، مع أن المقابر تكون أيضا مأوى الشياطين. والمقصود أن أهل الضلال والبدع الذين فيهم زهد وعبادة على غير الوجه الشرعي، ولهم أحيانا مكاشفات، ولهم تأثيرات، يأوون كثيرا إلى مواضع الشياطين التي نهي عن الصلاة فيها، لأن الشياطين تتترل عليهم فيها وتخاطبهم ببعض الأمور، كما تخاطب الكهان، وكما كانت تدخل في الأصنام وتكلم عابدي الأصنام، وتفتنهم في بعض المطالب، كما تفتن السحرة، وكما يفتن عباد الأصنام والشمس والقمر والكواكب، إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها، من تسبيح لها ولباس وبخور وغير ذلك، فإنه قد تترل عليهم شياطين يسمونها: روحانية الكواكب، وقد تقضي بعض حوائجهم، إما قتل بعضهم أو إمراضه، وإما جلب بعض من يهوونه، أو إحضار بعض المال. ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع، بل قد يكون أضعاف أضعاف النفع. والله تعالى أعلم بالصواب. انتهى[41]

[41] آكام المرجان

الفصل السادس: **الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم في العروق**

عن صفية بنت حيي قالت: كان رسول الله ﷺ معتكفا، فأتيته أزوره ليلا، فحدثته ثم قمت فانقلبت، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: "على رسلكما، إنها صفية بنت حيي". فقالا: سبحان الله يا رسول الله، قال: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما سوءا"، أو قال: "شيئا". رواه البخاري

وهذا الحديث الشريف يبين مدى قرب الشيطان من الإنسان، إنه يجري في دمه، يخالط ذاته ويمتزج بنفسه وحواسه، بل بأفكاره وعواطفه، ولا يكاد الإنسان يفرق بين ما يرى ويمس، وبين ما يرى الشيطان ويمسه، ولا يكاد يميز بين حديث نفسه وحديث الشيطان

فلا يزال الشيطان الرجيم يخاطبه ويحاوره ويدعوه، ويرغب له ويصده ويبغض له، وهو يظن أن كل ذلك من نفسه

يجري في دمه، بل يجثم على قلبه

عن ابن عباس في قوله: "**الوسواس الخناس**"، قال: يولد الإنسان والشيطان جاثم على قلبه، فإذا عقل وذكر الله خنس، وإذا غفل وسوس. رواه الضياء المقدسي في المختارة

تلتبس وسوسته لعنه الله تعالى بحديث النفس، فلا تفرق بين ما تشتهي ويشتهي، وبين ما تكره ويكره، فكيف الخلاص من اللعين؟ وكيف النجاة منه، وهو يعيش في جلدتنا ويتنفس بهوائنا؟

لا يكون ذلك إلا برعاية الله عز وجل لعباده المخلصين.

يقول ابن عطاء الله السكندري، رحمه الله تعالى: رعاية الله لمن وجهوا هممهم إليه:

ومثل مقامات اليقين ونور اليقين الجامع لها، كالأسوار المحيطة بالبلدة وقلاعها، فالأسوار هي الأنوار، وقلاعها هي مقامات اليقين التي هي دائرة بمدينة القلب، فمن أحاط بقلبه سور يقينه، وصحح مقاماته التي هي أسوار الأنوار، كالقلاع، فليس للشيطان إليه سبيل، ولا له في داره مقيل.

ألم تسمع قوله تعالى: "**إن عبادي ليس لك عليهم سلطان**".[42] أي لأنهم قد صححوا العبودية لي، فلا هم لحكمي منازعون، ولا في تدبيري متعرضون، بل علي متوكلون، وإلي مستسلمون، فلذلك قام لهم الحق سبحانه بالرعاية والنصر والحماية، ووجهوا هممهم إليه، فكفاهم من دونه. انتهى[43]

وقد أمهل الله تعالى إبليس إلى يوم يبعثون، فهو لا يموت، ولا يقتل حتى يأتي أمر الله

---

[42] الحجر 42

[43] التنوير في إسقاط التدبير

واتخذ لعنه الله أعوانا، من جنوده الشياطين، ولقنهم أساليب المكر والاحتيال، وأطلعهم على طرق الوسوسة والضلال

والأكثر من هذا، أن إبليس لعنه الله تعالى، قادر على الاطلاع على ضمائر الناس وعلى ما في قلوبهم.

وهو قادر على أن يوسوس لأهل الأرض جميعا من الإنس والجن في آن واحد

وقد ظن قوم أن الشيطان لا يقوى على شيء للإنسان سوى الوسوسة، واستدلوا بقوله تعالى: "وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم".[44]

لكننا نرى غير ذلك، فهو لعنه الله تعالى يشكك المسلم في وجود مولاه أولا:

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "يأتي الشيطان أحدكم فيقول: من خلق كذا وكذا؟ حتى يقول له: من خلق ربك؟ فإذا بلغ ذلك فليستعذ بالله ولينته". رواه مسلم

وقد يشككه في قضائه وقدره:

يقول الإمام أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: وروي أن إبليس سأل الإمام الشافعي رضي الله عنه: ما قولك فيمن خلقني كما اختار، واستعملني فيما اختار، وبعد ذلك، إن شاء أدخلني الجنة، وإن شاء أدخلني النار، أعدل في ذلك أم جار؟

فنظر في كلامه، ثم قال: يا هذا، إن كان خلقك لما تريد أنت، فقد ظلمك، وإن كان خلقك لما يريد هو، فلا يسأل عما يفعل وهم يسألون، فاضمحل إلى أن صار لا شيء، ثم قال: والله، يا شافعي، لقد أخرجت بمسألتي هذه سبعين ألف عابد من ديوان العبودية إلى ديوان الزندقة. انتهى[45]

فإذا لم يفلح في ذلك عمل على إيذائه بالمس والصرع وغير ذلك، ودليل ذلك، قوله تعالى: "الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس".[46]

"واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب".[47]

الكلام على مرض الصرع:

لا يخفى مرض الصرع على أحد، فهو مرض معروف، تفشى في الناس وتعددت أسبابه، فماذا تقول السنة المشرفة في هذا المرض؟

---

[44] إبراهيم24

[45] مكاشفة القلوب

[46] البقرة274

[47] ص40

عن عطاء بن أبي رباح قال: قال لي ابن عباس: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء، أتت النبي ﷺ فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف، فادع الله لي، قال: "إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك". فقالت: أصبر، فقالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها.

حدثنا محمد: أخبرنا مخلد عن ابن جريج: أخبرني عطاء: أنه رأى أم زفر تلك، امرأة طويلة سوداء، على ستر الكعبة. رواه البخاري

يقول ابن القيم رحمه الله تعالى: قلت: الصرع صرعان: صرع من الأرواح الخبيثة الأرضية، وصرع من الأخلاط الرديئة.

والثاني: هو الذي يتكلم فيه الأطباء في سببه وعلاجه

وأما صرع الأرواح، فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به، ولا يدفعونه، ويعترفون بأن علاجه بمقابلة الأرواح الشريفة الخيرة العلوية لتلك الأرواح الشريرة الخبيثة، فتدافع آثارها، وتعارض أفعالها وتبطلها، وقد نص على ذلك "بقراط" في بعض كتبه، فذكر بعض علاج الصرع، وقال: هذا إنما ينفع من الصرع الذي سببه الأخلاط والمادة. وأما الصرع الذي يكون من الأرواح، فلا ينفع فيه هذا العلاج.

أما جهلة الأطباء وسقطهم وسفلتهم، ومن يعتقد بالزندقة فضيلة، فأولئك ينكرون صرع الأرواح، ولا يقرون بأنها تؤثر في بدن المصروع، وليس معهم إلا الجهل، وإلا فليس في الصناعة الطبية ما يدفع ذلك، والحس والوجود شاهد به، وإحالتهم ذلك على غلبة بعض الأخلاط، هو صادق في بعض أقسامه، لا في كلها.

وقدماء الأطباء كانوا يسمون هذا الصرع: المرض الإلهي، وقالوا: إنه من الأرواح.

وأما "جالينوس" وغيره، فتأولوا عليهم هذه التسمية، وقالوا: إنما سموه بالمرض الإلهي، لكون هذه العلة تحدث في الرأس، فتضر بالجزء الإلهي الطاهر الذي مسكنه الدماغ.

وهذا التأويل نشأ لهم من جهلهم بهذه الأرواح وأحكامها وتأثيراتها، وجاءت زنادقة الأطباء فلم يثبتوا إلا صرع الأخلاط وحده.

ومن له عقل ومعرفة بهذه الأرواح وتأثيراتها، يضحك من جهل هؤلاء وضعف عقولهم.

وعلاج هذا النوع يكون بأمرين: أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة المعالج، فالذي من جهة المصروع، يكون بقوة نفسه، وصدق توجهه إلى فاطر هذه الأرواح وبارئها، والتعوذ الصحيح الذي قد تواطأ عليه القلب واللسان، فإن هذا نوع محاربة، والمحارب لا يتم له الانتصاف من عدوه بالسلاح إلا بأمرين: أن يكون السلاح صحيحا في نفسه جيدا، وأن يكون الساعد قويا، فمتى تخلف أحدهما لم يغن السلاح كثير طائل، فكيف إذا عدم الأمران جميعا: يكون القلب خرابا من التوحيد والتوكل والتقوى والتوجه، ولا سلاح له.

والثاني: من جهة المعالج، بأن يكون فيه هذان الأمران أيضا، حتى إن من المعالجين من يكتفي بقوله: اخرج منه، أو بقول: بسم الله، أو بقول: لا حول ولا قوة إلا بالله، والنبي ﷺ كان يقول: "اخرج عدو الله، أنا رسول الله". انتهى[48]

وقد يتساءل القارئ، بعدما أوردناه من كلام ابن القيم، ويقول: كيف خير الرسول ﷺ، المرأة التي تعاني من مرض الصرع، بين الشفاء منه وترك الشفاء؟

فأقول له: الحديث ليس صريحا في أن الصرع المذكور، هو صرع من الشيطان، فقد يكون صرع الأخلاط.

ولو كان الصرع من الشيطان، لما تركه ﷺ، لأنه ليس من المعقول أن يترك عليه الصلاة والسلام الشيطان يسكن ذاتا مسلمة، إذ قد يمنعها ذلك من العبادة، وقد يرغمها الشيطان على الكفر أو الذبح له ونحوه، والله أعلم

أما الذين لا يقدر عليهم الشيطان، فهم عباد الله المخلصين، فاقرأ قوله تعالى: "قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين".[49]

"إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين".[50]

وقد أباح له الله تعالى في حربه مع الإنسان، أن يستعمل جميع أدواته وقدراته، قال الله تعالى: "قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا، واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا".[51]

وقد وعد اللعين مولاه عز وجل، بأن لا يفتر عن إغواء الناس حتى يتمكن من غالبيتهم

عن عبد العزيز بن رفيع قال: إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء، قالت الملائكة: سبحان الذي نجى هذا العبد من الشيطان، يا ويحه كيف نجا؟ انتهى[52]

يقول الله تعالى: "قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين".[53]

وقد وعد الشيطان لعنه الله تعالى ربه، بوعود وإنجازات أوفى بها كلها

---

[48] الطب النبوي

[49] الحجر39-40

[50] الحجر42

[51] الإسراء63-64

[52] تلبيس إبليس

[53] الأعراف16

قال تعالى: "وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولأضلنهم ولأمنينهم ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام ولآمرنهم فليغيرن خلق الله، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا، يعدهم ويمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا، أولئك مأواهم جهنم، ولا يجدون عنها محيصا".[54]

ومن هذه الوعود:

تغيير خلق الله تعالى: ولآمرنهم فليغيرن خلق الله

قال الحافظ ابن كثير: وقد ورد في حديث النهي عن ذلك، وقال الحسن بن أبي الحسن البصري: يعني بذلك: الوشم، وفي صحيح مسلم، النهي عن الوشم في الوجه، وفي لفظ: لعن الله من فعل ذلك. وفي الصحيح عن ابن مسعود أنه قال: لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات، والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل. ثم قال: ألا ألعن من لعن رسول الله ﷺ، وهو في كتاب الله عز وجل، يعني قوله: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا". وقال ابن عباس في رواية عنه، ومجاهد وعكرمة وإبراهيم النخعي والحسن وقتادة والحكم والسدي والضحاك وعطاء الخراساني في قوله: "ولأمرنهم فليغيرن خلق الله"، يعني: دين الله عز وجل. هذا كقوله: "فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله". على قول من جعل ذلك أمرا، أي: لا تبدلوا فطرة الله، ودعوا الناس على فطرهم، كما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تولد البهيمة بهيمة جمعاء، هل تجدون بها من جدعاء؟" وفي صحيح مسلم عن عياض بن حمار، قال: قال رسول الله ﷺ: "قال الله عز وجل: إني خلقت عبادي حنفاء، فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللت لهم". انتهى[55]

ولعل ما نشهده اليوم من ظاهرة الاستنساخ، وما يحتمل أن تؤول إليه، لهو أرقى درجات تغيير خلق الله، التي وصل إليها البشر في عصر من العصور، ناهيك عن تغيير جنس الرجل ليكون امرأة، وجنس المرأة لتكون رجلا، وما شابه

بتك آذان الأنعام: والبتك القطع، والشق

ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام

تعرية الناس:

وقد أفلح لعنه الله تعالى في تعرية الناس، والغريب، أن الأمر بستر العورة لا يخلو منه كتاب سماوي، ومع ذلك، فقد تعرى الناس باسم الحرية والتفتح، والموضة، وخالفوا ما أمرتهم به كتبهم المترلة

ولعل العري دليل لا لبس فيه على وجود إبليس لعنه الله، وقوة اجتهاده في تضليل الناس

---

[54] النساء117-120

[55] تفسير ابن كثير

"يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما، إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون".[56]

إضلال ذرية آدم عليه السلام:

"قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا".[57]

وقوله: لأحتنكن ذريته: أي لأضلنهم

وقد أضل لعنه الله تعالى ذرية آدم إلا قليلا منهم، وكلما زاد الزمان زاد الضلال

ديديل وميميل:

قصة واقعية من رباط الفتح بالمغرب الأقصى:

أصيب رجل بمس الجن، فكان الجن يصرعه ويتخبطه أنى حل وارتحل، وكان به جنيان ينطقان على لسانه، ويخبران باسميهما، وهما: ديديل وميميل

و لم يأل أهل الرجل جهدا في اتخاذ الأسباب لعلاجه، لكن علاجه أعيى الفقهاء، و لم تجد فيه زيارات الأضرحة والمزارات.

وذات ليلة، انصرع في المترل، بين أهله، لكنه نطق بلسان غير اللسان الذي تعود النطق به، وقد ارتخى جسده وارتاح من تشنجاته، فتكلم من به قائلا: لا تخافوا على هذا الرجل، فنحن لسنا أولئك الشيطانان اللذان يسكنان جسمه، بل نحن ملك وزوجته من المومنين، هرعنا لنجدته وطرد الشيطانين عنه، فمتى انصرع نادونا باسمينا، نحضر توا لنجدته، وقولوا: أيها الملك أريس، أيتها الملكة موريس. بأصوات عالية

فكان الأمر كما قالا، وأصبح كلما صرع الرجل، علا النداء في المترل، حتى يسمعه الجيران: أيها الملك أريس، أيتها الملكة موريس

فيبادرهم الملكان على لسانه بالسلام، ويستفيق الرجل سالما معافى

وذات يوم قالا لهم: سندلكم على ما يكفيكم عناء النداء ويكفينا عناء الحضور، فأتونا بكأس من زجاج، فلما جاؤوهما به، وضعاه من جهة فمه على صدر الرجل، وقالا: متى صرع، فافعلوا ما فعلنا بهذا الكاس، يستفيق أبوكم في الحال

فكان الأمر كما قالا مرة أخرى

---

[56] الأعراف26

[57] قال الله تعالى: "قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا، قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا، واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا". الأعراف26

وأصبح الكأس مقدسا عند أهل المترل، يصونونه ويخافون كسره وضياعه، لأنه هو الوسيلة الوحيدة لاستفاقة أبيهم

فلما حضر الشيخ أبو رقراق، وحكوا له عن أحوال أبيهم، قال: إن الشيطان جمع عقيدتكم كلها في كأس من زجاج

ثم ابتدأ في صرع الرجل، وضيق الخناق على الشيطانين: ديديل وميميل، فاعترفا بأن لا وجود لأي ملكين، وإنما كانا يتقمصان شخصيتيهما، حتى يوهما أهل المترل بذلك، فيستغيثون بهما بدل الاستغاثة بالله تعالى

أما قصة الكأس، فقد اعترفا، بأنه يوقع أهل المترل في الشرك، فلا يفكرون في استعاذة ولا في قراءة القرآن ولا في قراءة دعاء مأثور عن رسول الله ﷺ

وبعد أن سمع الأهل ذلك، شكروا للشيخ صنيعه، فقال: حطموا الكأس، وقولوا: لا إله إلا الله

الفصل السابع: **عين الإنس وعين الجن**

عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: "العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا".رواه مسلم

قال ابن القيم: ومنها (أي من طرق علاج تأثير العين): أن يؤمر العائن بغسل مغابنه وأطرافه وداخلة إزاره. وفيه قولان:

أحدهما: أنه فرجه. والثاني: أنه طرف إزاره الداخل الذي يلي جسده من الجانب الأيمن، ثم يصب على رأس المعين من خلفه بغتة، وهذا مما لا يناله علاج الأطباء، ولا ينتفع به من أنكره أو سخر منه أو شك فيه، أو فعله مجربا لا يعتقد أن ذلك ينفعه. انتهى[58]

عن أبي سعيد؛ أن جبريل أتى النبي ﷺ فقال: يا محمد! اشتكيت؟ فقال "نعم" قال: باسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك. رواه مسلم

يقول ابن القيم: والعين عينان: عين إنسية، وعين جنية. فقد صح عن أم سلمة، أن النبي ﷺ رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة، فقال: "استرقوا لها، فإن بها النظرة".

قال الحسين بن مسعود الفراء: وقوله: "سفعة"، أي: نظرة، يعني من الجن، يقول: بها عين أصابتها من نظر الجن، أنفذ من أسـنة الرماح. انتهى[59]

ومما اقترحه ابن القيم من تعوذات ورقى: الإكثار من قراءة المعوذتين، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي.

ومنها التعوذات النبوية:

نحو: "أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق".

ونحو: " أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة". انتهى[60]

قال: ومن جرب هذه الدعوات والعوذ، عرف مقدار منفعتها وشدة الحاجة إليها، وهى تمنع وصول أثر العائن، وتدفعه بعد وصوله بحسب قوة إيمان قائلها، وقوة نفسه واستعداده، وقوة توكله وثبات قلبه، فإنها سلاح، والسلاح بضاربه. انتهى[61]

وقال: وإذا كان العائن يخشى ضرر عينه وإصابتها للمعين، فليدفع شرها بقوله: اللهم بارك عليه، كما قال النبي ﷺ لعامر بن ربيعة لما عان سهل بن حنيف: "ألا بركت؟" أي: قلت: اللهم بارك عليه

---

[58] الطب النبوي

[59] المرجع نفسه

[60] المرجع نفسه

[61] المرجع نفسه

ومما يدفع به إصابة العين قول: "ما شاء الله لا قوة إلا بالله".[62] روى هشام ابن عروة عن أبيه، أنه كان إذا رأى شيئا يعجبه، أو دخل حائطا من حيطانه، قال: ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

ومنها رقــية جبريل عليه السلام للنبي ﷺ، التي رواها مسلم في صحيحه: "باسم الله أرقيك، من كل شيء يؤذيك، من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك، باسم الله أرقيك".

ورأى جماعة من السلف، أن تكتب له الآيات من القرآن، ثم يشربها. قال مجاهد: لا بأس أن يكتب القرآن ويغسله، ويسقيه المريض، ومثله عن أبي قلابة. ويذكر عن ابن عباس: أنه أمر أن يكتب لامرأة تعسر عليها ولادها أثر من القرآن، ثم يغسل وتسقى. وقال أيوب: رأيت أبا قلابة كتب كتابا من القرآن، ثم غسله بماء، وسقاه رجلا كان به وجع. انتهى[63]

عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان يؤمر العائن فيتوضأ ثم يغتسل منه المعين. رواه أبو داود

وهذا ما أشار إليه ﷺ، بقوله: "العين حق، ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين، وإذا استغسلتم فاغسلوا". رواه مسلم عن ابن عباس، وقد سبق ذكره

حابس حابس:

نسمع هذه الكلمة كثيرا، على ألسنة الممثلين المصريين، في أفلامهم ومسلسلاتهم ومسرحياتهم، تقولها الأم في غالب الأحيان، ترقي بها أبناءها وبناتها من العين، وقد حفظتها الذاكرة الشعبية في أرض الكنانة، ورددها الناس، وهم يعتقدون أنها تحمي الإنسان من العين

وما حفظتها الذاكرة الشعبية عبثا، فإن لها أصلا، نورده حتى يعرفه قراؤنا الأعزاء:

قال ابن القيم: ومن الرقى التي ترد العين، ما ذكر عن أبي عبد الله الساجي: أنه كان في بعض أسفاره للحج أو الغزو على ناقة فارهة، وكان في الرفقة رجل عائن، قلما نظر إلى شيء إلا أتلفه، قيل لأبي عبد الله: احفظ ناقتك من العائن، فقال: ليس له إلى ناقتي سبيل، فأخبر العائن بقوله، فتحين غيبة أبي عبد الله، فجاء إلى رحله، فنظر إلى الناقة، فاضطربت وسقطت، فجاء أبو عبد الله، فأخبر أن العائن قد عانها، وهي كما ترى، فقال: دلوني عليه. فدل، فوقف عليه، وقال: بسم الله، حبس حابس، وحجر يابس، وشهاب قابس، ردت عين العائن عليه، وعلى أحب الناس إليه، "فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسيا وهو حسير".[64] فخرجت حدقتا العائن، وقامت الناقة لا بأس بها. انتهى[65]

---

[62] قال تعالى: "ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله". الكهف38

[63] الطب النبوي

[64] الملك3-4

بئس القرين

واعلم أخي، أن لكل إنسان قرين وكله الله تعالى به، وهو أقرب إليه من حبل الوريد

"ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين". [66]

"وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم، وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين". [67]

عن عبد الله بن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: "ما منكم من أحد إلا وقد وكل به قرينه من الجن". قالوا: وإياك يا رسول الله؟ قال: "وإياي، إلا أن الله أعانني عليه فأسلم، فلا يأمرني إلا بخير". رواه مسلم

عن عائشة، زوج النبي ﷺ، أن رسول الله ﷺ خرج من عندها ليلا، قالت: فغرت عليه، فجاء فرأى ما أصنع، فقال: "مالك يا عائشة، أغرت؟" فقلت: وما لي لا يغار مثلي على مثلك؟ فقال رسول الله ﷺ: "أقد جاءك شيطانك؟" قالت: يا رسول الله، أو معي شيطان؟ قال: "نعم"، قلت: ومع كل إنسان؟ قال: "نعم"، قلت: ومعك يا رسول الله؟ قال: "نعم، ولكن ربي أعانني عليه حتى أسلم". رواه مسلم

---

[65] الطب النبوي

[66] الزخرف35

[67] فصلت24

الفصل الثامن: **إمكانية التزاوج بين الجن والإنس وحكمه**

اختلف فقهاء الإسلام في إمكانية التزاوج بين الإنس والجن

فقال قوم: ممكن، لقوله تعالى: "لم يطمثهن إنس قبلهم ولا جان".[68]

ولقوله تعالى: "وشاركهم في الأموال والأولاد".[69]

وأنكر قوم إمكانه، لقوله تعالى: "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء".[70]

حكمه:

أجازه قوم وحرمه آخرون

قال الشيخ بدر الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي، رحمه الله تعالى: وقد سئل مالك بن أنس رضي الله عنه، فقيل: إن هاهنا رجلا من الجن، يخطب إلينا جارية بزعم أنه يريد الحلال؟

فقال: ما أرى بذلك بأسا في الدين، ولكن أكره إذا وجدت امرأة حامل قيل لها: من زوجك؟ قالت: من الجن، فيكثر الفساد في الإسلام بذلك. انتهى[71]

وهذا الذي ذكرناه عن الإمام مالك رضي الله عنه، أورده أبو عثمان سعيد بن العباس الرازي، في كتاب: الإلهام والوسوسة، في باب: نكاح الجن. فقال: حدثنا مقاتل حدثني سعد بن داود الزبيري، قال: كتب قوم إلى مالك بن أنس رضي الله عنه، يسألونه عن نكاح الجن، وقالوا: إن ها هنا رجلا من الجن إلى آخره. انتهى[72]

وقد ذهبنا إلى إمكانه وجوازه، فأما إمكانه: فقد تحمل الجنية من الإنسي، والإنسية من الجني

وأما جوازه: فإذا توفرت فيه أركان الزواج وشروطه، وإلا كان فسادا

لكننا نكرهه، لأننا إن فعلناه خرجنا عما فطرنا الله عليه، وقد يضر ذلك بأذهاننا وأجسامنا. وأما المولود من زيجة الجن مع الإنس، فإنه يكون لا إلى هؤلاء ولا إلى أولئك

والظاهر أن البكر من الإنس، إذا أتاها الجني بقيت بكرا، وإذا حملت لم يظهر، وقد تحس به هي دون غيرها، وإذا ولدت غلب عليه الخفاء، وقد تراه دون غيرها كذلك

---

[68] الرحمن55

[69] الإسراء64

[70] النساء01

[71] آكام المرجان

[72] المرجع نفسه

وذلك لحكمة يريدها الباري عز وجل، ولو كان الحمل والمولود ظاهرين، ما كان خلاف في إمكانية التزاوج بين الإنس والجن

الفصل التاسع: **ظهوره الشيطان لعنه الله تعالى وصراخه**

قال قوم: لا يمكن للإنسان أن يرى الشيطان، واحتجوا بقوله تعالى: "إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم".[73]

وقد أخطأوا في إنكارهم إمكانية رؤيته، اعتمادا على هذه الآية، وخالفوا صريح ما ورد في الخبر، مما صح عن النبي ﷺ، لأن سياق الآية الكريمة حسب لغة الضاد، لا ينفي رؤية الجن، بل هو إخبار عن أنه يرانا في بعض الأحيان دون أن نراه، ولا يعني ذلك أنه يرانا ولا نراه على الدوام والاستغراق

كقولك: إن السارق يسلب متاعك من حيث لا تراه، فذلك لا يعني أن لا أحد يرى السارق متى سرق المتاع، ولكن قد يرى، ويضبط متلبسا، ويلقى عليه القبض، وقد ينسل أحيانا فيسرق ولا يراه أحد

ومن شواهد إمكانية ظهوره للناس لعنه الله تعالى:

ظهوره للنبي ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "إن عفريتا من الجن تفلت البارحة ليقطع علي صلاتي، فأمكنني الله منه فأخذته، فأردت أن أربطه على سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم، فذكرت دعوة أخي سليمان: "رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي".[74] فرددته خاسئا".

"عفريت": متمرد من إنس أو جان، مثل زبنية، جماعتها الزبانية. رواه البخاري

عن يحيى بن سعيد أنه قال: أسري برسول الله ﷺ، فرأى عفريتا من الجن يطلبه بشعلة من نار، كلما التفت رسول الله ﷺ رآه، فقال له جبريل: أفلا أعلمك كلمات تقولهن، إذا قلتهن طفأت شعلته، وخر لفيه؟ فقال رسول الله ﷺ: "بلى"، فقال جبريل: فقل: أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات، اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء، وشر ما يعرج فيها، وشر ما ذرأ في الأرض، وشر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل، إلا طارقا يطرق بخير، يا رحمن. رواه مالك في الموطأ

أبو هريرة يمسك بالشيطان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: والله لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: إني محتاج وعلي عيال، ولي حاجة شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت، فقال النبي ﷺ: "يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك البارحة؟" قال: قلت: يا رسول

---

[73] الأعراف26

[74] ص34

الله، شكا حاجة شديدة، وعيالا فرحمته فخليت سبيله، قال: "أما إنه قد كذبك، وسيعود". فعرفت أنه سيعود، لقول رسول الله ﷺ: "إنه سيعود". فرصدته، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله، فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: "يا أبا هريرة، ما فعل أسيرك؟" قلت: يا رسول الله، شكا حاجة شديدة وعيالا، فرحمته فخليت سبيله، قال: "أما إنه كذبك، وسيعود". فرصدته الثالثة، فجاء يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله، وهذا آخر ثلاث مرات تزعم لا تعود، ثم تعود، قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها، قلت: ما هو؟ قال: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم".[75] حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: "ما فعل أسيرك البارحة؟" قلت: يا رسول الله، زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها، فخليت سبيله، قال: "ما هي؟" قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك، فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم: "الله لا إله إلا هو الحي القيوم". وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ: "أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟" قال: لا، قال: "ذاك شيطان". رواه البخاري

الشيطان يصرخ بعد بيعة العقبة:

ورد في سيرة ابن هشام: فلما بايعنا رسول الله ﷺ، صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط: يا أهل الجباجب،[76] والجباجب: المنازل، هل لكم في مذمم والصباة معه، قد اجتمعوا على حربكم؟ قال: فقال رسول الله ﷺ: "هذا أزب العقبة، هذا ابن أزيب". قال ابن هشام: ويقال: ابن أزيب. "أتسمع أي عدو الله، أما والله لأفرغن لك". انتهى[77]

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير أنه قال: والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها، مشمرات هوارب، ما دون أخذهن قليل ولا كثير، إذ مالت الرماة إلى العسكر، حين كشفنا القوم عنه، وخلوا ظهورنا للخيل، فأتينا من خلفنا، وصرخ صارخ: ألا إن محمدا قد قتل؛ فانكفأنا، وانكفأ علينا القوم، بعد أن أصبنا أصحاب اللواء، حتى ما يدنو منه أحد من القوم.

---

[75] البقرة253

[76] يا أهل الجباجب، يعني: منازل منى.

[77] سيرة ابن هشام

قال ابن هشام : الصارخ أزب العقبة، يعني الشيطان.[78] انتهى[79]

وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم، أن الله عز وجل، رد عنهم كذبة الشيطان، بقتل نبيهم ﷺ، فلما رأوا رسول الله ﷺ حيا بين أظهرهم، هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم، والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم، حين صرف الله القتل عن نبيهم ﷺ. انتهى[80]

ظهور الشيطان لعنه الله في غزوة بدر:

قال ابن إسحاق: وعمير بن وهب، أو الحارث بن هشام، قد ذكر لي أحدهما الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر، فقيل: أين، أي سراق؟ ومثل عدو الله فذهب، فأنزل الله تعالى فيه: "وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم".[81] فذكر استدراج إبليس إياهم، وتشبهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم، حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم. يقول الله تعالى: "فلما تراءت الفيئتان"، ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة، قد أيد الله بهم رسوله ﷺ، والمؤمنين على عدوهم، "نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون". وصدق عدو الله، رأى ما لم يروا، وقال: "إني أخاف الله والله شديد العقاب". فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة، لا ينكرونه، حتى إن كان يوم بدر، والتقى الجمعان نكص على عقبيه، فأوردهم ثم أسلمهم . انتهى[82]

---

[78] الأزب: الرجل القصير، والله أعلم، ويقال: الموضع الذي صرخ منه الشيطان جبل عينين، ولذلك قيل لعثمان رضي الله عنه: أفررت يوم عينين، وعينان أيضا: بلد عند الحيرة، وبه عرف خليد عينين الشاعر.

[79] سيرة ابن هشام

[80] المرجع نفسه

[81] قال الله تعالى: "وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم، فلما تراءت الفيئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم إني أرى ما لا ترون إني أخاف الله، والله شديد العقاب". البقرة49

[82] سيرة ابن هشام

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت:

قومى الذين هم آووا نبيهـــــــم وصدقوه وأهل الأرض كفار
إلا خصائص أقوام هم سلـــــف للصالحين مع الأنصار أنصار
مستبشرين بقسم الله قولهم ما أتاهم كريم الأصل مختار:
أهلا وسهلا ففى أمن وفي سعة نعم النبي ونعم القسم والجار
فأنزلوه بدار لا يخاف بها من كان جارهم دارا هي الدار
وقاسموه بها الأموال إذ قدموا مهاجرين وقسم الجاحد النار
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم ما ساروا[83]

عن عبيد الله بن كريز، أن رسول الله ﷺ قال: "ما رؤي الشيطان يوما، هو فيه أصغر ولا ادحر ولا أحقر ولا أغيظ منه في يوم عرفة، وما ذاك إلا لما رأى من تتزل الرحمة، وتجاوز الله عن الذنوب العظام، إلا ما أري يوم بدر"، قيل: وما رأى يوم بدر يا رسول الله؟ قال: "أما إنه قد رأى جبريل يزع الملائكة". رواه مالك في الموطأ

[83] سيرة ابن هشام

الفصل العاشر: **الشيطان الشاعر**

لما خرج رسول الله ﷺ، من مكة مهاجرا إلى المدينة، وأبو بكر رضي الله تعالى عنه، ومولى أبي بكر عامر بن فهيرة، ودليلهما الليثي عبد الله بن أريقط، مروا على خيمتي أم معبد الخزاعية.

وكان ما كان من أمرهم، أن حلب رسول الله ﷺ الشاة العجفاء، وسقى أم معبد، ثم سقى أصحابه، وشرب آخرهم

لما كان كل ذلك، أصبح صوت بمكة عاليا، يسمعون الصوت، ولا يدرون من صاحبه، يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه   رفيقين حلا خيمتي أم معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به   فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم   به من فعال لا تجازى وسؤدد
ليهن أبا بكر سعادة جده   بصحبته من يسعد الله يسعد
وليهن بني كعب مقام فتاتهم   ومقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا أختكم عن شاتها وإنائها   فإنكم إن تسألوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حائل فتحلبت   عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادره رهنا لديها لحالب   يرددها في مصدر بعد مورد[84]

ابتهال الشيطان[85]

رباه.. لما انقضت مسرحيات اغتراري
كيف ألهو، وقد حطمت ألعابي
وأقصيتني
عن كل أدواري
وأعددت لي من كل أنواع العذاب؟
نار وزمهرير في انتظاري
أنا ذاك الصبي الذميم
خلقتني يتيما في سموم
نار الجحيم

---

[84] مستدرك الحاكم

[85] للمؤلف

لا حضن لي في وحدتي

ألوذ به عند الهموم

إلا أقوام يلعنونني

كل يوم

هم الملاعين

فما ذنبي سوى.. أنني عشقت الغرور؟

لم تغفره لي

وذنبهم مغفور

لا عذر لشيطان تاب

وللبرايا معاذير

واقف على الأبواب

حبيبك الحسير

ما على المحبين من عتاب

إذا أساؤوا التدبير

بما أبدعت في طاويات شهدتها

قبل آدم في بهاء

وبما بوأتني منازل ضيعتها

في مجاراة الهباء

وما سبحت الأملاك وكنت فيها

وما طوقتني من أنوار

وقلت: سبحانك

وشعشعتها في عوالم تاهت

وتهت فيها

في انتشاء واعتبار

أتكرهني لأنني لم أكثرت

لحفنة من تراب

عجنته بماء الغدير

أتسجدني لعبد حقير

وقد عودتني ألا أسجد

سوى للقدير؟

ها قد طويت صفحات كتبتها

سماء وأرض

قرأت فيها

بعض السطور

ها قد أنهيت مباراة بين الخصوم

أشعلتها في الجنان

شجرة حرام وجرم عظيم

وقد فزت فيها على واهن

في ابتئاس ووجوم

عرفتك غفارا إذا ما

عظمت ذنوبي

وهل تغلب ذنوبي

عفوك يا حبيبي؟

مهما غويت

مهما انطويت

مهما اكتويت

لا زلت عبدك

لم أسجد يوما لغيرك

ما سجدت

سوى لك وحدك

الفصل الحادي عشر: **الشيطان الصالح**

قد نتساءل أولا ونقول: ماذا لو لم يأمر الله تعالى إبليس لعنه الله بالسجود؟

ربما لو لم يكن ذلك، بقي الشيطان متبوئا مترلة علية عند الله، وكان من الصالحين

ونتساءل ثانيا ونقول: ما ذا لو أطاع إبليس ربه وسجد لآدم؟

أليس يرفعه ذلك من حضيض المبلسين، ويقيه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين؟

ترى إبليس، بكل ذلك السوء الذي ننعته به؟ ألسنا أسوأ منه في كثير من التصرفات والخصال؟

فمما سجلناه عليه مما ندر في بني الإنسان ما يلي:

وعد إبليس الله تعالى بإغواء الناس، إلا عباده الصالحين، وأقسم على ذلك، فأوفى بوعده و لم يحنث في قسمه

لم يكذب إبليس على الله في شيء قط، و لم ينافق

لم ينكر وجود الله قط ويشرك به، كما يفعله كثير من الناس

لم يدع الألوهية قط، وقد ادعاها فرعون وغيره

لم يذكر الله تعالى بسوء قط

وإنما ذنبه الغرور، ذنب واحد حين أغراه الله تعالى بآدم وأمره بالسجود له

الفصل الثاني عشر: **مداخل الشيطان**

يقول الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي رحمه الله تعالى: وبعد أن شرعنا في الكلام على الحقيقة الإبليسية، لابد أن نتكلم عن مظاهره وتنوعاته وآلاته التي يستعين بها على الخلائق، وتبيين شياطينه وحفدته، وما هو خيله ورجله الذي ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز، حيث قال: "وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا".[86]

اعلم أن إبليس له في الوجود تسعة وتسعون مظهرا، على عدد أسماء الله تعالى الحسنى، وله تنوعات في تلك المظاهر، لا يحصى عددها، ويطول علينا استيفاء شرح مظاهره جميعها، فلنكتف منها على سبع مظاهر، هي أمهات جميع تلك المظاهر، كما أن السبعة النفسانية من أسماء الله تعالى، أمهات جميع أسمائه الحسنى، وهذا أمر عجيب، وذلك نكتة سر إيجاده من النفس الموجودة من ذات الله تعالى، فافهم هذه الإشارة، ولا تغفل عن هذه العبارة

واعلم أن مظاهره المذكورة هي هذه السبعة:

المظهر الأول: هو الدنيا وما بنيت عليه، كالكواكب والإستقصات والعناصر، وغير ذلك

ثم اعلم أن إبليس لا يختص مظهره بأحد دون أحد، ولكن غالبا يظهر لكل طائفة بما سنومئ إليه ، ثم إنه إذا ظهر على طائفة بمظهر لا يقتصر عليه، بل لا يزال يتنوع له في كل المظاهر، حتى يسدد عليه الأبواب، ولا يترك له طريقا إلى الرجوع، ولكنا لا نذكر من مظاهره في كل طائفة، إلا ما هو الأغلب عليها، ونترك الباقي، لأنه يفعل بهم ما يفعل بغيرهم في المظاهر الباقية، فظهوره على أهل الشرك في الدنيا، وما بنيت عليه، كالعناصر والأفلاك والإستقصات والأقانيم، بهذه المظاهر للكفار والمشركين، فيغويهم أولا بزينة الدنيا وزخارفها، حتى يذهب بعقولهم ويعمي على قلوبهم، ثم يدلهم على أسرار الكواكب وأصول العناصر وأمثال ذلك، فيقول لهم: هؤلاء الفعالون في الوجود، فيعبدون الأفلاك، لما يرونه من صحة أحكام الكواكب، ولما يشهدونه من تربية الشمس بحرارتها لأجسام الوجود، ولما ينظرونه من نزول المطر على حساب الطوالع والغوارب، فلا يختلج لهم خاطر في ربوبية الكواكب، فإذا قد أحكم فيهم هذه الأصول، تركهم كالبهائم، لا يسعون إلا للمآكل والمشارب، ولا يؤمنون بقيامة ولا غيرها، فيقتل بعضهم وينهب بعضا، قد غرقوا في بحار ظلمة الطبائع، فلا خلاص لهم منها أبدا. وكذلك يفعل بأهل العناصر فيقول لهم: ألا ترون أن الجسم مركب من الجوهر، والجوهر مركب من حرارة وبرودة ورطوبة ويبوسة، فهؤلاء الآلهة التي ترتيب الوجود عليهم، وهم الفعالون في العالم. ثم يفعل بهم ما فعل بالأول، وكذلك عبدة النار، فإنه يقول لهم: ألا ترون أن الوجود منقسم بين

[86] الإسراء64

الظلمة والنور، فالظلمة إله يسمى: أهرمن، والنور إله يسمى: نردن، والنار أصل النور، فيعبدونها، ثم يفعل بهم ما فعل بالأول، وهكذا فعله بجميع المشركين.

المظهر الثاني: هي الطبيعة والشهوات واللذات، فيظهر فيها للمسلمين العوام، فيغويهم أولا بمحبة الأمور الشهوانية، والرغبة إلى اللذات الحيوانية، مما اقتضته الطبيعة الظلمانية، حتى يعميهم، فعند ذلك يظهر لهم في الدنيا، ويخبرهم بأن هذه الأمور المطلوبة، لا تحصل لهم إلا بالدنيا، فينهمكون في حبها ويستمرون في طلبها، فإذا فعل بهم هذا تركهم، فإنه لا يحتاج معهم بعد هذا إلى علاج، فإذا صاروا أتباعه، فلا يعصونه في شيء يأمرهم به، لمقارنة الجهل بحب الدنيا، فلو أمرهم بالكفر لكفروا، فحينئذ، يدخل عليهم بالشك والوسواس في الأمور المغيبة التي أخبر الله عنها، فيوقعهم في الإلحاد، وتم الأمر

المظهر الثالث: يظهر في الأعمال للصالحين، فيزين لهم ما يصنعونه ليدخل عليهم العجب، فإذا أدخل عليهم العجب بنفوسهم وأعمالهم، غرهم بما هم عليه، فلا يقبلون من عالم نصيحة، فإذا صاروا عنده بهذه المثابة، قال لهم: يكفي لو عمل غيركم عشر معشار ما تعملونه لنجا، فقللوا في الأعمال، وأخذوا في الاستراحات، واستعظموا أنفسهم واستخفوا بالناس، ثم إذا أكسبهم هذه الأشياء مع بؤس ما كانوا عليه من سوء الخلق وسوء الظن بالغير، انتقلوا إلى الغيبة، وربما يدخل عليهم المعاصي واحدة بعد واحدة، ويقول لهم: افعلوا ما شئتم فإن الله غفور رحيم، والله ما يعذب أحدا، إن الله يستحي من ذي شيبة، إن الله كريم، حاشا الكريم أن يطالب بحقه، وأمثال ذلك. حتى ينقلهم عما كانوا عليه من الصلاح إلى الفسق، فعند ذلك، يحل بهم البلاء، والعياذ بالله منه

المظهر الرابع: النيات والتفاضل بالأعمال: يظهر فيها على الشهداء، فيفسد نياتهم لتفسد أعمالهم، فبينما أن العامل منهم يعمل لله تعالى، يدس عليه شيطانا في خاطره، يقول له: أحسن أعمالك، فالناس يرونك، لعلهم يقتدون بك. هذا إذا لم يقدر أن يجعله رياء وسمعة، ليقال: فلان كذا وكذا، فإنه يدخل عليه من حيث الخبر، ثم يأتي إليه وهو في عمل، مثلا كقراءة قرآن، فيقول له: هلا تحج إلى بيت الله الحرام، وتقرأ في طريقك ما شئت، فتجمع بين أجري الحج والقراءة؟ حتى يخرجه إلى الطريق، فيقول له: كن مثل الناس، أنت الآن مسافر ما عليك قراءة، فيترك القراءة، وبشؤمه ذلك، قد تفوته الفرائض المفروضة المكتوبة، وقد لا يبلغ الحج، وقد يشغله عن جميع مناسكه بطلب القوت، وقد يورثه بذلك البخل وسوء الخلق وضيق الصدر. وأمثال ذلك من هذا كثير، فإنه من لا يقدر أن يفسد عليه عمله، يدخل عليه عملا أفضل مما هو عليه، حتى يخرجه من العمل الأول، ولا يتركه في الثاني

المظهر الخامس: العلم يظهر فيه للعلماء: وأسهل ما على إبليس أن يغويهم بالعلم، قيل: إنه يقول: والله لألف عالم عندي، أسهل من أمي قوي الإيمان، فإنه يتحير في إغوائه، بخلاف العالم، فإنه يقول له، ويستدل عليه بما

يعلمه العالم أنه حق، فيتبعه فيغوي بذلك. مثلا: يأتي إليه بالعلم في محل شهوته، فيقول له: اعقد بهذه المرأة على مذهب داود، وهو حنفي، أو على مذهب أبي حنيفة بغير ولي، وهو شافعي، حتى إذا فعل ذلك وطالبته الزوجة بالمهر والنفقة والكسوة، قال له: احلف لها إنك ستعطيها كيت وكيت، وتفعل لها ما هو كذا وكذا، ولو كنت لم تفعل، فإنه يجوز للرجل أن يحلف لامرأته حتى يرضيها ولو كذبا. فإذا طالت المدة، ورفعته إلى الحاكم يقول له: أنكر أنها زوجتك، فإن هذا العقد فاسد غير جائز في مذهبك، فليست لك بزوجة، فلا تحتاج إلى نفقة ولا إلى غيرها، فيحلف ويمضي. وأنواع ذلك كثيرة جدا لا تحصى، وليس لها حد، بل ليس يسلم منه إلا آحاد الرجال الأفراد.

المظهر السادس: يظهر في العادات وطلب الراحات على المريدين الصادقين: فيأخذهم إلى ظلمة الطبع من حيث العادة وطلب الراحة، حتى يسلبهم قوة الهمم في الطلب، وشدة الرغبة في العبادة، فإذا عدموا ذلك، رجعوا إلى نفوسهم، فصنع بهم ما هو صانع بغيرهم، ممن ليست له إرادة، فلا يخشى على المريدين من شيء، أعظم مما يخشى عليهم من طلب الراحات والركون إلى العادات.

المظهر السابع: المعارف الإلهية: يظهر فيها على الصديقين والأولياء والعارفين، إلا من حفظه الله تعالى، وأما المقربون، فما له عليهم من سبيل، فأول ما يظهر به عليهم في الحقيقة الإلهية، فيقول لهم: أليس أن الله حقيقة الوجود جميعه، وأنتم من جملة الوجود، والحق حقيقتكم؟ فيقولون: نعم، فيقول: لم تتعبون أنفسكم بهذه الأعمال التي يعملها هؤلاء المقلدة؟ فيتركون الأعمال الصالحة، فإذا تركوا الأعمال، قال لهم: افعلوا ما شئتم، لأن الله تعالى حقيقتكم، فأنتم هو، وهو لا يسأل عما يفعل. فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر، حتى يئول بهم ذلك إلى أن يخلعوا ربقة الإسلام والإيمان من أعناقهم، بالزندقة والإلحاد، فمنهم من يقول بالإتحاد، ومنهم من يدعي في ذلك الإفراد، ثم إذا طولبوا بالقصاص، وسئلوا عن منكراتهم التي فعلوها، يقول لهم: أنكروا ولا تمكنوا من أنفسكم، فإنكم ما فعلتم شيئا، وما كان الفاعل إلا الله، وأنتم أنتم ما هو على اعتقاد الناس، واليمين على نية المستحلف، فيحلفون أنهم لم يصنعوا شيئا. وقد يناجيهم في لباس الحق، فيقول لأحدهم: إني أنا الله، وقد أبحت لك المحرمات، فاصنع ما شئت، أو فاصنع كذا وكذا من المحرمات فلا إثم عليك. وكل هذا، لا يكون غلطا إلا إذا كان إبليس هو الظاهر عليهم، وإلا فالحق سبحانه وتعالى، بينه وبين عباده من الخصوصيات والأسرار، ما هو أعظم من ذلك. ولمواجيد الحق علامات عند أهله غير منكورة، وإنما تلتبس الأشياء على من لا معرفة له بها، مع عدم العلم بالوصول، وإلا فمثل هذه الأشياء، لا تكاد تخفى على من له معرفة بالأصول، ألا ترى إلى حكاية سيدي الشيخ عبد القادر، لما قيل له وهو في البادية: يا عبد القادر، إنني أنا الله، وقد أبحت لك المحرمات، فاصنع ما شئت، قال له: كذبت، إنك شيطان؟ فلما سئل عن ذلك، وقيل له: بماذا علمت أنه

شيطان؟ فقال: لقول الله تعالى: "إن الله لا يأمر **بالفحشاء**".[87] فلما أمرني هذا اللعين بذلك، علمت أنه شيطان يريد أن يغويني. على أن نفس مثل هذا قد يجري لعباد الله مع الحق، كما جرى لأهل بدر وغيرهم، وهذا مقام لا أنكره، أخذ الوقت من بدايتي طرفا منه، وكنت محقا، فنقلني الحق منه ببركة سيدي وشيخي أستاذ الدنيا، وشرف الدين سيد الأولياء المحققين، أبي المعروف، الشيخ إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، ولقد اعتنى بي، وأنا في تلك الحالة بعناية ربانية، مؤيدة بنفحات رحمانية، إلى أن نظر الحق بعينه عبده، فجعلني ممن عنده، فنعم السيد الفاضل، ونعم الشيخ الكامل. انتهى[88]

قلت: اعلم أخي الكريم أن للشيطان مداخل ينسل منها إلى الإنسان، فإن كانت أبواب هذه المداخل مفتحة على مصراعيها، سهل عليه التسلل، وإن كانت موصدة، عمل على فتحها بشتى الأساليب، فإن أفلح في فتحها دخل، وإلا تولى مذؤوما مدحورا. ومن هذه المداخيل:

مدخل الغضب:

فإذا كان من طبع الإنسان الغضب، فهو لعنه الله يرقبه عن كثب، ويرتقب غضبه، فمتى غضب سرى في مزاجه سريان الدم في العروق، وسريان النار في الهشيم، وتملك عقله وتدبيره بلا تعب؛ فإذا بالغضبان ينطق بما لم يكن ينطق به في هدوئه واتزانه، ويفعل ما كان لا يستسيغه من الأفعال التي تغضب الرب سبحانه

عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ، قال: علمني شيئا، ولا تكثر علي، لعلي أعيه. قال: "لا تغضب". فردد ذلك مرارا، كل ذلك يقول: "لا تغضب". رواه الترمذي

عن أبي رافع، أنه مر بالحسن بن علي، وهو يصلي، وقد عقص ضفرته في قفاه فحلها، فالتفت إليه الحسن مغضبا، فقال: أقبل على صلاتك ولا تغضب، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ذلك كفل الشيطان". رواه الترمذي

عن أنس بن مالك قال: كنت أمشي مع رسول الله ﷺ، وعليه رداء نجراني غليظ الحاشية، فأدركه أعرابي، فجبذه بردائه جبذة شديدة، نظرت إلى صفحة عنق رسول الله ﷺ وقد أثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته. ثم قال: يا محمد! مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ، فضحك، ثم أمر له بعطاء. رواه مسلم

فهيهات هيهات أن يثبت غير رسول الله ﷺ في موقف مثل هذا، فهو الرسول الكريم، وقد اشتدت شوكة الإسلام، وكثر الأصحاب الذين يفدونه بأموالهم وأنفسهم، فكيف يهينه أعرابي لا قدر له ولا شان؟ وكيف يحتقره في حضرة أصحابه؟

---

[87] الأعراف27

[88] الإنسان الكامل

فأي إنسان غير رسول الله ﷺ، ستقول له نفسه: اقتله حتى يكون عبرة لمن يعتبر، فلا يجرؤ عليك كل من هب ودب، فإن في قتله استقرار للسلطة وحفظ لهيبتها، وإلا تفعل، تصبح ضعيفا في أعين الناس، فلا يطيعك أحد من الرعية، وفي ذلك ما فيه من التسيب والفوضى

أو تقول له نفسه: امنعه فلا تعطه نقيرا ولا قطميرا، حتى تؤدبه وتشعره بقوة سلطتك

وإلا فعزره تعزيرا، حتى يعرف قدره فيقف عنده، ولا يتجرأ على الكبار

ولكنه ﷺ فعل خلاف ذلك، وأمر له بعطاء

فأي حلم، وأية سماحة، وأي نبي ختم مكارم الأخلاق، وتخلص بقدرة السميع العليم من ذاتيته، فلم يعد ينفعل بهذه المؤثرات، وكأنه الجبل الثابت الوقور على ظهر الفلاة، لا تنال منه الليالي والأيام من شيء، مهما تتالت عليه بالأمطار والرياح، ومهما تعاقبت بالرعود والصواعق

قال سبحانه: "وإنك لعلى خلق عظيم".[89]

شهادة من الله تعالى، وكفى بالله شهيدا

وقال سبحانه، يخبر عن نبي الله موسى عليه السلام: "ولما سكت عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون".[90]

فمثل الله تعالى الغضب الذي انتاب موسى عليه السلام، بالبحر الهادر بالأمواج، اشتد على موسى وصدعه بهديره وتلاطم أمواجه، فتصرف بما ندم عليه بعد ذلك، فقد ألقى الألواح ولم يراع أن الله تعالى هو الذي أعطاه إياها، وأمسك بلحية أخيه يجره، ولم تكن له حجة على أنه متواطئ مع قومه فيما فعلوه من عبادة العجل، بعد أن اتهمه ولم يسمع دفاعه عن نفسه، فلما سكت الهدير، وسكن البحر، تبين له سوء ما فعل، فاستغفر الله تعالى، وكان الله غفورا رحيما

قال سبحانه وتعالى حاكيا ذلك: "ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بيسما خلفتموني من بعدي، أعجلتم أمر ربكم، وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه، قال ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فلا تشمت بي الأعداء ولا تجعلني مع القوم الظالمين، قال رب اغفر لي ولأخي وأدخلنا في رحمتك، وأنت أرحم الراحمين".[91]

وقد عرف موسى عليه السلام بعصبية المزاج. ومما يدل على ذلك:

ما ذكرناه من إلقاء الألواح وجر لحية أخيه

وماكان من شأنه مع القبطي

---

[89] القلم04

[90] الأعراف154

[91] الأعراف150-151

يقول الله تعالى: "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان، إنه عدو مضل مبين، قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم، قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين".[92]

فقد قتل موسى القبطي، ولو أنه لم يقصد قتله، وعلم بعدها أن ما فعل كان بسبب غواية الشيطان، فاستغفر لذنبه

"وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا".[93]

عدم صبره على عبد الله الخضر عليه السلام، رغم تعهده بعدم السؤال، قال تعالى:

"قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني قد بلغت من لدني عذرا، فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه، قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا، قال هذا فراق بيني وبينك، سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا".[94]

إلا أن كليم الله تعالى موسى عليه السلام، كان لا يغضب إلا إذا انتهكت حرمات الله تعالى، ولا يكون غضبه لنفسه، أو لمصلحة ذاتية، ورغم نبوءته عليه السلام، فإن غضبه أدى به إلى ارتكاب الخطأ، فما بالك ببني البشر، ممن ليسوا بأنبياء ولا مرسلين؟

وقد يكون الغضب وحده، دون تدخل الشيطان لعنه الله، كافيا لارتكاب الكبائر العظمى، إذ جبلت النفس على الأمر بالسوء، فمتى كان صاحبها في حالة غضب، انقاد بين يديها كالثور الهائج، فتفعل به ما تشاء، وتسلطه على من تشاء. ألا ترى إلى قوله تعالى: "وما أبرئ نفسي، إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، إن ربي غفور رحيم".[95]

وقال سبحانه حاكيا عن قابيل لما قتل أخاه: "فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين".[96]

فلما أثار هابيل حفيظة أخيه قابيل وأغضبه، قتله هذا الأخير، ثم ندم بعد ذلك، وما طوع له قتل أخيه سوى نفسه، ولا دخل للشيطان لعنه الله في أول جريمة شنعاء ترتكب على وجه الأرض

---

[92] القصص14-16

[93] طه40

[94] الكهف75-77

[95] يوسف53

[96] المائدة32

وقد أرعد الغضب بجأش الكبار، فورطهم في سوء القول، وفي الإخلال بالأدب مع الناس، بل أوقعهم فيما لا يرضي الله تعالى من الذنوب، لأسباب تافهة. فهذا مالك بن أنس، وهو إمام دار الهجرة، رغم رفعته وسمو قدره، يرمي محمد بن إسحاق بالدجل، وهو إمام السيرة والمغازي.

قال الذهبي: حدثنا ابن إدريس قال: كنت عند مالك، فقال له رجل: إن محمد بن إسحاق يقول: اعرضوا علي علم مالك فإني بيطاره، فقال مالك: انظروا إلى دجال من الدجاجلة يقول: اعرضوا علي علم مالك. قال ابن إدريس: فما رأيت أحدا جمع الدجالين قبله. انتهى[97]

بل إن كثيرا من العلماء قد وقع بعضهم في بعض

وقال سبحانه على لسان السامري الذي أضل قوم موسى عليه السلام: "قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي".[98]

وهذا عمر رضي الله عنه، يتملكه الغيظ، ويستنكر موقف رسول الله ﷺ، في صلح الحديبية:

فقال عمر بن الخطاب: فأتيت نبي الله ﷺ فقلت: ألست نبي الله حقا؟ قال: "بلى"، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: "بلى". قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: "إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصري". قلت: أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به؟ قال: "بلى، فأخبرتك أنا نأتيه العام؟" قال: قلت: لا، قال: "فإنك آتيه ومطوف به". قال: فأتيت أبا بكر، فقلت: يا أبا بكر، أليس هذا نبي الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطي الدنية في ديننا إذا؟ قال: أيها الرجل، إنه لرسول الله ﷺ، وليس يعصي ربه، وهو ناصره، فاستمسك بغرزه، فو الله إنه على الحق؟ قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به، قال: بلى، أفأخبرك أنك تأتيه العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتيه ومطوف به. قال الزهري: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا. رواه البخاري

ومن هنا تتجلى خاصية رسول الله ﷺ، بما أدبه ربه فأحسن تأديبه، فاتسم بأخلاق النبوة، أخلاق الحلم والصفح والسماحة، حتى في المواقف التي تغضب ذوي الوقار والسكينة

ما يترتب على غضب الأزواج:

يغلب على الأزواج عامة الغضب على زوجاتهم، لأتفه الأمور، فإما يغضب الزوج من زوجته لتأخرها في تقديم الطعام، أو لأنها نسيت الطعام على النار حتى احترق، أو لأنها لم ترتق قميصه، أو لم تنظف معطفه، فتثور ثائرته، ويلقي إليها بالسب والشتم، ومتى ردت عليه، ضربها ضربا مبرحا، أو قال: أنت طالق، فتهرع مسرعة

---

[97] سير أعلام النبلا

[98] طه94

إلى دار أبيها، وتحكي له اعتداء زوجها عليها، فيشتد غضبه هو الآخر، ويخبر أولاده، فيذهبون إلى الزوج ويشبعونه ضربا، أو يطالب الأب بتطليق ابنته، مهما تراجع الزوج وندم على ما فعل، فتتشتت الأسر ويتشرد الأبناء

ولعل أكثر أسباب الطلاق الذي ارتفعت نسبته في أوساطنا، أغلب أسبابه ترجع إلى غضب الزوج بسبب أمور تافهة، لا يلتفت إليها، ولكن الشيطان استغل انفتاح باب الغضب، فدخل منه وأوحى بالشتات والفرقة

فتنبه أيها الزوج إلى ما قلناه، واستعذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، متى رأيت من زوجتك ما لا يعجبك، ولا تؤذها بسب ولا بشتم، ولا تضرب زوجتك، فإنها أمانة الله عندك، وتذكر أنها أم أولادك، وأنها شقيقتك في الأحكام، وأنها امرأة لا حول لها ولا قوة

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "إن إبليس يضع عرشه على الماء، ثم يبعث سراياه، فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة، يجيء أحدهم فيقول: فعلت كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا. قال: ثم يجيء أحدهم فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته. قال: فيدنيه منه ويقول: نعم أنت".

قال الأعمش: أراه قال "فيلتزمه". رواه مسلم

وليكن لك في سيرة رسول الله ﷺ مع زوجاته خير أسوة

فلم يخل بيت رسول الله ﷺ من مشاكل الزوجات، وقد يطول بنا المقام ونخرج بالكتاب عن المقصود، إذا حاولنا سرد كل تلك المشاكل، ولكن نكتفي بواحدة تفي بالغرض، فقد طالب زوجات رسول الله ﷺ بأن ينفق عليهم ما هو خارج عن طاقته، فلم يرفع صوته عليهن بسب ولا تعنيف:

عن جابر قال: أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله ﷺ، والناس ببابه جلوس، فلم يؤذن له، ثم أقبل عمر، فاستأذن فلم يؤذن له، ثم أذن لأبي بكر وعمر، فدخلا والنبي ﷺ جالس، وحوله نساؤه وهو ساكت، فقال عمر رضي الله تعالى عنه: لأكلمن النبي ﷺ لعله يضحك، فقال عمر: يا رسول الله، لو رأيت بنت زيد، امرأة عمر، فسألتني النفقة آنفا فوجأت عنقها، فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه، قال: "هن حولي كما ترى يسألنني النفقة"، فقام أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى عائشة ليضربها، وقام عمر إلى حفصة، كلاهما يقولان: تسألان رسول الله ﷺ ما ليس عنده؟ فنهاهما رسول الله ﷺ، فقلن نساؤه: والله لا نسأل رسول الله ﷺ بعد هذا المجلس ما ليس عنده. قال: وأنزل الله عز وجل الخيار، فبدأ بعائشة فقال: "إني أريد أن أذكر لك أمرا ما أحب أن تعجلي فيه، حتى تستأمري أبويك"، قالت: ما هو؟ قال: فتلا عليها: "يا أيها النبي قل

لأزواجك الآية".[99] قالت عائشة: أفيك أستأمر أبوي؟ بل أختار الله ورسوله، وأسألك أن لا تذكر لامرأة من نسائك ما اخترت. فقال: "إن الله عز وجل لم يبعثني معنفا، ولكن بعثني معلما ميسرا، لا تسألني امرأة منهن عما اخترت إلا أخبرتها". رواه مسلم

وقد يتسبب الغضب للرجل في فقدان عمله الذي يقتات منه، إذا لم يصبر على رب العمل، أو يفوت عليه مبلغا من المال هو في حاجة إليه، إذا غضب في وجه زبونه، وما إلى ذلك

وقد يفقدك الغضب جميع أصدقائك، إذا لم تأخذ بالصبر في معاشرتهم، و لم تتجاوز عن أخطائهم وهفواتهم فسدوا على اللعين مدخل الغضب، وغلقوا الأبواب حتى لا يستطيع إليكم سبيلا

يقول الباري عز وجل: "والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس، والله يحب المحسنين".[100]

ويقول سبحانه: "والذين يجتنبون كباير الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون".[101]

عن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه عن النبي ﷺ قال: "من كظم غيظا وهو يستطيع أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره في أي الحور شاء". رواه الترمذي

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب". رواه البخاري

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "فما تعدون الصرعة فيكم؟" قال: قلنا: الذي لا يصرعه الرجال. قال: "ليس بذلك، ولكنه الذي يملك نفسه عند الغضب". رواه مسلم

ما يذهب به الغضب:

عن سليمان بن صرد قال: استب رجلان عند النبي ﷺ، ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه، مغضبا قد احمر وجهه، فقال النبي ﷺ: "إني لأعلم كلمة، لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم". فقالوا للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي ﷺ؟ قال: إني لست بمجنون. رواه البخاري

مدخل الغرور:

ما أسهل المغتر على الشيطان لعنه الله تعالى، لأنه من أصحابه، أليس الله تعالى سمى الشيطان بالغرور؟

---

[99] يقول الله تعالى: "يا أيها النبيء قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرا عظيما".
الأحزاب28-29

[100] آل عمران134

[101] الشورى34

"ولا يغرنكم بالله الغرور".[102]

مدخل الغرور ليس له باب واحد، بل له خمسة أبواب، يندس منها الشيطان

الباب الأول: العجب، يأتي منه الشيطان، فيقول للمعجب بنفسه: إنما أوتيت ما أوتيت من فضل ونعمة وعلم وحكمة، على علم عندك

عن عبد الرحمن بن زياد رضي الله عنه قال: بينما موسى عليه السلام جالس في بعض مجالسه، إذ أقبل عليه إبليس وعليه برنس له، يتلون فيه ألوانا، فلما دنا منه، خلع البرنس فوضعه، ثم أتاه وقال له: السلام عليك يا موسى، فقال له موسى عليه السلام: من أنت؟ قال: أنا إبليس، قال: فلا حياك الله، ما جاء بك؟ قال: جئت لأسلم عليك، لمترلتك عند الله تعالى ومكانك منه، قال: فما الذي رأيته عليك؟ قال: به أختطف قلوب بني آدم، قال: فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟ قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله ونسي ذنوبه. وأحذرك ثلاثا:

لا تخلون بامرأة لا تحل لك قط، فإنه ما خلا رجل بامرأة لا تحل له، إلا كنت صاحبه دون أصحابي، حتى أفتنه بها.

ولا تعاهد الله عهدا، إلا وفيت به، فإنه ما عاهد الله أحد إلا كنت صاحبه دون أصحابي، حتى أحول بينه وبين الوفاء به.

ولا تخرجن صدقة إلا أمضيتها، فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها، إلا كنت صاحبه دون أصحابي، حتى أحول بينه وبين إخراجها.

ثم ولى، وهو يقول: يا ويله، ثلاثا، علم موسى ما يحذر به بني آدم. انتهى[103]

والباب الثاني: الرياء، يوحي منه إلى المرائي، أن يتظاهر بما ليس فيه، ويدعي ما ليس له، حتى يظهر على الناس

والباب الثالث: الكبر والكبرياء، يشعره أنه خير الناس، ولا شريف سواه، ومن بقي فهو حثالة

والباب الرابع: الأثرة والاستئثار، يحبب إليه مصلحته على مصلحة غيره

والباب الخامس: الفخر والافتخار، إذا مشى الفخور انتفش كالطاووس، وإذا تكلم تعجرف بما عظم من لفظ في القاموس

وقد فطن أولياء الله الصالحين لهذا المدخل المتعدد الأبواب، فاستحبوا الخمول على الظهور، وأنفوا من الشهرة والاشتهار، وحفظوا أقدارهم من أن يطلع عليها الناس، ورضوا بالمهانة وهم الأعزاء، واستوخموا الثناء وهم

[102] لقمان 32

[103] تلبيس إبليس

أهله. فسدوا أبواب الغرور، وحاول اللعين فتحها، فاستعصت عليه، فتولى عنهم مخذولا مدحور، فدخلوا في قوله تعالى: "تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا، والعاقبة للمتقين".[104]

مدخل سوء الظن:

عن صفية بنت حيي قالت: كان النبي ﷺ معتكفا، فأتيته أزوره ليلا، فحدثته، ثم قمت لأنقلب، فقام معي ليقلبني، وكان مسكنها في دار أسامة بن زيد، فمر رجلان من الأنصار، فلما رأيا النبي ﷺ أسرعا، فقال النبي ﷺ: "على رسلكما، إنها صفية بنت حيي"، فقالا: سبحان الله، يا رسول الله! قال: "إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شرا"، أو قال: "شيئا". رواه مسلم

فلتمس لإخوانك الأعذار، ولا تتبع عوراتهم، فيفضحك الله

يقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

إذا شئت أن تحيى سليما من الأذى وعيشك موفور وعرضك صين

لسانك لا تذكر به عورة امرئ فكلك عورات وللناس ألسن

وعينك إن أبدت إليك معايبا لقوم فقل: يا عين للناس أعين

فعاشر بمعروف وسامح من اعتدى وفارق ولكن بالتي هي أحسن

مدخل الشهوة:

يقول الله تعالى: "زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث، ذلك متاع الحياة الدنيا، والله عنده حسن المآب".[105] إنه مدخل الشهوة، وهو مدخل ليس من السهل سد بابه الممتنع على بني آدم، وذلك لأن الشهوة غريزة في الإنسان، فهي فطرته وطبيعته، وليس من السهل مخالفتها، لأن في مخالفتها خروج عن الطبع والفطرة، بالإضافة إلى أن النفس لا تأمر إلا بسوء

"إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي، إن ربي غفور رحيم".[106]

والشهوة رغبة النفس، وقد تشتهي النفس الحلال والحرام، على حد سواء، فهكذا خلقت

---

[104] القصص83

[105] آل عمران14

[106] يوسف53

"ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساها".[107] ولكن الإنسان هو الذي يعودها على حب الخير، فتصبح مشغوفة به، مطمئنة إلى المعروف، وتستحب الحياء والعفاف والجود والكرم، وتتزين بالقناعة والرضا، وإلا دسها في أوحال الرذائل، فلم يحل لها سوى الدرن، فتتمرغ في المناكر والمخالفات

والنفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

فاصرف هواها وحاذر أن توليه إن الهوى ما تولى يصم أو يصم

وراعها وهي في الأعمال سائمة وإن هي استحلت المرعى فلا تسم

كم حسنت لذة للمرء قاتلة من حيث لم يدر أن السم في الدسم[108]

عن ثابت البناني رضي الله عنه قال: بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا عليهما السلام، فرأى عليه معاليق من كل شيء، فقال يحيى: يا إبليس، ما هذه المعاليق التي أرى عليك؟ قال: هذه الشهوات التي أصيد بها ابن آدم، قال: فهل لي فيها من شيء؟ قال: ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة، وثقلناك عن الذكر. قال: فهل غير ذلك؟ قال: لا، والله. قال: لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا. قال إبليس: ولله علي أن لا أنصح مسلما أبدا. انتهى[109]

والنفس لا تموت بالمرة، سوى إذا قبضها الله تعالى عند الممات، فكان ذلك نهاية تواجدها في الحياة الدنيا، أو عند النوم لفترة مؤقتة

"الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون".[110]

وأغلب ما يحدد شهوة النفوس هو الميل إلى النساء، فلذلك أباح الله لها الزواج وحرم عليها الفساد

وتتحدد كذلك بالميل إلى جمع المال، وإلى ظلم الآخرين والتعدي عليهم دون حق، وسلب أموالهم، وتنتشي النفس بالسلطة والكبرياء

عن ثابت رضي الله عنه قال: لما بعث النبي ﷺ، جعل إبليس لعنه الله يرسل شياطينه إلى أصحاب النبي ﷺ، فيجيئون إليه بصحفهم، ليس فيها شيء، فيقول لهم: مالكم لا تصيبون منهم شيئا؟ فقالوا: ما صحبنا قوما مثل هؤلاء. فقال: رويدا بهم، فعسى أن تفتح لهم الدنيا، هنالك تصيبون حاجتكم منهم. انتهى[111]

---

[107] الشمس07-10

[108] بردة البوصيري

[109] تلبيس إبليس

[110] الزمر39

فهي أنانية متكبرة متغطرسة خبيثة، إذا لم يعقلها صاحبها بلجام التقوى والورع، أورثته الذلة، وأفقدته إنسانيته فصار كالحيوان، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا

"ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس، لهم قلوب لا يفقهون بها، ولهم أعين لا يبصرون بها، ولهم آذان لا يسمعون بها، أولئك كالأنعام بل هم أضل، أولئك هم الغافلون". [112]

إنهم ذوو القلوب الخبيثة والعياذ بالله، يعيشون الضيق والضنك، ويبحثون عن السعادة في المخالفات، فيسهرون الليالي الحمراء، على الخمور والمفاسد، ويصبحون صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية، وجوههم زرق، وجيوبهم فارغة، فيزداد شقاؤهم من حيث ظنوا نقصانه، وتكبر ذلتهم من حيث ظنوا أنهم يعزون

يؤذون أنفسهم وأبناءهم وأزواجهم، ويعقون آباءهم وأمهاتهم، لا يوقرون جيرانهم، عسى الله تعالى أن يعفو عنهم ويهديهم، إنه هو التواب الرحيم

وقد علمنا خير البرية ﷺ، ألا نعيب أحدا، وأن نلتمس للناس المعاذير، ولا نحكم عليهم بكفر، ولا نرى أن أحدا من أصحاب النار، بل نطلب الهداية لنا ولهم، وندعو بالغفران

والخلق خلق الرحمن، والهادي للتوبة الرؤوف الرحيم

"إن تعذبهم فإنهم عبادك، وإن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم". [113]

"ثم تاب عليهم ليتوبوا، إن الله هو التواب الرحيم". [114]

"يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا، ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة، كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم، فتبينوا، إن الله كان بما تعملون خبيرا". [115]

ولعل عيوبنا كافية لأن نشتغل بها عن تتبع عيوب الناس وعوراتهم

إذا كنت في كل الأمور معاتبا صديقك لم تلق الذي لا تعاتبه

فعش واحدا أو صل أخاك فإنه مقارف ذنب مرة ومجانبه

---

[111] تلبيس إبليس

[112] الأعراف179

[113] المائدة120

[114] التوبة119

[115] النساء93

إذا أنت لم تشرب مرارا على القذى ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه
ومن ذا الذي ترضي سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معائبه[116]

فعود نفسك، أخي المكرم، الطيبات حتى تألفها، وادع الله تعالى أن يرشدها إلى الصواب، فإنك إن أوكلت النفس إلى باريها، بخشوع وإخلاص، كفاكها، وحبب إليها المعروف

ألم تر إلى المساجد كيف فرشت وزينت واتسعت وطاب هواؤها، وعمرها من الناس خيارهم، وفتحت أبوابها دون مقابل، ومع ذلك تأنف من دخولها كثير من النفوس

وألم تر إلى إلى الحانات والمواخير، كيف ضجت بصياح السكارى، واختنق أهلها بالدخان والروائح الكريهة، وتطلب دخولها كثيرا من المال، ومع ذلك غصت بالناس

أليس ذلك دليلا على وجود الشيطان؟

فلا يسعك أخي، سوى أن تكون أحد اثنتين: إما نحلة تحب الزهور وترتع في الحقول، وإما ذبابة لا تقع سوى على الخبائث

"ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون". [117]

ولعل شهوة النساء أشد الشهوات التي ذكرناها، فالنساء أكبر شرك ينصبه الشيطان للإنسان

عن حسن بن صالح قال: سمعت أن الشيطان قال للمرأة: أنت نصف جندي، وأنت سهمي الذي أرمي به فلا أخطئ، وأنت موضع سري، وأنت رسولي في حاجتي. انتهى[118]

فحاذر أخي من الاختلاط بالنساء بغير حق، وخذ بالوقاية والحيطة، قبل أن تقع في الزلل، فكل ما يؤدي بك إلى الاختلاء بهن فاجتنبه، فإن الرجل متى خلا بامرأة كان الشيطان ثالثهما، ومن المحال أن يتحكم في نفسه ويكبح جماح شهواته

"قال رب السجن أحب إلي مما يدعونني إليه وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين، فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن، إنه هو السميع العليم". [119]

---

[116] للشاعر العباسي بشار بن برد

[117] الحجرات07

[118] تلبيس إبليس

[119] يوسف33-34

واعلم أن الذي يعف عن ارتكاب الفساد، يبعثه الله تعالى في السبعة الذين يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله

"والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات".[120]

فجانب مواطن المعاصي، وفر من مواقع الرذيلة، وخاصم رفقاء السوء، تحظ بالنجاة والسلامة

الشيطان يعد بالفقر ويأمر بالفحشاء

قلما تجد شخصا يحمد الله تعالى على ما آتاه من نعم لا تحصى

يقول الله تعالى: "وآتاكم من كل ما سألتموه، وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها، إن الإنسان لظلوم كفار".[121]

فإذا كان المرء فقيرا، عظم الشيطان فقره في عينيه، وبسطه بين يديه، وأوهمه أنه أتعس العالمين وأشقاهم، وأن الله نسيه، ولم يعره اهتماما، ولم يلتفت لدعائه. حتى إذا ذهب بصبره، تذمر وكفر بما قضى الله تعالى وقدر، فكان من المستحيل عليه أن يطيع ربه ويراعي الحلال والحرام في كسبه

ولو يعرف هذا الفقير فضل الله تعالى عليه، ما فتر عن الحمد والشكر والثناء: فإن قل ماله، فقد قويت صحته وكثر عياله، وربما رزقه الله زوجة صالحة تعينه على نوائب الزمان، فاستقامت أحواله

وربما كان خيره في فقره، فلعل الله تعالى، إن أغناه ضل وغوى

فانظر إلى ثعلبة بن حاطب، وقد كان من أصحاب رسول الله ﷺ، كيف طلب الغنى فكان وبالا عليه، رغم أن رسول الله ﷺ حذره منه، فأبى إلا أن يدعو له الله بكثرة المال، فكانت عاقبته الخسران

وفيه قال الله عز وجل: "ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون، ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب".[122]

وقد يتطلع الفقير إلى غني يعيش في رفاهية، فيحسده على ذلك، ولكن قد يكون هو أغنى حالا منه، فقد يكون ماله وبالا عليه

"ولا تعجبك أموالهم وأولادهم، إنما يريد الله أن يعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون".[123]

---

[120] الفرقان68-70

[121] إبراهيم36

[122] التوبة76-79

وقد يكون صاحب المال مريضا مرضا مزمنا، أو يشكو من ألم لا مسكن له، أو يعاني من أرق مقلق، فلا يعرف النوم إلى جفنيه سبيلا، أو يكون عقيما، يتمنى على الله أن يرزقه ولدا واحدا مقابل كل ثروته، وقد يكون وقد يكون، وهكذا

يظن كثير من الناس أن الرزق هو المال، أعني النقد، في حين أن مفهوم الرزق أوسع من ذلك: فالصحة رزق والعلم رزق والمسكن رزق والزوج والأولاد رزق

"فأما الإنسان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه ونعمه فيقول ربي أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي أهانن".[124]

وإذا كان الرجل غنيا، مهما بلغ غناه، أوهمه الشيطان بأنه فقير، وقال له: لا تسكن لمالك ولا تطمئن على نفسك وعيالك، فإن الدنيا دوارة والتصاريف غدارة، وقد يكفيك مالك بضع سنين وينفد، فماذا تفعل بعدها؟ أنظر إلى فلان، هو أكثر منك مالا، ومع ذلك لا زال يعمل دائبا على زيادة ماله

فتجد المرء رغم غناه، لا يتمتع بماله، بل هو طول اليوم في حركة لا تنتهي، كحمار الرحى، وفي الليل ينتابه الأرق، وإذا أغمض جفنا هجمت عليه الكوابيس

ففيم نفعه ماله، إذا لم يكن سببا لراحة نفسه؟

ما أعظم القناعة، يرضى صاحبها بما يكفيه، ويعمل بالأسباب دون مغالاة، فيحيى حياة طيبة، ويعطي نفسه حقها وبيته حقه، ومتى سألته: كيف الحال؟ قال: الحمد لله

وقد كنت أتردد على أحد العطارين، وكان ضعيف الحال، فلم أكن ألقاه إلا راضيا بشوشا، ومرة سمعت أنه ذهب لحج بيت الله الحرام

ولما عاد، سألته قائلا: لقد هيأ لك الباري عز وجل زيارة بيته الحرام، رغم ضعف حالك وقلة يدك، فكيف هي معيشتك؟

فتبسم قائلا: وكأنما سيقت إلينا الدنيا بحذافيرها

فهل ترى معي أن الأثرياء أسعد منه؟ وهل سمعت ثريا يقول شيئا مما قال؟

فبادر أخي بالعمل، فإن من لا يعبد الله تعالى وهو فقير، مدعيا أن فقره وحاجته شغلاه عن ربه، فإنه متى اغتنى كان ماله وغناه أشد فتنة عليه من الفقر

من لا يشكر الله في الفقر، لم يشكره في الغنى

---

[123] التوبة86

[124] الفجر15-18

من لا يصبر في الضيق، كفر في السعة

من لا ينفق في العسرة، بخل في الميسرة

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "بادروا بالأعمال سبعا، هل تنتظرون إلا فقرا منسيا، أو غنى مطغيا، أو مرضا مفسدا، أو هرما مفندا، أو موتا مجهزا، أو الدجال، فشر غائب ينتظر، أو الساعة، فالساعة أدهى وأمر". رواه الترمذي

الشيطان وطول الأمل

ومعنى طول الأمل: أن تؤخر عمل اليوم إلى الغد

فإذا هم المرء بالصلاة وهو شاب يافع، قال له الشيطان لعنه الله تعالى: كيف تصلي وأنت لا زلت طالبا منشغلا بدراستك، أليس طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة؟

فإذا أتم دراسته، قال: حتى تجد عملا وتستقر أحوالك المادية، فإذا عمل قال: كيف تصلي وأنت غير محصن، أليس الزواج نصف الدين؟ لا تصلي حتى تتزوج، لكي تحصل الاستقرار والسكينة، فتتوجه بكليتك إلى الله

فإذا تزوج، قال: أنت الآن تشكو من متطلبات بيتك، وتسعى لتحقيق حاجات أهلك، فانتظر حتى يرزقك الله الأولاد، وتنفق عليهم حتى يكبروا، وتزوجهم حتى يستقروا في بيوتهم وتطمئن عليهم، آنذاك سوف تفرغ لعبادة ربك

فإذا فعل كل ذلك، قال له: لا زال في العمر بقية، والرسول يقول: "التائب من الذنب كمن لا ذنب لـــه"،[125] فارتقب أرذل العمر، وتمتع بما تبقى من حياتك، فقد ضاع عمرك في تربية أبنائك، ولا يكلـــف الله نفـــسا إلا وسعها. ولا يكف عنه، حتى يلقى الله سفر اليدين

العجلة من الشيطان

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "التأني من الله والعجلة من الشيطان". روا البيهقي

إن التسرع في اتخاذ القرارات والمواقف، وفي الحكم على الناس، يتبعه في الغالب الندم الشديد

فكثير هي التصرفات التي قمنا بها في حياتنا، وندمنا عليها في الحال، وربما ندمنا عليها حين لا ينفع الندم

يقول المثل المغربي: زواج ليلة، تدبيره عام

ويقول مثل آخر: مائة تخميمة وتخميمة، ولا ضربة بالمقص

بمعنى: مائة تفكير وتفكير قبل ضربة بالمقص، لأن ضربة المقص، لا تراجع فيها.

---

[125] عن أبي عبيدة بن عبد الله عن أبيه، قال: قال رسول الله ﷺ: "التائب من الذنب، كمن لا ذنب له". رواه ابن ماجه

الفصل الثالث عشر: **الشيطان والأنبياء**

يقول الله عز وجل: "**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيء إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم، وإن الظالمين لفي شقاق بعيد، وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيومنوا به فتخبت له قلوبهم، وإن الله لهاد الذين آمنوا إلى صراط مستقيم، ولا يزال الذين كفروا في مرية منه حتى تاتيهم الساعة بغتة أو ياتيهم عذاب يوم عقيم**".[126]

قال المفسرون: إذا تمنى: إذا تلا، ألقى الشيطان في أمنيته: أي في تلاوته

والمعنى: أن الله تعالى يخبر رسول الله ﷺ، أنه ما من رسول قبله ولا نبي إلا إذا قرأ ما أنزل عليه من الوحي، ألقى الشيطان في قراءته ما ليس منها، فينسخ الله تعالى ما يلقي الشيطان ويثبت آياته

وسبب نزول هذه الآية ما اشتهر في قصة الغرانيق: لما أنزلت سورة النجم بمكة على رسول الله ﷺ قرأها على المسلمين والمشركين، فلما وصل إلى قوله تعالى: "**أفرايتم اللات والعزى، ومناة الثالثة الاخرى**".[127]

قال: تلك الغرانيق العلى، وإن شفاعتهن لترتجى. وأتم السورة وسجد، فسجد معه المسلمون والمشركون، وذلك لما سمعوا من ذكر آلهتهم بخير، ونعتها بالشفاعة

فلما دخل النبي ﷺ بيته، جاءه جبريل، وأخبره بأن ما قرأه من مدح آلهة العرب، كان من إلقاء الشيطان، و لم يأت به جبريل عليه السلام؛ فخرج النبي ﷺ على الناس، وأخبرهم بذلك، وأخرج ما دسه الشيطان من سورة النجم، فازداد المشركون غضبا، وزاد أذاهم على المسلمين، وقالوا: رب محمد يمدح آلهتنا، ولا يرضاه محمد، ويزيله من القرآن

وبقي المصطفى ﷺ مهموما خائفا، مما خرج على لسانه وتلاه على الناس، مما لم يوحه إليه الله تعالى، حتى نزل قوله تعالى في سورة الحج: "**وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته**" إلى قوله: "**عذاب يوم عقيم**".[128]

وقد استنكر بعض المفسرين والفقهاء هذه القصة، واستعظموا أن يلقي الشيطان في تلاوة النبي ﷺ ما ليس منها، وهو الذي عصمه الله تعالى من كيد إبليس لعنه الله تعالى، أو يزيد في التتريل، وقد قال الباري عز وجل: "**إنا نحن نزلنا الذكر، وإنا له لحافظون**".[129]

---

[126] الحج40-53

[127] النجم19-20

[128] الحج40-53

[129] الحجر09

وقد توسط بعضهم، فلم ينكروا القصة، ولكن جعلوا ما ألقى الشيطان، لم يتله النبي ﷺ بلسانه، بل تلاه إبليس لعنه الله تعالى، فسمعه المشركون وحدهم، وظنوه من تلاوة النبي ﷺ.

ولكن جمهور المفسرين والفقهاء وأصحاب السير، على صحة قصة الغرانيق، وعلى أنها لا تمس عصمة رسول الله ﷺ، بل تؤكدها، وتؤكد تكفل الباري جلت قدرته بحفظ الذكر الحكيم، لأن ما ألقاه الشيطان، نسخه الله عز وجل فور إلقائه

وقدسميت القصة بقصة الغرانيق، لأن ما دسه الشيطان، قال فيه: **تلك الغرانيق العلى**، والغرانيق: نوع من الطير، أقرب إلى الحمام، كانت تطلق في الجاهلية على الملائكة، فنعت إبليس اللات والعزى بهذه الصفة، ليعلي من قدرها ويرفع شأنها.

ولا أريد أن أسترسل في الكلام على هذه القصة، حتى لا أخرج عن القصد من هذا الكتاب، ومن أراد التوسع، فليرجع إلى كتابنا: صد المجانيق عن نسف قصة الغرانيق، وهو رد على كتاب الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى: نصب المجانيق لنسف قصة الغرانيق، وقد ألفه رحمه الله، سنة: 1952 ميلادي، وأنكر فيه القصة وضعف رواياتها، وجرح رجالات سندها، ومنذ ذلك الحين والناس يرجعون إلى كتابه في القصة، وقد اتخذ الناس كتابه دستورا لا يوثق بسواه، ولا تجوز مخالفته، وقد قرأناه بتأن وموضوعية، وخالفناه الرأي، ورددنا عليه دون أن نمس بشخصه، أو ننقص من قدره، فإن الحق ضالة المؤمن، والحق لا يقاس بالرجال، كما قال الألباني نفسه في كتابه المذكور: "الحق لا يعرف بالرجال، اعرف الحق تعرف الرجال". انتهى

ونحن لا نحكم على الناس، ولكن الحكم لله العزيز القهار، هو الهادي للصواب، لا إله غيره

وهذه الواقعة، تخبرنا أن إبليس لعنه الله تعالى، اندس في الوحي المترل، وذلك يدعونا لتزيد احترازا وحذرا من كيد اللعين، والله الهادي

ماذا عن نبي الله سليمان؟

قال الله عز وجل: "واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان، وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت، وما يعلمان من أحد حتى يقولا إنما نحن فتنة فلا تكفر، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم، ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون، ولو أنهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون". [130]

وقال العوفي في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى: "واتبعوا ما تتلو الشياطين الآية"، وكان حين ذهب ملك سليمان، ارتد فئات من الجن والإنس واتبعوا الشهوات، فلما أرجع الله إلى سليمان ملكه، وقام الناس على

---

[130] البقرة101-102

الدين كما كان، وأن سليمان ظهر على كتبهم فدفنها تحت كرسيه، وتوفي سليمان عليه السلام حدثان ذلك، فظهر الإنس والجن على الكتب بعد وفاة سليمان، وقالوا: هذا كتاب من الله نزل على سليمان فأخفاه عنا، فأخذوا به فجعلوه دينا، فأنزل الله تعالى: "ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم الآية"، واتبعوا الشهوات التي كانت تتلوا الشياطين، وهي المعازف واللعب وكل شيء يصد عن ذكر الله.

وقال ابن أبي حاتم: حدثنا أبو سعيد الأشج حدثنا أبو أسامة عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كان آصف كاتب سليمان، وكان يعلم الإسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء بأمر سليمان ويدفنه تحت كرسيه، فلما مات سليمان أخرجته الشياطين، فكتبوا بين كل سطرين سحرا وكفرا، وقالوا: هذا الذي كان سليمان يعمل بها. قال: فأكفره جهال الناس وسبوه، ووقف علماء الناس، فلم يزل جهال الناس يسبونه حتى أنزل الله على محمد ﷺ: "واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا".

وقال ابن جرير: حدثني أبو السائب سلم بن جنادة السوائي حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس، قال: كان سليمان عليه السلام، إذا أراد أن يدخل الخلاء أو يأتي شيئا من نسائه، أعطى الجرادة، وهي امرأة، خاتمه، فلما أراد الله أن يبتلي سليمان عليه السلام بالذي ابتلاه به، أعطى الجرادة ذات يوم خاتمه، فجاء الشيطان في صورة سليمان فقال: هاتي خاتمي، فأخذه ولبسه، فلما لبسه دانت له الشياطين والجن والإنس. قال: فجاءها سليمان، فقال لها: هاتي خاتمي، فقالت: كذبت لست سليمان. قال: فعرف سليمان أنه بلاء ابتلي به. قال: فانطلقت الشياطين، فكتبت في تلك الأيام كتبا فيها سحر وكفر، فدفنوها تحت كرسي سليمان، ثم أخرجوها وقرؤوها على الناس وقالوا: إنما كان سليمان يغلب الناس بهذه الكتب؛ قال: فبرئ الناس من سليمان وكفروه. حتى بعث الله محمدا ﷺ، فأنزل عليه: "وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا". انتهى[131]

الكلام عل علاقة الشيطان بالسحر

فهمنا من تفسير الآيتين السالفتين من سورة البقرة، أن السحر نسب إلى سليمان كذبا وبهتانا، فبرأه الله تعالى، ورده إلى الشياطين، وقال: "وما كفر سليمان، ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر الآية".[132]

فسمى الله تعالى السحر بالكفر، فشياطين الجن والإنس يعلمونه الناس، ويعلمونهم الذي أنزل على الملكين ببابل مما حرمه الله تعالى، وهو من قبيل السحر كذلك. ودليل ذلك: ما أخبر به الله عز وجل، من أن الملكين لا

[131] تفسير ابن كثير

[132] البقرة101-102

يعلمان أحدا حتى يحذراه ويقولا له: إنما نحن بلاء وامتحان، ليعرف الله الثابتين من غير الثابتين. فإذا أردت أن نعلمك ما هو من قبيل السحر، فاعلم أنك بتعلمه تكون قد كفرت، وإذا عملت به، غضب الله تعالى عليك، وألحقك بسلك الكفار. فإن تفطن لهذا الشرط المريب، وامتنع عن إتيانه، نجاه الله تعالى من الهلاك والثبور، وإن أعمى الله بصيرته، رضي بتعلمه، فعلماه، وخسر الدنيا والآخرة

وما حكي من إسرائيليات عن هاروت وماروت لا يلتفت إليه، لأنه لم يثبت بسند صحيح، عن إمام الحق وسيد الخلق سيدنا محمد ﷺ. فاحذر أخي أن تقع في ملائكته بما هم منزهون عنه، فتكون من الضالين

قال سبحانه: "بل عباد مكرمون، لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم، ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون".[133]

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى في مسنده: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أنه سمع نبي الله ﷺ: "إن آدم عليه السلام، لما أهبطه الله إلى الأرض، قالت الملائكة: أي رب، "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك، قال إني أعلم ما لا تعلمون".[134] قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى نهبطهما إلى الأرض فننظر كيف يعملان، قالوا: ربنا، هاروت وماروت. فأهبطا إلى الأرض، ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءتهما فسألاها نفسها، فقالت: لا والله، حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: والله لا نشرك بالله شيئا أبدا؛ فذهبت عنهما ثم رجعت بصبي تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله، حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: لا والله، لا نقتله أبدا؛ فذهبت ثم رجعت بقدح خمر تحمله، فسألاها نفسها، فقالت: لا والله، حتى تشربا هذا الخمر، فشربا فسكرا، فوقعا عليها وقتلا الصبي؛ فلما أفاقا، قالت المرأة: والله ما تركتما شيئا أبيتماه علي إلا قد فعلتماه حين سكرتما. فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة، فاختارا عذاب الدنيا".[135]

ويدرك من روايات القصة أنها من الإسرائيليات، ينقصها صحة السند والمضمون على السواء

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى: وأقرب ما يكون في هذا: أنه من رواية عبد الله بن عمر عن كعب الأحبار، لا عن النبي ﷺ. انتهى[136]

---

[133] الأنبياء26-28

[134] البقرة29

[135] قال ابن كثير بعد ما سرد هذه الرواية: وهكذا رواه أبو حاتم بن حبان في صحيحه عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يحيى بن بكير به. وهذا حديث غريب من هذا الوجه، ورجاله كلهم ثقات من رجال الصحيحين، إلا موسى بن جبير هذا، هو الأنصاري السلمي مولاهم المديني الحذاء. انتهى

[136] تفسير ابن كثير

ونرى والله أعلم، أن أمرا يشبه السحر قد نزل من السماء، وأوكل الله تعليمه للملكين هاروت وماروت، يعلمانه الناس امتحانا لهم، فإن استهجنت أن يكون الله تعالى خلق هذا الأمر، فاعلم أن الله خالق كل شيء، قال سبحانه: "والله خلقكم وما تعملون".[137]

فكما خلق السحر خلق ما هو من قبيله، وخلق المرض والسلاح الفتاك، وخلق إبليس والشياطين، كل ذلك ابتلاء للبشر. قال سبحانه: "كل نفس ذائقة الموت، ونبلوكم بالشر والخير فتنة، وإلينا ترجعون".[138]

وحكم الله تعالى على متعلمه والعامل به، بل حتى على المعمول له، لأنه باع نفسه واشتراه، حكم عليهم بالحرمان يوم القيامة، والعياذ بالله، وقال سبحانه: "ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق، ولبيس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون".[139]

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر". رواه البخاري

هل سحر النبي ﷺ ؟

أقر الباري عز وجل في الآيات، بتأثير السحر فقال سبحانه: "فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه، وما هم بضارين به من أحد إلا بإذن الله، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم".[140]

وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ سحر

روى الإمام البخاري في صحيحه، عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت: سحر النبي ﷺ، حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما فعله، حتى إذا كان ذات يوم وهو عندي، دعا الله ودعاه، ثم قال: "أشعرت يا عائشة أن الله قد أفتاني فيما استفتيته فيه؟" قلت: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: "جاءني رجلان، فجلس أحدهما عند رأسي، والآخر عند رجلي، ثم قال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم اليهودي من بني زريق، قال: في ماذا؟ قال: في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر، قال: فأين هو؟ قال: في بئر ذي أروان". قال: فذهب النبي ﷺ في أناس من أصحابه إلى البئر، فنظر إليها وعليها نخل، ثم رجع إلى عائشة فقال: "والله لكأن ماءها نقاعة الحناء، ولكأن نخلها رؤوس الشياطين". قلت: يا رسول الله، أفأخرجته؟ قال: "لا، أما أنا فقد عافاني الله وشفاني، وخشيت أن أثور على الناس منه شرا". وأمر بها فدفنت. رواه البخاري

---

[137] الصافات96

[138] الأنبياء35

[139] البقرة101

[140] البقرة101

ما يبطل به السحر

أخبرنا عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "من اصطبح كل يوم تمرات عجوة، لم يضره سم ولا سحر، ذلك اليوم إلى الليل".

وقال غيره: "سبع تمرات".

سمعت سعدا رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من تصبح سبع تمرات عجوة، لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر". الحديثان رواهما البخاري متتابعين

قال ابن القيم تعقيبا على الحديث: ونفع هذا العدد من هذا التمر من هذا البلد، من هذه البقعة بعينها، من السم والسحر، بحيث تمنع إصابته، من الخواص التي لو قالها "بقراط" و"جالينوس"، وغيرهما من الأطباء، لتلقاها عنهم الأطباء بالقبول والإذعان والانقياد، مع أن القائل، إنما معه الحدس والتخمين والظن. فمن كلامه كله يقين وقطع، وبرهان ووحي، أولى أن تتلقى أقواله بالقبول والتسليم، وترك الاعتراض. انتهى[141]

الشيطان والكهانة

عن عائشة رضي الله عنها قالت: سأل رسول الله ﷺ ناس عن الكهان، فقال: "ليس بشيء". فقالوا: يا رسول الله، إنهم يحدثوننا أحيانا بشيء فيكون حقا، فقال رسول الله ﷺ: "تلك الكلمة من الحق، يخطفها الجني، فيقرها في أذن وليه، فيخلطون معها مائة كذبة".

قال علي: قال عبد الرزاق: مرسل: "الكلمة من الحق". ثم بلغني أنه أسنده بعده. رواه البخاري

عن أبي هريرة يبلغ به النبي ﷺ، قال: "إذا قضى الله الأمر في السماء، ضربت الملائكة بأجنحتها خضعانا لقوله، كالسلسلة على صفوان". قال علي: وقال غيره: صفوان، ينفذهم ذلك، "فإذا فزع عن قلوبهم، قالوا: ماذا قال ربكم؟ قالوا للذي قال: الحق، وهو العلي الكبير، فيسمعها مسترقو السمع"، ومسترقو السمع هكذا واحد فوق الآخر، ووصف سفيان بيده، وفرج بين أصابع يده اليمنى، نصبها بعضها فوق بعض، "فربما أدرك الشهاب المستمع قبل أن يرمي بها إلى صاحبه فيحرقه، وربما لم يدركه حتى يرمي بها الذي يليه، إلى الذي هو أسفل منه، حتى يلقوها إلى الأرض". وربما قال سفيان: "حتى تنتهي إلى الأرض فتلقى على فم الساحر، فيكذب معها مائة كذبة، فيصدق، فيقولون: ألم يخبرنا يوم كذا وكذا، يكون كذا وكذا، فوجدنا حقا؟ للكلمة التي سمعت من السماء". رواه البخاري

---

[141] الطب النبوي

فأتبعه شهاب ثاقب

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: انطلق النبي ﷺ في طائفة من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا الشهب، قالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها، فانظروا ما هذا الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فانصرف أولئك الذين توجهوا نحو تهامة، إلى النبي ﷺ، وهو بنخلة، عامدين إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر، فلما سمعوا القرآن، استمعوا له، فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء، فهنالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا: "إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا".[142]

فأنزل الله على نبيه ﷺ: "قل أوحي إلي"، وإنما أوحي إليه قول الجن. رواه البخاري

يقول الإمام البوصيرى، رحمه الله تعالى:

والجن تهتف والأنـــــوار ســـــاطعة والحـــق يظهـــر من معنى ومن كـــلم

عموا وصموا فـــــإعلان البشـــائر لم تسمع وبـــــــــارقة الإنذار لم تشـــم

من بعـــد ما أخبر الأقوام كـــــاهنهم بـــــأن دينـــهـــم المعـــوج لم يقـــم

وبعـــد ما عاينوا في الأفق من شـــهب منقضة وفـــق مـــا في الأرض من صنم

حتى غـــــدا عن طـــريق الوحي منهزم من الشـــياطين يقفو إثـــــر منهـــزم

كـــــأنهم هربـــــا أبطـــــال أبرهـــة أو عسكر بـــالحصى من راحتيـــه رمي

نبذا به بعـــــد تســـبيح ببـــطنهمـــــا نبـــذ المسبح من أحشـــــاء ملتقـــم

الشياطين لا يعلمون الغيب

يقول الله تعالى: "ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر، وأسلنا له عين القطر، ومن الجن من يعمل بين يديه بإذن ربه، ومن يزغ منهم عن أمرنا نذقه من عذاب السعير، يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات، اعملوا آل داود، شكرا، وقليل من عبادي الشكور، فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض تأكل منسأته، فلما خر تبينت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين".[143]

---

[142] الجن2

[143] سبأ12-14

يقول الحافظ ابن كثير: يذكر تعالى، كيفية موت سليمان عليه السلام، وكيف عمى الله موته على الجان المسخرين له في الأعمال الشاقة، فإنه مكث متوكئا على عصاه، وهي منسأته، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد والحسن وقتادة، وغير واحد: مدة طويلة، نحوا من سنة، فلما أكلتها دابة الأرض، وهي الأرضة، ضعفت وسقطت إلى الأرض، وعلم أنه قد مات قبل ذلك بمدة طويلة. وتبينت الجن والإنس أيضا، أن الجن لا يعلمون الغيب، كما كانوا يتوهمون ويوهمون الناس ذلك. انتهى[144]

قلت: والذي يستقرئ ما ورد من آيات في القرآن الحكيم، تشير إلى تسخير الجن لسليمان وخدمتهم إياه، يلاحظ أنه عليه السلام، لم يكن يستخدم المؤمنين منهم في الأعمال الشاقة، ولكن كان يلزمها الشياطين والعفاريت

"فسخرنا له الريح تجري بأمره رخاء حيث أصاب والشياطين كل بناء وغواص وآخرين مقرنين في الأصفاد".[145]

"قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين".[146]

"ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك، وكنا لهم حافظين".[147]

سواد بن قارب يتوب عن الكهانة

عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: دخل سواد بن قارب السدوسي على عمر بن الخطاب، فقال: نشدتك بالله يا سواد بن قارب، هل تحس اليوم من كهانتك شيئا؟ فقال: سبحان الله يا أمير المؤمنين! ما استقبلت أحدا من جلسائك بمثل ما استقبلتني به

قال: سبحان الله يا سواد! ما كنا عليه من شركنا أعظم مما كنت عليه من كهانتك، والله يا سواد، لقد بلغني عنك حديث، إنه لعجب من العجب

قال: أي والله يا أمير المؤمنين، إنه لعجب من العجب. قال: فحدثنيه، قال: كنت كاهنا في الجاهلية، فبينا أنا ذات ليلة نائم، إذ أتاني نجي، فضربني برجله، ثم قال: يا سواد! اسمع أقل لك، قلت: هات، قال:

عجبت للجن وإيجاسها ورحلها العيس بأحلاسها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل أرجاسها
فارحل إلى الصفوة من هاشم واسم بعينيك إلى رأسها

---

[144] تفسير ابن كثير

[145] ص35-37

[146] النمل40

[147] الأنبياء81

قال: فنمت و لم أحفل بقوله شيئا، فلما كانت الليلة الثانية، أتاني فضربني برجله، ثم قال: قم يا سواد اسمع أقل لك، قلت: هات، قال:

عجبت للجن وتطلابها ورحلها العيس بأقتابها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادقو الجن ككذابها
فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس المقاديم كأذنابها

قال: فحرك قوله مني شيئا، ونمت: فلما كانت الليلة الثالثة، أتاني فضربني برجله، ثم قال: يا سواد، أتعقل أم لا تعقل؟

قلت: وما ذاك؟ قال: قد ظهر بمكة نبي، يدعو إلى عبادة ربه، فالحق به، اسمع أقل لك، قلت: هات، قال:

عجبت للجن وأخبارها ورحلها العيس بأكوارها
تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنوها مثل كفارها
فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روابيها وأحبارها

قال: فعلمت أن الله عز وجل قد أراد بي خيرا.

فقمت إلى بردة لي ففتقتها، ولبستها، ووضعت رجلي في غرز ركاب الناقة، حتى انتهيت إلى النبي ﷺ، فعرض علي الإسلام فأسلمت، وأخبرته الخبر، قال: إذا اجتمع المسلمون فأخبرهم

فلما اجتمع الناس قمت فقلت:

أتاني نجي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة أتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الإزار ووسطت بي الدعلب الوجناء غبر السباسب
واعلم أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب
وأنك أدنى المؤمنين وسيلة إلى الله يا ابن الأكرمين الأطايب
فمرنا بما يأتيك يا خير مرسل وإن كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن غارب[148]

[148] هواتف الجنان للخرائطي

فتنة نبي الله سليمان عليه السلام

وقال الله تعالى: "ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب، قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي، إنك أنت الوهاب".[149]

وقال السدي: "ولقد فتنا سليمان"، أي ابتلينا سليمان، "وألقينا على كرسيه جسدا"، قال شيطانا جلس على كرسيه أربعين يوما. قال: كان لسيمان عليه الصلاة والسلام، مائة امرأة، وكانت امرأة منهم يقال لها: جرادة، وهي آثر نسائه وآمنهن عنده، وكان إذا أجنب أو أتى حاجة نزع خاتمه، ولم يأمن عليه أحدا من الناس غيرها، فأعطاها يوما خاتمه ودخل الخلاء، فخرج الشيطان في صورته، فقال: هاتي الخاتم، فأعطته، فجاء حتى جلس على مجلس سليمان عليه الصلاة والسلام. وخرج سليمان بعد ذلك، فسألها أن تعطيه خاتمه، فقالت: ألم تأخذه قبل؟ قال: لا، وخرج وكأنه تائه، ومكث الشيطان يحكم بين الناس أربعين يوما. قال: فأنكر الناس أحكامه، فاجتمع قراء بني إسرائيل وعلماؤهم، فجاءوا حتى دخلوا على نسائه، فقالوا لهن: إنا قد أنكرنا هذا، فإن كان سليمان، فقد ذهب عقله، وأنكرنا أحكامه. قال: فبكى النساء عند ذلك، قال: فأقبلوا يمشون حتى أتوه، فأحدقوا به، ثم نشروا يقرؤون التوراة. قال: فطار من بين أيديهم، حتى وقع على شرفة، والخاتم معه، ثم طار حتى ذهب إلى البحر، فوقع الخاتم منه في البحر، فابتلعه حوت من حيتان البحر. وقال: وأقبل سليمان عليه الصلاة والسلام في حاله التي كان فيها، حتى انتهى إلى صياد من صيادي البحر، وهو جائع، وقد اشتد جوعه، فسألهم من صيدهم، وقال: إني أنا سليمان، فقام إليه بعضهم فضربه بعصى، فشجه، فجعل يغسل دمه وهو على شاطئ البحر، فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه، فقالوا: بئس ما صنعت حيث ضربته، قال: إنه زعم أنه سليمان. قال: فأعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم، ولم يشغله ما كان به من الضرب، حتى قام إلى شاطئ البحر، فشق بطونهما، فجعل يغسل، فوجد خاتمه في بطن إحداهما، فأخذه فلبسه، فرد الله عليه بهاءه وملكه، فجاءت الطير حتى حامت عليه، فعرف القوم أنه سليمان عليه الصلاة والسلام، فقام القوم يعتذرون مما صنعوا، فقال: ما أحمدكم على عذركم ولا ألومكم على ما كان منكم، كان هذا الأمر لا بد منه. قال: فجاء حتى أتى ملكه، وأرسل إلى الشيطان، فجيء به، فأمر به، فجعل في صندوق من حديد، ثم أطبق عليه وقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه، ثم أمر به فألقي في البحر، فهو فيه حتى تقوم الساعة. وكان اسمه: حقيق. قال: وسخر الله له الريح، ولم تكن سخرت له قبل ذلك. وهو قوله: "وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي إنك أنت الوهاب". انتهى[150]

---

[149] ص33-34

[150] الجن2

وقد رويت هذه القصة مطولة عن جماعة من السلف رضي الله عنهم، كسعيد بن المسيب وزيد بن أسلم وجماعة آخرين، وكلها متلقاة من قصص أهل الكتاب، والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب. انتهى[151]

يبقى قوله تعالى: "ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب"، من الآيات المتشابهة، التي لم أجد، على حسب علمي، من أفلح في تأويلها، وإنما هي أخبار إسرائيلية، يستأنس بها ولا تفي بالغرض

وقد روى الإمام البخاري حديثا في ذلك عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: "قال سليمان ابن داود عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، أو تسع وتسعين، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل: إن شاء الله، فلم يقل: إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله، لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون". رواه البخاري

وروى أيضا عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على سبعين امرأة، تحمل كل امرأة فارسا يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقل، ولم تحمل شيئا إلا واحدا، ساقطا أحد شقيه". فقال النبي ﷺ: "لو قالها لجاهدوا في سبيل الله". قال شعيب وابن أبي الزناد: "تسعين". وهو الأصح. رواه البخاري

وقد اعتمد كثير من المفسرين في تفسير قوله تعالى: "ولقد فتنا سليمان وألقينا على كرسيه جسدا ثم أناب"، على ما روي في كتب الحديث وصح، مما قاله النبي ﷺ، من طواف نبي الله سليمان على نسائه، يريد أن تلد كل واحدة منهن فارسا، دون أن يقول: إن شاء الله، فعاقبه الله على ذلك، بأن لم تلد منهن سوى واحدة، وما ولدت سوى جنين بشق واحد، أي مشوه

وقد اختلفت الروايات في عدد النساء: ففي صحيح البخاري روايتان للحديث: الأولى تقول: مائة امرأة، والثانية تقول: سبعون امرأة

وفي رواية مسلم: الأولى ستون، والثانية سبعون، والثالثة تسعون

وهكذا في باقي مصنفات الحديث

واختلفت الروايات كذلك: فمن قائل أن سليمان نسي: إن شاء الله. ومن قائل: قال له صاحبه: إن شاء الله، فلم يقلها. ومن لم يذكر شيئا من ذلك. ولكن ذكر قول رسول الله ﷺ: "لو قالها لجاهدوا في سبيل الله"، ولست بصدد تخريج الحديث والتحقق من رجال سنده، حتى لا أخرج بالكتاب عما قصد منه، ولكنني أرى ككثيرين غيري، أن الحديث، لم يربط هذه الواقعة بالآية المذكورة، فلا حجة لمن فسرها به

وبالنظر إلى ذكر كلمة: "جسد" في القرآن، نجد أنها ذكرت غير ها هنا: ثلاث مرات، وأريد بها جسد لا يأكل الطعام، وكأنه غير حي، وذلك يخالف شق الغلام الذي لا بد أن يأكل ويشرب. والله أعلم

---

[151] تفسير ابن كثير

"واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا، اتخذوه وكانوا ظالمين".[152]

"فأخرج لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي".[153]

"وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام، وما كانوا خالدين".[154]

يقول شهيد الإسلام سيد قطب رحمه الله تعالى: وجائز أن تكون هذه هي الفتنة التي تشير إليها الآيات هنا، وأن يكون الجسد هو هذا الوليد الشق؛ ولكن هذا مجرد احتمال. انتهى[155]

ثم قال رحمه الله تعالى: وكل ما نخرج به: هو أنه كان هناك ابتلاء من الله وفتنة لنبي الله سليمان عليه السلام، في شأن يتعلق بتصرفاته في الملك والسلطان، كما يبتلي الله أنبياءه، ليوجههم ويرشدهم ويبعد خطاهم عن الزلل، وأن سليمان أناب إلى ربه ورجع، وطلب المغفرة. انتهى[156]

أيوب عليه السلام

"واذكر عبدنا أيوب إذ نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب، اركض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب، ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لأولي الألباب".[157]

يذكر تبارك وتعالى عبده ورسوله أيوب عليه الصلاة والسلام، وما كان ابتلاه تعالى به من الضر في جسده وماله وولده، حتى لم يبق في جسده مغرز إبرة سليما سوى قلبه، ولم يبق له من الدنيا شيء يستعين به على مرضه، وما هو فيه، غير أن زوجته حفظت وده، لإيمانها بالله تعالى ورسوله، فكانت تخدم الناس بالأجرة وتطعمه وتخدمه، نحوا من ثماني عشرة سنة. وقد كان قبل ذلك في مال جزيل وأولاد وسعة طائلة في الدنيا، فسلب جميع ذلك، حتى آل به الحال إلى أن ألقي على مزبلة من مزابل البلدة، هذه المدة بكمالها، ورفضه القريب والبعيد، سوى زوجته رضي الله عنها، فإنها كانت لا تفارقه صباحا ومساء، إلا بسبب خدمة الناس، ثم تعود إليه قريبا. فلما طال المطال، واشتد الحال، وانتهى القدر، وتم الأجل المقدر، تضرع إلى رب العالمين وإله المرسلين، فقال: "إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين"، وفي هذه الآية الكريمة قال: "واذكر عبدنا أيوب إذ

---

[152] الأعراف148

[153] طه86

[154] الأنبياء08

[155] في ظلال القرآن

[156] المرجع نفسه

[157] ص41-42

نادى ربه أني مسني الشيطان بنصب وعذاب"،[158] قيل: بنصب في بدني وعذاب في مالي وولدي، فعند ذلك، استجاب له أرحم الراحمين، وأمره أن يقوم من مقامه، وأن يركض الأرض برجله، ففعل، فأنبع الله تعالى عينا، وأمره أن يغتسل منها، فأذهبت جميع ما كان في بدنه من الأذى، ثم أمره فضرب الأرض في مكان آخر، فأنبع له عينا أخرى، وأمره أن يشرب منها، فأذهبت جميع ما كان في باطنه من السوء، وتكاملت العافية ظاهرا وباطنا، ولهذا قال تبارك وتعالى: "اركض برجلك، هذا مغتسل بارد وشراب".[159] انتهى[160]

ويبقى قول أيوب عليه السلام: "أني مسني الشيطان بنصب وعذاب".

واضح الدلالة على أن الشيطان هو علة مرضه، كيفما كانت هذه العلة، وكيفما كانت أسبابها، وفيه إمكان تسبب الشيطان للأنبياء في السقم والمرض، وبالتالي قدرة الشيطان على تمريض الناس

وقد كانت علة أيوب ابتلاء من الله تعالى، فلا ننسى أن الأنبياء والرسل هم أشد الناس بلاء كما ورد في الصحيح

[158] ص40

[159] ص41

[160] تفسير ابن كثير

الفصل الرابع عشر: **أدوات المهنة**

يقول سيدي عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي رحمه الله تعالى، متحدثا عن آلات الشيطان لعنه الله تعالى: ثم اعلم أن آلاته، أقواها الغفلة، فهي بمثابة السيف له يقطع به، ثم الشهوة، وهي بمثابة السهم يصيب به المقتل. ثم الرياسة، وهي بمثابة الحصون والقلاع يمتنع بها من أن يزول. ثم الجهل، وهو بمثابة الراكب، فيسير بالجهل إلى حيث يشاء. ثم الأشعار والأمثال والخمور والملاهي، وأمثال ذلك كباقي آلات الحرب.

وأما النساء فهن نوابه وحبائله، بهن يفعل كل ما يشاء، فليس في عدده شيء أقوى فعلا من النساء، فهذه آلاته التي يقاتل بها، وله آلات كثيرة ومواسم. فمن جملة مواسمه: الليل ومواضع التهم، ووقت النزع، وأمثال ذلك. وهذا القدر سديد، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد. انتهى[161]

قلت: يقول الله تعالى: "قال فبما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولا تجد أكثرهم شاكرين، قال اخرج منها مذءوما مدحورا، لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعين".[162]

تبين الآية الكريمة تصدي الشيطان للإنسان من كل جهة، وعمله دائبا على إغوائه بشتى الطرق والأساليب

ومنها: أساليب المخاطبات: فهو يخاطب المرء ويخاطره من أجل إضلاله

وتكون مخاطبته بالوسوسة: "فوسوس لهما الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما".[163]

أو بالنجوى، كما في قوله تعالى: "إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا".[164]

وإما بالتسويل، كما في قوله تعالى: "إن الذين ارتدوا على أدبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سول لهم، وأملى لهم".[165]

أو بالقول، كما في قوله تعالى: "كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر".[166]

أو بالتلاوة، كما في قوله تعالى: "واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان".[167]

أو بالوحي، كما في قوله تعالى: "وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم".[168]

---

[161] الإنسان الكامل

[162] الأعراف16-17

[163] الأعراف19

[164] المجادلة10

[165] محمد26

[166] الحشر16

[167] البقرة101

[168] الأنعام122

أو بالإلقاء: كما في قوله تعالى: "فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته". [169]

ويتقاسم ما يصغي إليه الإنسان أربعة خواطر، يتلقاها ولا يفرق بينها، و التباسها عليه يصعب معرفة الصواب من الخطأ، والضلال من الهداية

فالأول الخاطر الرباني: "وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني، إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين". [170]

والثاني الخاطر الشيطاني: " يعدهم ويمنيهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا". [171]

والثالث: خاطر الملك: "وإذ قالت الملايكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين". [172]

والرابع: خاطر النفس: " قال بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من أثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي". [173]

وإذا لم يفلح إبليس في تضليل الإنسان بالمخاطبة، تدرج معه إلى الطريقة الثانية: وتقوم هذه الطريقة على تسليط الناس على الناس، وإغراء بعضهم ببعض، فهو يزعجك ويقلقك، بل ويفتنك باستعمال بني جنسك، ويقف بعيدا متفرجا، حتى إذا وقعت في الذي نصبه لك، تمايل مسرورا، وإلا ولى خائبا يجر أذيال الهزيمة والخذلان، لا ليهجرك بالمرة، ولكن ليلتمس لك طريقا غيره، ولا يمل الشيطان من إغواء بني آدم حتى يسلم نفسه إلى باريه

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى:

باب: ما جاء أن الميت يحضر الشيطان عند موته، وجلساؤه في الدنيا وما يخاف من سوء الخاتمة

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حضرت وفاة أبي أحمد، و بيدي الخرقة لأشد لحييه، فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده: لا بعد، لا بعد. فعل هذا مرارا، فقلت له: يا أبت، أي شيء ما يبدو منك؟ فقال: إن الشيطان قائم بحذائي، عاض على أنامله يقول: يا أحمد فتني، وأنا أقول: لا بعد، لا، حتى أموت. [174]

---

[169] الحج50

[170] القصص6

[171] النساء119

[172] آل عمران42

[173] طه94

[174] التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة

عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب، ولكن في التحريش بينهم". رواه مسلم

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: إن الشيطان طاف بأهل مجلس الذكر ليفتنهم، فلم يستطع أن يفرق بينهم، فأتى حلقة يذكرون الدنيا، فأغرى بينهم حتى اقتتلوا، فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا. انتهى[175]

الكلام على الطريقة الثانية

ومثال طريقة إغراء الناس بعضهم ببعض، ما تورط فيه موسى عليه السلام، من قتل القبطي في مصر

قال الله تعالى: "ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه، فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه، قال هذا من عمل الشيطان، إنه عدو مضل مبين، قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي، فغفر له، إنه هو الغفور الرحيم، قال رب بما أنعمت علي فلن أكون ظهيرا للمجرمين، فأصبح في المدينة خائفا يترقب فإذا الذي استنصره بالأمس يستصرخه، قال له موسى إنك لغوي مبين، فلما أن أراد أن يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس، إن تريد إلا أن تكون جبارا في الأرض وما تريد أن تكون من المصلحين". [176]

فهذا رجل من بني إسرائيل، في قتال مع قبطي من شيعة فرعون، فيستنجد الإسرائيلي بموسى عليه السلام على القبطي، فيدفع موسى القبطي بقوة فيقضي عليه، ثم يرجع موسى إلى نفسه، فيجد أنه قتل نفسا بغير حق، ويستغفر الله تعالى لذنبه. ثم يلقى موسى مرة أخرى الإسرائيلي، وهو في قتال مع قبطي آخر، فيستنجد به مرة أخرى، ويتبين له أنه يثير الفتنة عليه، فيقول له: "إنك لغوي مبين"، ولنترك الحافظ ابن كثير يتم القصة:

يقول رحمه الله تعالى، رواية عن ابن عباس: فنظر الإسرائيلي إلى موسى بعد ما قال له ما قال، فإذا هو غضبان كغضبه بالأمس الذي قتل فيه الفرعوني، فخاف أن يكون بعد ما قال له: "إنك لغوي مبين"، أن يكون إياه أراد، و لم يكن أراده، إنما أراد الفرعوني، فخاف الإسرائيلي وقال: "يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس"، وإنما قاله مخافة أن يكون إياه أراد موسى ليقتله، فتتاركا، وانطلق الفرعوني، فأخبرهم بما سمع من الإسرائيلي من الخبر حين يقول: "يا موسى أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسا بالأمس"، فأرسل فوعون الذباحين ليقتلوا موسى. انتهى[177]

والظاهر أن رواية ابن عباس تجعل قول موسى عليه السلام: "إنك لغوي مبين"، موجها إلى الفرعوني. ولكن الآية واضحة الدلالة في أنه عليه السلام، عنى الإسرائيلي بذلك، بسبب ما أثار عليه من نار الفتنة، والله أعلم

---

[175] تلبيس إبليس

[176] القصص14-18

[177] تفسير ابن كثير

وقد حاول القاضي عياض رحمه الله تعالى في الشفاء، أن يخالف الواضح، ويظهر أن موسى عليه السلام لم يذنب بقتله القبطي، فقال رحمه الله تعالى: وأما خبر موسى ﷺ، مع قتيله الذي وكزه، فقد نص الله تعالى أنه من عدوه، قال: كان من القبط الذين على دين فرعون

ودليل السورة في هذا كله: أنه قبل نبوة موسى.

وقال قتادة: وكزه بالعصا، و لم يتعمد قتله، فعلى هذا، لا معصية في ذلك.

وقوله: "هذا من عمل الشيطان". وقوله: "ظلمت نفسي فاغفر لي". قال ابن جريح: قال ذلك من أجل أنه لا ينبغي لنبي أن يقتل حتى يؤمر.

وقال النقاش: لم يقتله عن عمد مريدا للقتل، وإنما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمة، قال: و قد قيل: إن هذا كان قبل النبوة، وهو مقتضى التلاوة.[178]

ولا يقوم كلام عياض في تبرئة نبي الله موسى عليه السلام من ذنب القتل، فلو لم يكن ذنبا ما استغفر منه عليه السلام، إذ قال: "رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له إنه هو الغفور الرحيم".

وحسبنا قول الله تعالى: "وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا".[179]

[178] الشفاء 326-325

[179] طه40

الفصل الخامس عشر: كيف يتسلل الشيطان إلى الطعام؟

وإذا اجتمع الناس على الطعام، وتأدبوا بآدابه وبدأوا بالبسملة، فلم يستطع الشيطان أن يطعم معهم، جاء بمن يمد يده إليه دون بسملة، فيجعله مدخلا لكي يأكل معهم

عن حذيفة قال: كنا إذا حضرنا مع النبي ﷺ طعاما، لم نضع أيدينا، حتى يبدأ رسول الله ﷺ، فيضع يده، وإنا حضرنا معه مرة طعاما، فجاءت جارية كأنها تدفع، فذهبت لتضع يدها في الطعام، فأخذ رسول الله ﷺ بيدها. ثم جاء أعرابي كأنما يدفع، فأخذ بيده، فقال رسول الله ﷺ: "إن الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه، وإنه جاء بهذه الجارية ليستحل بها، فأخذت بيدها؛ فجاء بهذا الأعرابي ليستحل به، فأخذت بيده، والذي نفسي بيده، إن يده في يدي مع يدها". رواه مسلم

وفي الحديث دليل على أن الجماعة لكي تتقي أن يأكل معها الشيطان، يجب أن يبدأ كل فرد منهم بالبسملة، وإذا نسيها واحد منهم، اندس معهم الشيطان في طعامهم

عن عبيد بن عمير قال: قالت أم سلمة: لما مات أبو سلمة قلت: غريب وفي أرض غربة، لأبكينه بكاء يتحدث عنه، فكنت قد تهيأت للبكاء عليه، إذ أقبلت امرأة من الصعيد تريد أن تسعدني، فاستقبلها رسول الله ﷺ وقال: "أتريدين أن تدخلي الشيطان بيتا أخرجه الله منه؟" مرتين. فكففت عن البكاء فلم أبك. رواه مسلم

وقد استعمل الشيطان لعنه الله تعالى هذه المرأة، لكي يجعلها ذريعة لدخول بيت لا يستطيع إليه سبيلا.

فاحرصوا إخواني، ألا يدخل بيوتكم من ليس على هدى من الله تعالى، فإنه متى دخل دخل الشيطان في إثره

عن أبي سعيد أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقي". رواه الترمذي

لا تنس البسملة قبل الطعام

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله، فليقل: بسم الله أوله وآخره". رواه أبو داود

عن أمية بن مخشي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، قال: كان رسول الله ﷺ جالسا ورجل يأكل، فلم يسم، حتى لم يبق من طعامه إلا لقمة، فلما رفعها إلى فيه قال: بسم الله أوله وآخره، فضحك النبي ﷺ، ثم قال: "ما زال الشيطان يأكل معه، فلما ذكر اسم الله عزوجل، استقاء ما في بطنه". رواه أبو داود

عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها، فليمط ما كان بها من أذى وليأكلها، ولا يدعها للشيطان، ولا يمسح يده بالمنديل حتى يلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه البركة". رواه مسلم

تلبيس الشيطان على الولاة والسلاطين

يقول أبو الفرج ابن الجوزي في وجوه تلبيس إبليس لعنه الله تعالى على الولاة والسلاطين: قد لبس عليهم إبليس من وجوه كثيرة، نذكر أمهاتها:

فالوجه الأول: أنه يريهم أن الله عز وجل يحبهم، ولولا ذلك ما ولاهم سلطانه، ولا جعلهم نوابا عنه في عباده، وينكشف هذا التلبيس، بأنهم إن كانوا نوابا عنه في الحقيقة، فليحكموا بشرعه، وليتبعوا مرضاته، فحينئذ يحبهم لطاعته.

فأما صورة الملك والسلطنة، فإنه قد أعطاها خلقا ممن يبغضه، وقد بسط الدنيا لكثير ممن لا ينظر إليه، وسلط جماعة من أولئك على الأولياء والصالحين، فقتلوهم وقهروهم، فكان ما أعطاهم عليهم، لا لهم، ودخل ذلك في قوله تعالى: "**إنما نملي لهم ليزدادوا إثما**".[180]

والثاني: أنه يقول لهم: الولاية تفتقر إلى هيبة، فيتكبرون عن طلب العلم ومجالسة العلماء بآرائهم، فيتلفون الدين، والمعلوم أن الطبع يسرق من خصال المخالطين، فإذا خالطوا مؤثري الدنيا الجهال بالشرع، سرق الطبع من خصالهم، مع ما عنده منها، ولا يرى ما يقاومها، ولا ما يزجره عنها، وذلك سبب الهلاك.

والثالث: أنه يخوفهم الأعداء، ويأمرهم بتشديد الحجاب، فلا يصل إليهم أهل المظالم، ويتوانى من جعل بصدد رفع المظالم. وقد روى أبو مريم الأسدي عن النبي ﷺ قال: "من ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم، احتجب الله عز وجل دون حاجته وخلته وفقره".

والرابع: أنهم يستعملون من لا يصلح، ممن لا علم عنده ولا تقوى، فيجتلب الدعاء عليهم بظلمة الناس، ويطعمهم الحرام بالبيوع الفاسدة، ويحد من لا يجب عليه الحد، ويظنون أنهم يتخلصون من الله عز وجل مما جعلوه في عنق الوالي، هيهات، إن العامل على الزكاة، إذا وكل الفساق بتفرقتها، فخانوا، ضمن.

والخامس: أنه يحسن لهم العمل برأيهم، فيقطعون من لا يجوز قطعه، ويقتلون من لا يحل قتله، ويوهمهم أن هذه سياسة، وتحت هذا من المعنى، أن الشريعة ناقصة، تحتاج إلى إتمام، ونحن نتمها بآرائنا.

وهذا من أقبح التلبيس، لأن الشريعة سياسة إلهية، ومحال أن يقع في سياسة الإله خلل يحتاج معه إلى سياسة الخلق. قال الله عز وجل: "**ما فرطنا في الكتاب من شيء**"،[181] وقال: "**لا معقب لحكمه**"،[182] فمدعي السياسة، مدعي الخلل في الشريعة، وهذا يزاحم الكفر. وقد روينا عن عضد الدولة، أنه كان يميل إلى جارية،

---

[180] آل عمران178

[181] الأنعام39

[182] الرعد42

فكانت تشغل قلبه، فأمر بتغريقها، لئلا يشتغل قلبه عن تدبير الملك. وهذا هو الجنون المطبق، لأن قتل مسلم بلا جرم، لا يحل، واعتقاده أن هذا جائز،كفر، وإن اعتقده غير جائز، لكنه رآه مصلحة، فلا مصلحة فيما يخالف الشرع.

والسادس: أنه يحسن لهم الانبساط في الأموال، ظانين أنها بحكمهم. انتهى[183]

تلبيس الشيطان على من يطمع في الكرامة

ولما كان بعض العباد يصومون نهارهم ويسهرون ليلهم، يريدون وجه الله تعالى، تتبع ضعفاءهم ممن يرجون الكرامات، من خوارق العادات وغيرها، فأوهمهم بأنهم أدركوا ذلك، فاطمأنت قلوبهم لأشياء ووقائع ما هي من الكرامة في شيء، و لم يعلموا أن الكرامة لا يؤتاها سوى من تجرد عن طلبها، وتوجه بكليته إلى الله وحده، لا يريد سواه

قال ابن الجوزي: وذكر محمد بن أبي الفضل الهمداني المؤرخ قال: حدثني أبي قال: كان السرمقاني المقرئ، يقرأ على ابن العلاف، وكان يأوي إلى المسجد بدرب الزعفراني، واتفق أن ابن العلاف رآه ذات يوم في وقت مجاعة، وقد نزل إلى دجلة وأخذ منه أوراق الخس، مما يرمي به أصحابه، وجعل يأكله، فشق ذلك عليه، وأتى إلى رئيس الرؤساء، فأخبره بحاله، فتقدم إلى غلام بالقرب إلى المسجد الذي يأتي إليه السرمقاني، أن يعمل لبابه مفتاحا من غير أن يعلمه، ففعل، وتقدم إليه أن يحمل كل يوم ثلاثة أرطال خبزا سميدا ومعها دجاجة وحلوى سكرا، ففعل الغلام ذلك، وكان يحمله على الدوام. فأتى السرمقاني في أول يوم، فرأى ذلك مطروحا في القبلة، ورأى الباب مغلقا، فتعجب وقال في نفسه: هذا من الجنة، ويجب كتمانه، وأن لا أتحدث به، فإن من شرط الكرامة كتمانها، وأنشدني:

من أطلعوه على سر فباح به   لم يأمنوه على الأسرار ما عاشا

فلما استوت حالته، وأخصب جسمه، سأله ابن العلاف عن سبب ذلك، وهو عارف به، وقصد المزاح معه، فأخذ يوري ولا يصرح، ويكني ولا يفصح، و لم يزل ابن العلاف يستخبره، حتى أخبره أن الذي يجده في المسجد كرامة، إذ لا طريق لمخلوق عليه، فقال له ابن العلاف: يجب أن تدعو لابن المسلمة، فإنه هو الذي فعل ذلك، فنغص عيشه بأخباره، وبانت عليه شواهد الانكسار. انتهى[184]

قال ابن الجوزي: ولما علم العقلاء شدة تلبيس إبليس، حذروا من أشياء ظاهرها الكرامة، وخافوا أن تكون من تلبيسه. روينا بإسناد عن أبي الطيب يقول: سمعت زهرون يقول: كلمني الطير، وذاك أني كنت في البادية،

---

[183] تلبيس إبليس

[184] المرجع نفسه

فتهت، فرأيت طائرا أبيض، فقال لي: يا زهرون، أنت تائه، فقلت: يا شيطان، غر غيري، فقال لي: أنت تائه، فقلت: يا شيطان، غر غيري، فوثب في الثالثة وصار على كتفي، وقال: ما أنا بشيطان، أنت تائه، أرسلت إليك، ثم غاب عني. وبإسناد عن محمد بن عبد الله القرشي قال: حدثني محمد بن يحيى بن عمرو قال: حدثتني زلفى، قالت: قلت لرابعة العدوية: يا عمة، لم لا تأذنين للناس يدخلون عليك؟ قالت: وما أرجو من الناس؟ إن أتوني حكوا عني ما لم أفعل. قال القرشي: وزادني غير أبي حاتم، أنها قالت: يبلغني أنهم يقولون: إني أجد الدراهم تحت مصلاي، ويطبخ لي القدر بغير نار، ولو رأيت مثل هذا فزعت منه. قالت: فقلت لها: إن الناس يكثرون فيك القول، يقولون: إن رابعة تصيب في مترلها الطعام والشراب، فهل تجدين شيئا فيه؟ قالت: يا ابنة أخي، لو وجدت في مترلي شيئا ما مسسته، ولا وضعت يدي عليه. قال القرشي: وحدثني محمد بن إدريس قال: قال محمد بن عمرو: وحدثتني زلفى عن رابعة، أنها أصبحت يوما صائمة في يوم بارد، قالت: فنازعتني نفسي إلى شيء من الطعام السخن أفطر عليه، وكان عندي شحم، فقلت: لو كان عندي بصل أو كراث عالجته، فإذا عصفور قد جاء فسقط على المثقب، في منقاره بصلة، فلما رأيته أضربت عما أردت، وخفت أن يكون من الشيطان.

وبالإسناد عن محمد بن يزيد قال: كانوا يرون لوهيب، أنه من أهل الجنة، فإذا أخبر بها اشتد بكاؤه، وقال: قد خشيت أن يكون هذا من الشيطان؟ انتهى[185]

---

[185] المرجع نفسه

الفصل السادس عشر: **طريقة التدرج في الإغواء**

اعلم رحمك الله أن الشيطان، قد لا يأمر المؤمن بالفحشاء من أول وهلة، إذا علم أنه شديد الإيمان، ولا يجرؤ على معصية مولاه، فيأتيه متدرجا، فيصرف نيته في نصرة دين الله، إلى غيرها من مطامع النفس، وإما يأمره بأعمال الخير، ليوقعه في الوبال المبين

عن الحسن قال: كانت شجرة تعبد من دون الله، فجاء إليها رجل، فقال: لأقطعن هذه الشجرة، فجاء ليقطعها غضبا لله، فلقيه إبليس في صورة إنسان، فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله، قال: إذا أنت لم تعبدها فما يضرك من عبدها؟ قال: لأقطعنها، فقال له الشيطان: هل لك فيما هو خير لك: لا تقطعها، ولك ديناران كل يوم إذا أصبحت عند وسادتك؟ قال: فمن أين لي ذلك؟ قال: أنا لك. فرجع، فأصبح فوجد دينارين عند وسادته، ثم أصبح بعد ذلك فلم يجد شيئا، فقام غضبا ليقطعها، فتمثل له الشيطان في صورته، وقال: ما تريد؟ قال: أريد قطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله تعالى، قال: كذبت، مالك إلى ذلك من سبيل، فذهب ليقطعها، فضرب به الأرض وخنقه حتى كاد يقتله، قال: أتدري من أنا؟ أنا الشيطان، جئت أول مرة غضبا لله فلم يكن لي عليك سبيل، فخدعتك بالدينارين فتركتها، فلما جئت غضبا للدينارين سلطت عليك. انتهى[186]

عن وهب بن منبه رضي الله عنه، أن عابدا كان في بني إسرائيل، وكان من أعبد أهل زمانه، وكان في زمانه ثلاثة إخوة لهم أخت، وكانت بكرا ليس لهم أخت غيرها، فخرج البعث على ثلاثتهم، فلم يدروا عند من يخلفون أختهم، ولا من يأمنون عليها، ولا عند من يضعونها. قال: فأجمع رأيهم على أن يخلفوها عند عابد بني إسرائيل، وكان ثقة في أنفسهم، فأتوه فسألوه أن يخلفوها عنده، فتكون في كنفه وجواره إلى أن يرجعوا من غزاتهم، فأبى ذلك وتعوذ بالله عز وجل منهم ومن أختهم. قال: فلم يزالوا به حتى أطاعهم، فقال: أنزلوها في بيت حذاء صومعتي. قال: فأنزلوها في ذلك البيت، ثم انطلقوا وتركوها، فمكثت في جوار ذلك العابد زمانا، ينزل إليها بالطعام من صومعته، فيضعه عند باب الصومعة ثم يغلق بابه ويصعد إلى صومعته، ثم يأمرها فتخرج من بيتها فتأخذ ما وضع لها من الطعام. قال: فتلطف له الشيطان، فلم يزل يرغبه في الخير ويعظم عليه خروج الجارية من بيتها نهارا، ويخوفه أن يراها أحد فيعلقها، فلو مشيت بطعامها حتى تضعه على باب بيتها، كان أعظم لأجرك. قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بطعامها، ووضعه على باب بيتها، ولم يكلمها. قال: فلبث على هذه الحالة زمانا، ثم جاء إبليس فرغبه في الخير والأجر، وحضه عليه، وقال: لو كنت تمشي إليها بطعامها حتى تضعه في بيتها، كان أعظم لأجرك. قال: فلم يزل به حتى مشى إليها بالطعام، ثم وضعه في بيتها، فلبث

---

[186] المرجع نفسه

على ذلك زمانا، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وحضه عليه، فقال: لو كنت تكلمها وتحدثها، فتأنس بحديثك، فإنها قد استوحشت وحشة شديدة. قال: فلم يزل به حتى حدثها زمانا، يطلع إليها من فوق صومعته. قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فقال: لو كنت تنزل إليها فتقعد على باب صومعتك وتحدثها، وتقعد هي على باب بيتها فتحدثك، كان آنس لها. فلم يزل به حتى أنزله وأجلسه على باب صومعته، يحدثها وتحدثه، وتخرج الجارية من بيتها حتى تقعد على باب بيتها. قال: فلبثا زمانا يتحدثان، ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير والثواب فيما يصنع بها، وقال: لو خرجت من باب صومعتك ثم جلست قريبا من باب بيتها فحدثتها كان آنس لها، فلم يزل به حتى فعل. قال: فلبثا زمانا؛ ثم جاءه إبليس فرغبه في الخير وفيما له عند الله سبحانه وتعالى من حسن الثواب فيما يصنع بها، وقال له: لو دنوت منها وجلست عند باب بيتها فحدثتها، ولم تخرج من بيتها، ففعل، فكان ينزل من صومعته فيقف على باب بيتها فيحدثها، فلبثا على ذلك حينا، ثم جاءه إبليس فقال: لو دخلت البيت معها فحدثتها ولم تتركها تبرز وجهها لأحد، كان أحسن بك، فلم يزل به حتى دخل البيت فجعل يحدثها نهارها كله، فإذا مضى النهار صعد إلى صومعته. قال: ثم أتاه إبليس بعد ذلك، فلم يزل يزينها له حتى ضرب العابد على فخذها وقبلها، فلم يزل به إبليس يحسنها في عينيه، ويسول له، حتى وقع عليها فأحبلها، فولدت له غلاما. فجاء إبليس فقال: أرأيت إن جاء إخوة الجارية، وقد ولدت منك، كيف تصنع؟ لا آمن أن تفتضح أو يفضحوك، فاعمد إلى ابنها فاذبحه وادفنه، فإنها ستكتم ذلك عليك، مخافة إخوتها أن يطلعوا على ما صنعت بها، ففعل. فقال له: أتراها تكتم إخوتها ما صنعت بها، وقتلت ابنها؟ قال: خذها واذبحها وادفنها مع ابنها، فلم يزل به حتى ذبحها وألقاها في الحفرة مع ابنها، وأطبق عليهما صخرة عظيمة، وسوى عليهما، وصعد إلى صومعته يتعبد فيها، فمكث بذلك ما شاء الله أن يمكث، حتى أقبل إخوتها من الغزو، فجاءوا، فسألوه عنها، فنعى لهم وترحم عليها وبكاها، وقال: كانت خير امرأة، وهذا قبرها، فانظروا إليه، فأتى إخوتها القبر، فبكوا أختهم وترحموا عليها، فأقاموا على قبرها أياما ثم انصرفوا إلى أهاليهم. فلما جن عليهم الليل وأخذوا مضاجعهم، جاءهم الشيطان في النوم على صورة رجل مسافر، فبدأ أكبرهم، فسأله عن أختهم، فأخبره بقول العابد وموتها وترحمه عليها، وكيف أراهم موضع قبرها، فكذبه الشيطان وقال: لم يصدقكم أمر أختكم، إنه قد أحبل أختكم وولدت منه غلاما فذبحه وذبحها معه فزعا منكم، وألقاها في حفيرة احتفرها خلف باب البيت الذي كانت فيه، عن يمين من دخله. فانطلقوا، فادخلوا البيت الذي كانت فيه، عن يمين من دخله، فإنكم ستجدونهما كما أخبرتكم هناك جميعا. وأتى الأوسط في منامه فقال له مثل ذلك. ثم أتى أصغرهم فقال له مثل ذلك. فلما استيقظ القوم، أصبحوا متعجبين مما رأى كل واحد منهم، فأقبل بعضهم على بعض، يقول كل واحد منهم: لقد رأيت الليلة عجبا، فأخبر بعضهم بعضا بما رأى، فقال كبيرهم: هذا حلم ليس بشيء، فامضوا بنا، ودعوا هذا عنكم، قال أصغرهم: والله لا أمضي حتى آتي إلى هذا المكان، فأنظر فيه. قال: فانطلقوا جميعا،

حتى أتوا البيت الذي كانت فيه أختهم، ففتحوا الباب، وبحثوا الموضع الذي وصف لهم في منامهم، فوجدوا أختهم وابنها مذبوحين في الحفيرة، كما قيل لهم، فسألوا عنها العابد، فصدق قول إبليس فيما صنع بهما، فاستعدوا عليه ملكهم، فأنزل من صومعته وقدم ليصلب، فلما أوثقوه على الخشبة، أتاه الشيطان فقال له: قد علمت أني أنا صاحبك الذي فتنتك بالمرأة، حتى أحبلتها وذبحتها وابنها، فإن أنت أطعتني اليوم، وكفرت بالله الذي خلقك وصورك، خلصتك مما أنت فيه. قال: فكفر العابد، فلما كفر بالله تعالى، خلى الشيطان بينه وبين أصحابه، فصلبوه. قال: ففيه نزلت هذه الآية: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك" إلى قوله: "جزاء الظالمين".[187] انتهى[188]

فانظر كيف أتى الراهب المتعبد من مدخل الشهوة، ولو أمره أول مرة لم يطعه، ولكنه ساق له الجارية كي يرعاها، حتى إذا اختلى بها، سهل عليه إغراؤه

ففر رعاك الله تعالى من الفتن، كما يفر الصحيح من المجذوم، وحاول ألا تخلو بامرأة ليست من محارمك.

عن أبي صالح قال: قدم عمر الجابية، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "احفظوني في أصحابي، ثم الذين يلونهم، ثلاث مرات، ويأتي قوم من بعد ذلك، يشهدون من غير أن يستشهدون، ويحلفون من غير أن يستحلفون، فمن أحب الجنة فعليه بالجماعة، فإن الشيطان من الواحد قريب ومن الإثنين أبعد، ولا يخلون رجل بامرأة، إلا مع ذي محرم، ومن سرته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن". رواه النسائي في الكبرى

عن عمر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: "ألا لا يخلون رجل بامرأة إلا كان ثالثهما الشيطان". رواه الترمذي

عن جابر أن رسول الله ﷺ قال: "إن المرأة تقبل في صورة شيطان، وتدبر في صورة شيطان، فإذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله، فإن ذلك يرد ما في نفسه". رواه مسلم

---

[187] قال الله تعالى: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين، فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها، وذلك جزاء الظالمين". الحشر16-17

[188] تلبيس إبليس

الفصل السابع عشر: **الشيطان في بيتك!**

لا يكاد بيت من البيوت يخلو من العمار، والعمار جن يعيشون فيه، قد يكونون مؤمنين محسنين، أو كافرين طاغين. والظاهر، أن الشريعة السمحة، قد جعلت للعمار حقا في السكن مع البشر في بيوتهم وسكناهم، فوجب على الساكن أخذ هؤلاء العمار بعين الاعتبار، واجتناب كل ما يسبب لهم الأذى، كما سنذكره فيما يأتي من كلام، إن شاء الله تعالى

ولنبدأ بحول الله تعالى بما نمنع به بيوتنا ونحصنها من الشياطين، لأنهم متى دخلوها شاركونا في المطعم والفراش، وأشعلوا نار الفتنة والشقاق في المترل، وربما أصابوا السكان كبارا وصغارا بالمس والأذى.

فاذكر الله أخي، قبل أن تدخل بيتك، واذكره قبل طعامك وعند نومك، حتى لا يشترك معك فيه أحد.

عن جابر بن عبد الله أنه سمع النبي ﷺ يقول: "إذا دخل الرجل بيته، فذكر الله عند دخوله وعند طعامه، قال الشيطان: لا مبيت لكم ولا عشاء. وإذا دخل فلم يذكر الله عند دخوله، قال الشيطان: أدركتم المبيت. وإذا لم يذكر الله عند طعامه، قال: أدركتم المبيت والعشاء". رواه مسلم

عن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن الشيطان يحضر أحدكم عند كل شيء من شأنه، حتى يحضره عند طعامه، فإذا سقطت من أحدكم اللقمة فليمط ما كان بها من أذى، ثم ليأكلها ولا يدعها للشيطان؛ فإذا فرغ فليلعق أصابعه، فإنه لا يدري في أي طعامه تكون البركة". رواه مسلم

ما يقال عند دخول الخلاء

عن أنس بن مالك، أن النبي ﷺ كان إذا دخل الخلاء قال: "اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث". قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. رواه الترمذي

كيف تتصرف مع عمار الدار

عن أبي السائب مولى هشام بن زهرة، أنه قال: دخلت على أبي سعيد الخدري، فوجدته يصلي، فجلست أنتظره حتى قضى صلاته، فسمعت تحريكا تحت سرير في بيته، فإذا حية، فقمت لأقتلها، فأشار إلي أبو سعيد أن اجلس، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار، فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم، قال: إنه قد كان فيه فتى حديث عهد بعرس، فخرج مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فبينا هو به، إذ أتاه الفتى يستأذنه، فقال: يا رسول الله، ائذن لي أحدث بأهلي عهدا، فأذن له رسول الله ﷺ، وقال: "خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك بني قريظة"؛ فانطلق الفتى إلى أهله، فوجد امرأته قائمة بين البابين، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها، وأدركته غيرة، فقالت: لا تعجل حتى تدخل وتنظر ما في بيتك، فدخل، فإذا هو بحية منطوية على فراشه، فركز فيها رمحه، ثم خرج بها، فنصبه في الدار، فاضطربت الحية في رأس الرمح، وخر الفتى ميتا، فما يدرى

أيهما كان أسرع موتا، الفتى أم الحية، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ، فقال: "إن بالمدينة جنا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئا فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان". رواه مالك في الموطأ

عن عبد الله، أن أبا لبابة أخبره، أن رسول الله ﷺ، نهى عن قتل الجنان التي في البيوت. رواه مسلم

ويظهر من حديث رسول الله ﷺ، أنها ليست حيات، وإنما هي من عمار البيت من الجن، تشكلت على شكل حيات، ولذلك نهى النبي ﷺ عن قتلها، إلا بعد إعلامها مدة ثلاثة أيام، وقد استثنى رسول الله ﷺ من حيات البيوت نوعين: الأبتر وذا الطفيتين، فلا حرج في قتلهما في البيوت

عن عمر بن نافع عن أبيه قال: كان عبد الله بن عمر يوما عند هدم له، فرأى وبيض جان، فقال: اتبعوا هذا الجان فاقتلوه، قال أبو لبابة الأنصاري: إني سمعت رسول الله ﷺ: نهى عن قتل الجنان التي تكون في البيوت، إلا الأبتر وذا الطفيتين، فإنهما اللذان يخطفان البصر ويتتبعان ما في بطون النساء. رواه مسلم

وهذا الذي روي عن النبي ﷺ في شأن إعلام حيات البيوت وإنظارها ثلاثة أيام، أرى أنه يخص دور البادية التي تكون في الحقل وعند الحائط والزرع والشجر، وتكون غير محكمة البناء، بل تتخللها شقوق وفجوات، يمكن أن تدخل منها الهوام وتخرج متى تشاء، وأما ما عليه البناء اليوم في المدن، وحتى في كثير من البوادي، فإني أرى أنه يجب أن نقتل كل حية متى ظهرت، فقد تكون حية حقيقية، وتركها قد يسبب ما لا تحمد عقباه. ثم إن الناس اليوم لا يعرفون أنواع الحيات حتى يميزوا بين الأبتر وذي الطفيتين وغيرها

ولكن قد اشتهر لدى الناس، مما حفظته الذاكرة الشعبية منذ زمان بعيد، أن إهراق الماء الحامي في المجاري، يؤذي الجن ويحرقهم، كما أن الناس استعملوا أنواعا من الأدخنة في بيوتهم، منها ما يثير الجن ويعجبهم، ومنها ما ينفرهم ويبغضهم

وفي نظري، أن إهراق الماء الحامي، الذي وصلت حرارته: مائة درجة مائوية، أي درجة تبخره على الخصوص، إذا أهرق في المجاري، بشرط أن يكون ذلك ليلا على الغالب، آذى صبيان الجن من العمار، فسعى والداهم وأهلوهم إلى الانتقام من الفاعل بقسوة شديدة

لذلك فليحتط المرء من إهراق الماء الحامي في المجاري، ابتداء من غروب الشمس إلى شروقها، وإن كان ولا بد من إهراقه، فليمزجه بالبارد، حتى تنزل درجة حرارته عما قلنا، فلا يؤذي أحدا

واعلم أخي، أن الدخن: أي البخور، عند ذوي الشأن صنفان: بخور جلب وبخور دفع

فأما بخور الجلب: فكل ذي رائحة طيبة، كالعود والمسك ونحوها

وأما بخور الدفع: فهو ما يكره الجن رائحته ولا يطيقها، ولو لم تكن رائحته كريهة في نفوسنا نحن البشر، ومثاله: نبات السذاب، وهو الفيجل عندنا في المغرب، ونبات الكبر، وهو المعروف عندنا بالكبار

وقد دأب المغاربة وغيرهم على تبخير بيوقم بالشب والحرمل، لإبطال مفعول العين، ونرى أن في ذلك إيذاء لصغار الجن من العمار، لأن دخان الشب والحرمل يخنقهم، بل قد يقضي عليهم بالمرة، فلنكتف ببخور الشونيز، وهو الحبة السوداء، ويسمى عندنا بالشانوج، وقد ذكر ﷺ فوائده في الصحيح، وهو يبطل أثر العين، أشد من غيره، ولا يؤذي من العمار صغيرا ولا كبيرا

قال تعالى: "إن ناشئة الليل هي أشد وطئا وأقوم قيلا".[189]

فكفوا رعاكم الله عن رفع أصواتكم في منازلكم، متى آذنت الشمس بالمغيب، ودعوا الشنآن والتراع إلى يوم غد، وإياكم أن تؤدبوا أبناءكم وبناتكم ممن لم يبلغو الحلم، أي لم يدركوا البلوغ، إياكم أن تؤدبوهم بضرب، أو تكسروا خواطرهم في الليل، فإن الصبيان متى اشتد خوفهم وحزنهم، احتوشهم الجان ومست أبدانهم، لأن عمار المترل يشتركون معنا في كثير من الأشياء، ومنها حزنهم لحزننا وخوفهم لخوفنا وبكاؤهم لبكائنا، فمتى طرأ علينا ذلك، امتزجت عواطفنا بعواطفهم، فأصابونا بمس، أو استعمروا أبداننا راغمين

فاحرصوا أن تكون لياليكم في بيوتكم مع أهلكم وأبنائكم وذويكم هادئة مطمئنة، ودعوا ذكر أو فعل ما يدعو إلى القلق والتراع، حتى يأذن الباري عز وجل بالصباح، فبذلك تكفون طوارق الجان، وتكفون كل متعفرت خوان، وتبيتون مطمئنين في أمان

عن عطاء أنه سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: "إذا كان جنح الليل أو أمسيتم، فكفوا صبيانكم، فإن الشياطين تنتشر حينئذ، فإذا ذهب ساعة من الليل فحلوهم، فأغلقوا الأبواب واذكروا اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح بابا مغلقا، وأوكوا قربكم واذكروا اسم الله، وخمروا آنيتكم واذكروا اسم الله، ولو أن تعرضوا عليها شيئا، وأطفئوا مصابيحكم". رواه البخاري

أذى الشيطان على الإنسان وهو جنين

"وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا".[190]

والآية دليل على إذن الله تعالى للشيطان، في أن يشارك بني آدم في الأموال والأولاد

واعلم رحمك الله تعالى، أن الشيطان يتربص بالإنسان منذ ولادته

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد، فيستهل صارخا من مس الشيطان إياه، إلا مريم وابنها". ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: "وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم".[191] رواه البخاري

---

[189] المزمل5

[190] الإسراء64

وقد دل حديث شق الصدر، على أن النبي ﷺ طهره الله تعالى من حظ الشيطان، مما يشير إلى أن سوى النبي ﷺ من بني البشر، لم ينتزع منه حظ الشيطان

عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل ﷺ وهو يلعب مع الغلمان، فأخذه فصرعه فشق عن قلبه، فاستخرج القلب، فاستخرج منه علقة، فقال: هذا حظ الشيطان منك، ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم؛ ثم لأمه، ثم أعاده في مكانه؛ وجاء الغلمان يسعون إلى أمه، (يعني ظئره)، فقالوا: إن محمدا قد قتل، فاستقبلوه وهو منتقع اللون. قال أنس: وقد كنت أرى أثر ذلك المخيط في صدره. رواه مسلم

فانظر رعاك الله، كيف أنك تزداد ويزداد فيك حظ الشيطان، هذا الحظ الذي ما هو إلا غريزة بالفطرة، واستعداد طبيعي إلى إطاعة الشيطان

فالتزم أخي بحفظ ذريتك من اللعين، واذكر اسم الله تعالى قبل أن تأتي زوجتك، حتى إذا قدر الله في إتيانك الولد، كان محفوظا من الشيطان

عن ابن عباس قال: قال النبي ﷺ: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: جنبني الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتني، فإن كان بينهما ولد لم يضره الشيطان، و لم يسلط عليه". رواه البخاري

تعويذة نبوية للأطفال

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: "إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق: أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة". رواه البخاري

أضغاث أحلام

للنوم في الإسلام آداب، سنها رسول الله ﷺ، وليس المقصود عندنا، أن نبين كل هذه الآداب، لأنها موجودة في الكتب، فراجع إن شئت كتاب: الأذكار للإمام العلامة محيي الدين بن شرف النووي الدمشقي، وكتاب عمل اليوم والليلة للإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي النسائي، وغيرها كثير

ولكن نذكر ما يتعلق بما يسبب أذى الشيطان للإنسان في نومه، وكيف يتقيه

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم، إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب مكان كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقده، فأصبح نشيطا طيب النفس، وإلا أصبح خبيث النفس كسلان". رواه مالك في الموطأ

---

[191] آل عمران36

وهذا الحديث لا يحتاج إلى تعليق، وهو يبين فضيلة المحافظة على صلاة الفجر، وما في ذلك من نشاط النفس وانشراح الصدر، وحفظ من الشيطان الرجيم

أما الذي لا يستيقظ حتى تطلع الشمس، فانظروا ماذا قال فيه النبي ﷺ

عن عبد الله رضي الله عنه قال: ذكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح، قال: "ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه"، أو قال: "في أذنه". رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: "إذا استيقظ"، أراه: "أحدكم من منامه فتوضأ، فليستنثر ثلاثا، فإن الشيطان يبيت على خيشومه". رواه البخاري

ما يقرأ قبل النوم وعند الإفاقة

عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع إليه، فلينفضه بصنفة إزاره ثلاث مرات، فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعد، فإذا اضطجع فليقل: باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه، فإن أمسكت نفسي فارحمها، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين. فإذا استيقظ فليقل: الحمد لله الذي عافاني في جسدي، ورد علي روحي، وأذن لي بذكره". رواه الترمذي

الرؤيا والحلم

فالرؤيا تكون من الله تعالى، والحلم من النفس والشيطان

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، أنه قال: سمعت أبا قتادة بن ربعي يقول: سمعت رسول الله يقول: "الرؤيا الصالحة من الله، والحلم من الشيطان، فإذا رأى أحدكم الشيء يكرهه، فلينفث عن يساره ثلاث مرات إذا استيقظ، وليتعوذ بالله من شرها، فإنها لن تضره إن شاء الله". قال أبو سلمة: إن كنت لأرى الرؤيا، هي أثقل علي من الجبل، فلما سمعت هذا الحديث، فما كنت أباليه. رواه مالك في الموطأ

رؤية الحبيب صلوات الله وسلامه عليه في المنام

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: "تسموا باسمي ولا تكتنوا بكنيتي، ومن رآني في المنام فقد رآني حقا، فإن الشيطان لا يتمثل في صورتي، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار". رواه البخاري

الشيطان ينوم بلالا عن أذان الفجر

عن زيد بن أسلم أنه قال: عرس رسول الله ﷺ ليلة بطريق مكة، ووكل بلالا أن يوقظهم للصلاة، فرقد بلال ورقدوا، حتى استيقظوا وقد طلعت عليهم الشمس، فاستيقظ القوم وقد فزعوا، فأمرهم رسول الله ﷺ أن يركبوا حتى يخرجوا من ذلك الوادي، وقال: "إن هذا واد به شيطان". فركبوا حتى خرجوا من ذلك الوادي، ثم أمرهم رسول الله ﷺ أن ينزلوا وأن يتوضؤوا، وأمر بلالا أن ينادي بالصلاة، أو يقيم، فصلى رسول الله

ﷺ بالناس، ثم انصرف إليهم، وقد رأى من فزعهم، فقال: "يا أيها الناس، إن الله قبض أرواحنا، ولو شاء لردها إلينا في حين غير هذا، فإذا رقد أحدكم عن الصلاة أو نسيها، ثم فزع إليها، فليصلها كما كان يصليها في وقتها". ثم التفت رسول الله ﷺ إلى أبي بكر فقال: "إن الشيطان أتى بلالا وهو قائم يصلي، فأضجعه، فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام". ثم دعا رسول الله ﷺ بلالا، فأخبر بلال رسول الله ﷺ مثل الذي أخبر رسول الله ﷺ أبا بكر، فقال أبو بكر: أشهد أنك رسول الله. رواه مالك في الموطأ

احذر تلاعب الشيطان

وقد يرى بعض الناس في منامهم أحلاما ترعبهم، وتقلق راحتهم، وهي ما يسمى بالكوابيس، أو يرون أحلاما غريبة، ويحيرهم ذلك ويزعجهم، فليعلموا أنه من تلاعب الشيطان، فلا يعيروها اهتماما، ومن الأفضل ألا يحكوها لغيرهم

عن جابر قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله! رأيت في المنام كأن رأسي ضرب، فتدحرج فاشتددت على أثره، فقال رسول الله ﷺ للأعرابي: "لا تحدث الناس بتلعب الشيطان بك في منامك".

وقال: سمعت النبي ﷺ بعد، يخطب فقال: "لا يحدثن أحدكم بتلعب الشيطان به في منامه". رواه مسلم

الفراش الرابع للشيطان

وقد دعا الإسلام إلى البساطة في المطعم والملبس والمسكن، فربما إذا اتسعت الدار وتعددت الغرف والأفرشة من غير داع ولا حاجة إليها، كان ذلك استضافة للشياطين ودعوة لهم للمبيت

عن جابر بن عبد الله، أن رسول الله ﷺ قال له: "فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان". رواه مسلم

استفتاح واستعاذة

وكان النبي ﷺ، إذا كبر من الليل للصلاة، استفتح بالثناء على الله حمدا وتكبيرا، ثم استعاذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم.

عن أبي سعيد الخدري قال: كان رسول الله ﷺ، إذا قام إلى الصلاة بالليل، كبر ثم يقول: "سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك وتعالى جدك، ولا إله غيرك"، ثم يقول: "الله أكبر كبيرا"، ثم يقول: "أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزة ونفخة ونفثه". رواه الترمذي

الفصل الثامن عشر: **الوسواس الخناس**

الوسوسة أفكار تراود الإنسان، فتشغله وتؤرقه، فيحمل هما ثقيلا من أجل أشياء لا تستحق كل ذلك، وقد يؤثر على عقله فيتحدث وحده إلى نفسه، أو إلى الناس بطريقة لا عقلانية، فتراه منكمشا خائفا من كل شيء، وقد يؤثر الوسواس على جسمه بسبب ما ينتابه من الأرق وفقدان شهية الطعام

وما من أحد، إلا وفيه نصيب من الوسواس، قل أم كثر، فهو متى قل، كان صاحبه كيسا رزينا، يضرب ألف حساب قبل أن يقبل على أي خطوة في حياته، وإذا انعدم، أورث التهور والمجازفة والإهمال، ولكن إذا زاد عن حده، أصبح علة نفسية يصعب علاجها على المختصين

وهذا المرض، يسميه علماء النفس: الوسواس القهري

وسموه بالقهري، لأن صاحبه، رغم أنه يفهم حقيقة أمره، ويعي أن ما يصيبه بالوسواس لا يستحق كل هذا الفكر وهذا الهلع، لا يستطيع مع ذلك أن يتخلص منه، ومهما بين له الناس ونصحوه، واقتنع بتبيينهم ونصحهم، وعزم على أن لا يتوسوس، وبذل كل جهده من أجل ذلك، غلب عليه الوسواس وقهره

وأغلب الوسواس، يصيب المرأة، إذا عانت من أزمة فكرية، لم يستطع فكرها تحملها، وبمعنى آخر، إذا حملت هما أكبر منها، أصيبت به، وكأن العقل لم يستطع التحمل فتخلى عن دوره، تخليا طفيفا، وإلا كان جنونا، لأن شدة الهم قد تصيب المرء بالجنون، أو بالإغماء

والوسواس القهري أنواع:

فمن الناس من لا ينام حتى يتحقق من أن باب داره موصدا، وأن قنينة الغاز محكمة الإقفال، وأن المواسير مقفلة... وما إلى ذلك

ومن وسواس المغاربة، أنهم لا يرون حذاء أو نعلا مقلوبا إلا قلبوه

ومنهم من تجده مشغولا طول الوقت بساعته، يضبطها، لأنه لا يقبل زيادة ولا نقصانا

وكل ذلك من الوسواس الطبيعي، الذي لا يؤثر على الإنسان في شيء

ومن أمثلة الوسواس المرضي:

الخوف من الموت: فتجد صاحبه يقصد الطبيب لأتفه الأشياء، ويدمن على التحليلات الطبية والأشعة وما إلى ذلك، ويحلم بالكوابيس المرعبة كالجنائز والقبور، وكل ما يتعلق بالموت، ولا يطيق أن يسمع أحدا يتحدث عن الموت

ومنه شدة الخوف على الأبناء: ويصيب الأمهات على الخصوص، فتجد الأم تصيح مفزعة، لأقل شيء يصيب ابنها أو ابنتها، ولا تكاد تصبر على فراق أبنائها ساعة واحدة، ولا تتركهم يعاشرون الصبيان خوفا عليهم

منهم، وفي هذا النوع من الوسواس خطر على الأبناء، قد يؤثر على أفكارهم فلا ينسجمون مع أقرانهم، ويتخوفون من كل شيء، وقد يتدهورون في دراستهم، ويعانون من الانطواء

وسواس المومنين: يتوهمون أن أعمالهم غير مقبولة عند الله تعالى، وأنهم من أصحاب النار لا محالة، ولا يخفى عنك ما يسببه لهم هذا الظن الوهمي من هم وفزع

وإني لأظن أن أغلب الوسواس، وسواس الماء، وإذا شئت وسواس الطهارة والنظافة

في وضوئه وصلاته

ولما لم يفلح الشيطان في رد المرء عن إتيان الوضوء وإقامة الصلاة، تركه، حتى إذا أراد أن يتوضأ ويصلي وسوس له

وسواس الوضوء

كثيرا ما نكون نتوضأ، حتى إذا أتممنا وضوءنا، شككنا في أننا نسينا غسل الوجه، أو نسينا مسح الرأس أو غير ذلك، فما يكون منا إلا أن نعيد الوضوء، حتى إذا أتممناه مرة أخرى، شككنا في أننا نسينا مسح الأذنين، فنعيده مرة أخرى، ونشك مرات ومرات

وكثيرا ما نتوضأ ونهم بالصلاة، فنشك في أننا نقضنا وضوءنا، ولا نكون متيقنين من ذلك، فنخرج من الصلاة ونعيد الوضوء، ويتكرر ذلك

إن هذا الشك في الوضوء يجعل مهمته شاقة، وقد يؤدي بالبعض إلى ترك الصلاة لأجل ذلك

عن أبي بن كعب عن النبي ﷺ قال: "إن للوضوء شيطانا يقال له الولهان، فاتقوا وسواس الماء". رواه الترمذي

عن عباد بن تميم عن عمه: أنه شكا إلى رسول الله ﷺ الرجل، الذي يخيل إليه أنه يجد الشيء في الصلاة؟ فقال: "لا ينفتل"، أو: "لا ينصرف، حتى يسمع صوتا أو يجد ريحا". رواه البخاري

ومعناه أن الشك لا يزيل اليقين، كما قال الفقهاء، فلا ينصرف الرجل عن الصلاة حتى لا يبقى لديه شك في أنه أحدث

وسواس الصلاة

متى تكره الصلاة؟

نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة، من تسليمة صلاة الصبح إلى وقت الضحى، ومن تسليمة صلاة العصر إلى غروب الشمس، لأسباب ذكرها ﷺ في حديثه

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا طلع حاجب الشمس، فدعوا الصلاة حتى تبرز، وإذا غاب حاجب الشمس فدعوا الصلاة حتى تغيب، ولا تحينوا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها، فإنها تطلع بين قرني شيطان"، أو "الشيطان". لا أدري أي ذلك قال هشام. رواه البخاري

عن عمرو بن عبسة السلمي، قال له رسول الله ﷺ: "صل صلاة الصبح، ثم اقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس، حتى ترتفع؛ فإنها تطلع حين تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار؛ ثم صل، فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى يستقل الظل بالرمح، ثم اقصر عن الصلاة، فإن حينئذ، تسجر جهنم؛ فإذا أقبل الفيء فصل، فإن الصلاة مشهودة محضورة، حتى تصلي العصر، ثم اقصر عن الصلاة، حتى تغرب الشمس، فإنها تغرب بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار". رواه مسلم

كما يوسوس الشيطان للمسلم في صلاته، ولو كان يصلي في بيت الله تعالى مع الجماعة، كما دل عليه الحديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إذا نودي بالصلاة أدبر الشيطان وله ضراط، فإذا قضي أقبل، فإذا ثوب بها أدبر، فإذا قضي أقبل، حتى يخطر بين الإنسان وقلبه، فيقول: اذكر كذا وكذا، حتى لا يدري، أثلاثا صلى أم أربعا، فإذا لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا، سجد سجدتي السهو". رواه البخاري

وقد تجد المصلي يكثر من الالتفات في الصلاة

عن عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ عن الالتفات في الصلاة؟ فقال: "هو اختلاس، يختلسه الشيطان من صلاة العبد". رواه مسلم

عن أبي العلاء، أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يلبسها علي، فقال رسول الله ﷺ: "ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل على يسارك ثلاثا". فقال: ففعلت ذلك، فأذهبه الله عني. رواه مسلم

ما يقطع الصلاة على المصلي

حدثنا أبو صالح السمان قال: رأيت أبا سعيد الخدري في يوم جمعة، يصلي إلى شيء يستره من الناس، فأراد شاب من بني أبي معيط أن يجتاز بين يديه، فدفع أبو سعيد في صدره، فنظر الشاب فلم يجد مساغا إلا بين يديه، فعاد ليجتاز، فدفعه أبو سعيد أشد من الأولى، فنال من أبي سعيد، ثم دخل على مروان، فشكا إليه ما لقي من أبي سعيد، ودخل أبو سعيد خلفه على مروان، فقال: ما لك ولابن أخيك يا أبا سعيد؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إذا صلى أحدكم إلى شيء يستره من الناس، فأراد أحد أن يجتاز بين يديه، فليدفعه، فإن أبى فليقاتله، فإنما هو شيطان". رواه مسلم

عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا قام أحدكم يصلي، فإنه يستره إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود". قلت: يا أبا ذر! ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا ابن أخي! سألت رسول الله ﷺ كما سألتني، فقال: "الكلب الأسود شيطان". رواه مسلم

الفصل التاسع عشر: **الشيطان والحيوان، أية علاقة؟**

صفارة الإنذار وبشارة الأبرار

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ﷺ قال: "إذا سمعتم صياح الديكة، فاسألوا الله من فضله، فإنها رأت ملكا، وإذا سمعتم نهيق الحمار، فتعوذوا بالله من الشيطان، فإنه رأى شيطانا". رواه البخاري

فانظر رعاك الله، كيف سخر سبحانه صوت الحمار، وهو أنكر الأصوات، لقوله تعالى: "إن أنكر الأصوات لصوت الحمير".[192]

صوت تشمئز منه النفوس، سخره الباري عز وجل، كصفارة إنذار، تنذر الناس بوجود الشيطان على مقربة منهم، كي يستعيذوا منه بالله تعالى، فيعيذهم سبحانه بمنه وكرمه

كما جعل سبحانه صوت الديك علامة للأبرار، يبشر بملائكة رب العالمين. وقد روى ابن عمر حديثا في فضائل الديك الأبيض، وهو كالتالي:

عن عبد الله بن عمر بن الخطاب، أن رسول الله ﷺ قال: "إن الديكة تؤذن بالصلاة، من اتخذ ديكا أبيض حفظ من ثلاثة: من شر كل شيطان وساحر وكاهن". رواه البيهقي في شعب الإيمان

كيف يكون الشيطان كلبا ؟

عن جابر بن عبد الله قال: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى أن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها. وقال: "عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين، فإنه شيطان". رواه مسلم

عن أبي قلابة عن النبي ﷺ قال: "لولا أن الكلاب أمة، لأمرت بقتلها، ولكن خفت أن أبيد أمة، فاقتلوا منها كل أسود بهيم، فإنه جنها". انتهى[193]

وقال القاضي أبو يعلى: فإن قيل: ما معنى قول النبي ﷺ في الكلب الأسود: "إنه شيطان"، ومعلوم أنه مولود من كلب؟ وكذلك قوله في الإبل: "إنها جن"، وهي مولودة من الإبل؟ وأجاب: إنما قال ذلك على طريق التشبيه لها بالجن، لأن الكلب الأسود أشر الكلاب وأقلها نفعا، والإبل تشبه الجن في صعوبتها وصولتها، وهذا كما يقال: فلان شيطان، إذا كان صعبا شريرا، والله تعالى أعلم. انتهى[194]

---

[192] لقمان18

[193] آكام المرجان

[194] تحفة الأحوذي

ما علاقة الإبل بالشياطين؟

وقد تساءلنا هكذا، لأن جمهور العلماء كره الصلاة في أعطان الإبل، ولو أن الصلاة جائزة في مرابض الغنم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "صلوا في مرابض الغنم، ولا تصلوا في أعطان الإبل".[195] رواه الترمذي

إلا أن جمهور العلماء، لم يستطيعوا أن يتوصلوا إلى الحكمة من نهيه ﷺ عن الصلاة في أعطانها

ولكن الظاهر الذي لا شك فيه، أن للإبل صلة بالشياطين، لا يعلم كيفيتها إلا الله عز وجل

عن البراء بن عازب قال: سئل رسول الله ﷺ عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: "لا تصلوا في مبارك الإبل فإنها من الشياطين"، وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال: "صلوا فيها فإنها بركة". رواه أبو داود

بل إن الأكل من لحم الإبل يبطل الوضوء، بخلاف الأكل من لحم الغنم وغيره من الأنعام

عن البراء بن عازب، قال: سئل رسول الله ﷺ عن الوضوء من لحوم الإبل، فقال: "توضؤوا منها"، وسئل عن لحوم الغنم فقال: "لا توضؤوا منها"، وسئل عن الصلاة في مبارك الإبل فقال: "لا تصلوا في مبارك الإبل، فإنها من الشياطين"، وسئل عن الصلاة في مرابض الغنم فقال: "صلوا فيها فإنها بركة". رواه أبو داود

قال في تحفة الأحوذي: قال الشوكاني في النيل: والحديث يدل على جواز الصلاة في مرابض الغنم، وعلى تحريمها في معاطن الإبل، وإليه ذهب أحمد بن حنبل، فقال: لا تصح بحال، وقال: من صلى في عطن إبل أعاد أبدا. وسئل مالك عمن لا يجد إلا عطن إبل، قال: لا يصلي فيه، قيل: فإن بسط عليه ثوبا؟ قال: لا. وقال ابن حزم: لا تحل في عطن إبل. وذهب الجمهور إلى حمل النهي على الكراهة مع عدم النجاسة، وعلى التحريم مع وجودها. وهذا، إنما يتم على القول، بأن علة النهي هي النجاسة، وذلك متوقف على نجاسة أبوال الإبل وأزبالها، وقد عرفت ما قدمنا فيه. ولو سلمنا النجاسة فيه، لم يصح جعلها علة، لأن العلة لو كانت النجاسة، لما افترق الحال بين أعطانها وبين مرابض الغنم، إذ لا قائل بالفرق بين أرواث كل من الجنسين وأبوالها، كما

---

[195] قال في تحفة الأحوذي: قوله: "صلوا في مرابض الغنم": جمع مربض بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وآخره ضاد معجمة، وهو مأوى الغنم. قال الجوهري: المرابض للغنم كالمعاطن للإبل، وأحدها مربض، مثال: مجلس، قال: وربوض الغنم والبقر والفرس، مثل بروك الإبل وجثوم الطير. انتهى. والأمر للإباحة، قال العراقي: اتفاقا، وإنما نبه ﷺ لئلا يظن أن حكمها حكم الإبل، أو إنه أخرج على جواب السائل حين سأله عن الأمرين، فأجاب في الإبل بالمنع وفي الغنم بالإذن.

قوله: "ولا تصلوا في أعطان الإبل"، جمع عطن بفتح العين والطاء المهملتين، وفي بعض الطرق: معاطن، وهي جمع معطن. بفتح الميم وكسر الطاء. قال في النهاية: العطن مبرك الإبل حول الماء. قال السيوطي: قال ابن حزم: كل عطن مبرك، وليس كل مبرك عطنا. لأن العطن هو الموضع الذي تناخ فيه عند ورودها الماء فقط، والمبرك أعم، لأنه الموضع المتخذ له في كل حال. انتهى من تحفة الأحوذي

قال العراقي. وأيضا قد قيل: إن حكمة النهي، ما فيها من النفور، فربما نفرت وهو في الصلاة فتؤدي إلى قطعها، أو أذى يحصل له منها، أو تشوش الخاطر الملهي عن الخشوع في الصلاة. وبهذا علل النهي أصحاب الشافعي وأصحاب مالك. وعلى هذا، فيفرق بين كون الإبل في معاطنها، وبين غيبتها عنها، إذ يؤمن نفورها حينئذ. انتهى[196]

ماذا عن الحمام؟

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يتبع حمامة، فقال: "شيطان يتبع شيطانة". رواه أبو داود

وظاهر الحديث نهي الكبار عن اللعب بالحمام

وقد روي في لهو الجن بالحمام حديث مرفوع، حكم عليه أولو الشأن بأنه موضوع، فلا يلتفت إليه، وهو الآتي:

"اتخذوا هذه الحمام المقاصيص في بيوتكم، فإنها تلهي الجن عن صبيانكم".[197]

---

[196] تحفة الأحوذي

[197] رواه الشيرازي في الألقاب والخطيب البغدادي في التاريخ والديلمي في مسند الفردوس وابن عدي في الكامل

الفصل العشرون: **متفرقات**

الراكب شيطان

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن رسول الله ﷺ قال: "الراكب شيطان، والراكبان شيطانان، والثلاثة ركب". رواه مالك في الموطأ

وعن سعيد بن المسيب، أنه كان يقول: قال رسول الله ﷺ: "الشيطان يهم بالواحد والإثنين، فإذا كانوا ثلاثة لم يهم بهم". رواه مالك في الموطأ

فاعلم أن الشيطان يغلب على المرء ويحتوشه متى انفرد وكان وحيدا، خاصة في سفره، بل إن الجن أقرب إلى الواحد منه إلى الجماعة

فافترض رجلا يسير بالليل وحده، ألا ترى أن الهواجس تتملكه، وتسيطر عليه الأوهام، فيحس بالخوف والهلع، ولكن إذا كان معه إنسان آخر، ولو كان طفلا، لم يشعر بشيء من ذلك

فعليك أخي بالجماعة، فإن المؤمن ضعيف بنفسه قوي بإخوانه

ولذلك يعمل الشيطان جاهدا على تفريق الجماعات، ويترغ بين الناس، حتى يعزلهم عن بعضهم البعض، ومتى تشتتوا سهل عليه إغواؤهم وتضليلهم

قال تعالى: "وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن، إن الشيطان ينزغ بينهم، إن الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا".[198]

قال كذلك: "ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم".[199]

عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ما من ثلاثة في قرية ولا بدو، لا تقام فيهم الصلاة، إلا قد استحوذ عليهم الشيطان، فعليك بالجماعة فإنما يأكل الذئب القاصية".

قال زائدة: قال السائب: يعني بالجماعة: الصلاة في الجماعة. رواه أبو داود

عن خولة بنت حكيم السلمية، عن رسول الله ﷺ قال: "من نزل مترلا ثم قال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من مترله ذلك". قال: هذا حديث حسن صحيح. رواه الترمذي

---

[198] الإسراء53

[199] الأنفال47

التثاؤب من الشيطان

عن أبي هريرة رضي الله عنه: عن النبي ﷺ قال: "التثاؤب من الشيطان، فإذا تثاءب أحدكم فليرده ما استطاع، فإن أحدكم إذا قال: ها، ضحك الشيطان". رواه البخاري

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "إن الله يحب العطاس، ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله، فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته، وأما التثاؤب: فإنما هو من الشيطان، فليرده ما استطاع، فإذا قال: ها، ضحك منه الشيطان". رواه البخاري

الشياطين لا تقيل

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "قيلوا فإن الشيطان لا يقيل". رواه الطبراني في الأوسط

قال عبد الله: كان أبي ينام نصف النهار شتاء كان أو صيفا، لا يدعها، ويأخذني بها، ويقول: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قيلوا فإن الشياطين لا تقيل. وقال جعفر بن محمد: نومة نصف النهار، تزيد في العقل.

وروى الخلال عن أنس رضي الله عنه قال: ثلاث من ضبطهن ضبط الصوم: من قال وتسحر وأكل قبل أن يشرب. انتهى[200]

السوق معركة الشيطان

عن سلمان قال: لا تكونن، إن استطعت، أول من يدخل السوق، ولا آخر من يخرج منها، فإنها معركة الشيطان، وبها ينصب رايته. رواه مسلم

متى تصفد الشياطين؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين". رواه البخاري

رجل تخافه سائر الشياطين

عن سعد بن أبي وقاص قال: استأذن عمر على رسول الله ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه ويستكثرنه، عالية أصواتهن، فلما استأذن عمر، قمن يبتدرن الحجاب، فأذن له رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ يضحك، فقال عمر: أضحك الله سنك يا رسول الله، قال: "عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي، فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب". قال عمر: فأنت يا رسول الله كنت أحق أن يهبن، ثم قال: أي عدوات أنفسهن، أتهبنني ولا

---

[200] الآداب الشرعية والمنح المرعية

تهبن رسول الله ﷺ؟ قلن: نعم، أنت أفظ وأغلظ من رسول الله ﷺ، قال رسول الله ﷺ: "والذي نفسي بيده، ما لقيك الشيطان قط سالكا فجا إلا سلك فجا غير فجك". رواه البخاري

الفصل الواحد والعشرون: **عبدة الشيطان**[201]



استطاع الشيطان لعنه الله تعالى أن يصرف عددا من الناس عن عبادة الله وحده، إلى عبادته وحده، وفي ذلك غاية الإغواء والضلالة.

فإن عبدة الشيطان، أصبحوا شياطين إنس يعبدونه ويوحدونه، ويقترفون كل ما حرم الله تعالى لإرضاء شيطانهم.

ابتداء أمرهم

وقد تضاربت أراء المفكرين في تحديد بداية نشأتهم فقيل: كان أول بدئهم في القرن الأول للميلاد، عند الغنوصيين أو الغنطوسيين، الذين كانوا يساوون الشيطان بالله تعالى في القوة والجبروت، ثم تطور الغنوصيون إلى البولصيين، الذين يؤمنون بأن الشيطان هو رب الكون وخالقه، وإنما أراد الله أن يأخذه منه؛ فهم يعبدون الأولى بالعبادة، في نظرهم الخاطئ، أي خالق الكون وما فيه، وهو إبليس لعنه الله تعالى في ظنهم

ثم ظهرت في الجنوب الشرقي لأوروبا في بلغاريا، مجموعة من البولصيين، أطلقوا على أنفسهم اسم: البوغوميليون، الذين خرج بهم لهوهم ومجونهم عما سطروه لأنفسهم، فقامت مجموعة منهم عرفت باسم: الكثاريين، وأخذوا على كاهلهم العمل على الحفاظ على النهج الذي ضيعه أسلافهم، لكن البابا أنوسيت

---

[201] أخبرني الأخ الكريم، الأستاذ: الحسن سميح، قبل سنوات من كتابة هذا الكتاب، أنه رأى فيما يرى النائم: أنه كان مع صديق له، فأتاهما آت بعفريت من الجن، رأسه رأس خروف، وقال: اصرعاه. ولم أفهم لرؤياه أي معنى آنذاك، حتى رأيت شعار عبدة الشيطان، وهو على شكل نجمة خماسية الأركان يتوسطها رأس خروف، ففهمت وإياه معنى ما رأى. فاللهم اجعل هذا الكتاب صاعقة تصرع إبليس لعنه الله تعالى، واغفر بذاك ذنوبنا وتب علينا، إنك أنت التواب الرحيم

الثالث، شن عليهم سنة 1208ميلادية، حربا شعواء دامت عشرين سنة، إلى أن ظهر ما يسمى بمحاكم التفتيش، وتم القضاء عليهم على يد أقوى البابوات في القرن الثالث عشر، وهو البابا غريغوريوس التاسع

لكن أقدم وثيقة وجدت لعباد الشيطان، ترجع إلى عام: 1022ميلادية في أورلنس بفرنسا، حيث حوكم عدد من الأفراد لاشتراكهم في طقوس غريبة، والذي جعل لهذه المحاكمة وضعها الخاص في أورلنس، هو اتهام هؤلاء، ولأول مرة، بعبادة الشيطان والتغني بأسماء الشياطين، وإقامة الحفلات الجنسية الصاخبة، والتضحية بالبشر، وخاصة الأطفال، وأكل لحومهم. واستمرت مثل هذه المحاكمات حتى بداية عصر النهضة الأوروبية. انتهى[202]

ثم اختفت عبادة الشيطان بعد ذلك، أو كادت، إلى أن بعثت في القرن التاسع عشر على يد ساحر إنجليزي، يدعى: أليستر كرولي، وكان يعد الأب الروحي لعبدة الشيطان

وثبت وجود عبدة الشيطان في بعض ما يسمى بفرسان الهيكل، الذين أنشأهم الكنيسة لخوض الحروب الصليبية سنة: 1818ميلادية، وانتصر عليهم صلاح الدين الأيوبي سنة: 1291ميلادية، وأعدم رئيسهم: "جاك دي مولى" وأتباعه. وكانوا يصورون الشيطان على شكل قط أسود، ويستعملون رموزا شيطانية، كالنجمة الخماسية التي يتوسطها كبش

ثم انقطعت أخبار عبدة الشيطان بضعة قرون، لتعود من جديد في العصر الحديث بقوة، على شكل منظمات شيطانية، كمنظمة ONA في بريطانيا،[203] و**OSV** في إيرلاندا،[204] ومعبد **ست**،[205] نسبة إلى إله الدمار في الأساطير المصرية القديمة، وقد ظهر هذا المعبد في أمريكا، وكنيسة الشيطان،[206] وهي أكبر هذه المنظمات وأخطرها، وقد أسسها الكاهن اليهودي الساحر: "أنطون لافي" سنة: 1966ميلادية، ويقدر عدد المنتمين إليها بالآلاف، معظمهم ينتمون إلى عائلات ثرية

إلى ماذا يدعون؟

يدعون إلى توحيد الشيطان في العبادة، وإلى الاستمتاع بكل ما حرم الله تعالى في جميع الكتب السماوية، واستعمال السحر، ويعتقدون أن الشيطان يكافؤهم على ذلك بالسرور والسعادة، وينعم عليهم بالغنى والعيش الهنيء، وإذا ماتوا سيبعثهم في الأرض ويجعلهم حكاما عليها، ويمتعهم بملذاتها وخيراتها

---

[202] SATANIM IN AMERICA
[203] Order of Nine Angles
[204] Ordo Sinistra Vivendi
[205] Temple of Set
[206] Church of Satan

وقد استطاع هؤلاء الضالون، أن يؤثروا على عقول كثير من الشباب والمراهقين، لقصورهم وقلة اطلاعهم، ولميلهم إلى الاستمتاع بالشهوات. فوجدوا عندهم كل ما تتمناه النفس الخبيثة مما حظره الله تعالى عليها من الملذات

فيباشرون بتعميد كل منتم إليهم، بأن يأمروه بارتكاب الكبائر والأعمال الشنيعة وشرب الدم، وتمزيق أجساد الحيوانات وهي حية، وممارسة المفاسد من زنا بالمحارم وشذوذ وسحاق، وما إلى ذلك

ولهم كتاب مقدس

كتابهم المقدس، يسمى: كتاب الشيطان، ألفه الأمريكي اليهودي المدعو: "ليفي"، يعني: "اللاوي"، المؤسس لكنيسة الشيطان بسانفرانسسكو في الولايات المتحدة

ويعتبر عبدة الشيطان أن عبادتهم الباطلة، بمثابة تجديد، بل هي موضة التسعينات، كما كانت الوجودية موضة الخمسينات، والهيبية موضة السبعينات

ويترقى هؤلاء الشياطين إلى مراتب: فمنهم المنتمي العادي، ومنهم الأمير، ومنهم من اكتسب اسما من أسماء الشر، بل فيهم من يطلق عليه اسم: الشر الأعظم

ويقطعون في ترقيهم الشيطاني سبع درجات، وتعتبر الدرجة السابعة هي أقوى الدرجات وأعلاها، ولا يدركها إلا القليل، فمنذ عام: 1745ميلادية، لم يحصل على هذه الدرجة، إلا ثلاثة لا غير، وهم من هنغاريا وأمريكا وأفريقيا

وفي كل جلسة يجلسونها، أو حفل ينظمونه، يمارسون أفظع المناكر، من ممارسة الجنس المشاعي، وشرب الخمر وغيره

ويرى منظروهم، أن أتباع الجماعة، ليسوا مجرد حيوانات ناطقة، بل منهم مفكرون ومبدعون، ولا يعدون ما يفعلونه انحرافا وضلالا، ولكنهم يعيشون حياتهم بحرية مطلقة، بغير قيد ولا شرط؛ أما أهل الدين فهم أعداؤهم، وهم يحاربونهم بشتى الوسائل، لأنهم أفسدوا الحياة، وقيدوا الناس واستعبدوهم، وكلفوهم ما لا يطيقون

ومن وصاياهم

أطلق العنان لأهوائك، واتبع ما يأمرك به الشيطان، فإنه لا يأمرك إلا بما يمتعك وتلتذ به، ولا يبغي سوى عتقك وتحريرك؛ فالشيطان يرمز إلى الحكمة والحيوية غير المشوهة

ولا تحب أحدا، بل أحب نفسك، ولا تحب الخير لأحد، فإن الحب ضعف يجعلك منقادا لغيرك، ويفرض عليك تضحيات تنغص حياتك

ومن آذاك فلا تصبر على أذاه، ولا تسامحه، بل رد الصاع صاعين، حتى لا يذلك
لا تتزوج ولا تنجب، لكي تتخلص من أن تكون وسيلة بيولوجية للحياة والاستمرار

طقوسهم

لعبدة الشيطان قداسان:

قداس أسود: يستحضر فيه الشيطان بذاته في غرفة مظلمة، ملأت جدرانها رموز شيطانية، وفيها مذبح مغطى بالأسود، ويوضع على المذبح كأس مليء بالعظام البشرية، أو الخمور، إذا لم تتوافر العظام.

وعليه خنجر للذبح، ونجمة الشيطان ذات الأجنحة الخماسية، وديك أسود الريش، وصليب الشيطان. فيمسك الكاهن بعصا، ويتلى القداس لاستحضار الشيطان

ثم يذبح الكاهن الديك الأسود ويشرب دمه، ويملأ الكأس بالدم ويمررها على الباقين يشربون منها

القداس الأحمر: يذبحون فيه طفلا ولد من زنى، وإذا تعذر عليهم إيجاده، ذبحوا طفلا غيره وشربوا دمه، ثم أكلوه

أطفالهم

ينشأ أطفال عبدة الشيطان، في بيئة موبوءة بالرذيلة، ويكبرون على طاعة الشيطان وعبادته
ويجعلون الطفل يعتقد أنه شيطان في صورة بشر. انتهى[207]

[207] عن ويكيبيديا الموسوعة الحرة، وكتاب: عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة بتصرف

الفصل الثاني والعشرون: **عبادة الشيطان في مجتمعاتنا الإسلامية**

تتخذ عبادة الشيطان في مجتمعاتنا، أشكالا تقليدية بسيطة، وقد لا يظن كثير من أتباعه، أنهم بما يقومون به من طقوس، يكفرون بالله ويعبدون الشيطان

ولابد لنا أن نلقي الضوء على شبكة منظمة في مجتمعاتنا، تنصر الشيطان في الأرض وتدعو لعبادته.

وقد تتساءل وتستغرب من أناس يقصدون أضرحة أولياء الله الصالحين، ويذبحون الذبائح هناك، ويقومون بما يسمى بالليلة، أوالزار كما يدعوه المصريون، ويلبسون ألوانا مختلفة، ويجذبون مختلطين نساء ورجالا، على إيقاعات مختلفة صاخبة

وقبل أن نشرح ذلك، نبدأ بتبرئة هؤلاء الأولياء الصالحين مما ينسب إليهم، ومما يرتكب حذاءهم من ذبائح ومفاسد

فأغلب هؤلاء الأولياء بمغربنا الحبيب، توجد لهم تراجم في الكتب المختصة، فما عليك سوى أن تراجعها قبل أن تصدر عليهم أحكامك

فهذا بيت الله الحرام بمكة، حيث الكعبة المشرفة، كانت تذبح عنده الذبائح على النصب، وتعبد فيه الأوثان، ويطوف الناس به رجالا ونساء، عرايا كما ولدتهم أمهاتهم

ولا يخل ذلك بالبيت، ولا بصاحب البيت شيئا، بل هو من ضلالات الإنسان وظلمه وانحرافه

حتى أتى نبي الرحمة عليه الصلاة والسلام، ونقى البيت مما حل به من بدع

فقد حطم الأصنام، وأرسل إلى مزارات المشركين من يهدمها، وأقر توحيد الواحد الأحد

ومن أمثلة هذه المزارات:

اللات:

يقول الحافظ ابن كثير: وكانت اللات صخرة بيضاء منقوشة، وعليها بيت بالطائف، له أستار وسدنة، وحوله فناء معظم عند أهل الطائف، وهم ثقيف ومن تابعها، يفتخرون بها على من عداهم من أحياء العرب بعد قريش. قال ابن جرير: وكانوا قد اشتقوا اسمها من اسم الله، فقالوا: اللات، يعنون: مؤنثة منه، تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا، وحكي عن ابن عباس ومجاهد والربيع بن أنس، أنهم قرأوا: اللات، بتشديد التاء، وفسروه بأنه كان رجلا يلت للحجيج في الجاهلية السويق، فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه. وقال البخاري: حدثنا مسلم، هو ابن إبراهيم، حدثنا أبو الأشهب حدثنا أبو الجوزاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: "**اللات والعزى**"، قال: كان اللات رجلا يلت السويق، سويق الحجاج. قال ابن جرير: وكذا العزى، من العزيز، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة، وهي بين مكة والطائف، وكانت قريش يعظمونها، كما قال أبو

سفيان يوم أحد: لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله ﷺ: "قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم". انتهى[208]

التعريف بمناة

يقول الحافظ ابن كثير: وأما مناة، فكانت بالمشلل عند قديد، بين مكة والمدينة، وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يعظمونها ويهلون منها للحج إلى الكعبة. وروى البخاري عن عائشة نحوه، وقد كان بجزيرة العرب وغيرها طواغيت أخر تعظمها العرب، كتعظيم الكعبة، غير هذه الثلاثة التي نص عليها في كتابه العزيز، وإنما أفرد هذه بالذكر، لأنها أشهر من غيرها. انتهى[209]

هدم العزى على يد خالد بن الوليد رضي الله عنه

يقول الحافظ ابن كثير: وقال النسائي: أخبرنا علي بن المنذر أخبرنا ابن فضيل حدثنا الوليد بن جميع عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله ﷺ مكة، بعث خالد بن الوليد إلى نخلة، وكانت بها العزى. فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات، فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها، ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال: "ارجع فإنك لم تصنع شيئا"، فرجع خالد، فلما أبصرته السدنة، وهم حجبتها، أمعنوا في الحيل وهم يقولون: يا عزى، يا عزى، فأتاها خالد، فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها، فغمسها بالسيف حتى قتلها، ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره، فقال: "تلك العزى!". انتهى[210]

هدم اللات على يد المغيرة بن شعبة وأبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنهما

يقول الحافظ ابن كثير: قال ابن إسحاق: وكانت اللات لثقيف بالطائف، وكان سدنتها وحجابها بني معتب. قلت: وقد بعث إليها رسول الله ﷺ، المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب، فهدماها وجعلا مكانها مسجدا بالطائف. انتهى[211]

---

[208] تفسير ابن كثير

[209] المرجع نفسه

[210] المرجع نفسه

[211] المرجع نفسه

هدم مناة على يد أبي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه

يقول الحافظ ابن كثير: قال ابن إسحاق: كانت مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب، على ساحل البحر، من ناحية المشلل بقديد، فبعث رسول الله ﷺ، إليها أبا سفيان صخر بن حرب، فهدمها، ويقال: علي بن أبي طالب. انتهى[212]

كيف تبدأ القصة؟

يصيب أحد الشياطين فتاة بالمس، أو يستعمر جسمها ويصرعها، فيأخذها أهلوها إلى الطبيب العضوي ثم النفساني، وتستعمل الدواء، فلا يجدي ذلك فيها نفعا، فينصحهم بعض الناس بأن يأخذوها إلى الفقيه أو العرافة، فعندما تذهب إلى الفقيه أو العرافة، تأمرها بالقيام بطقوس، منها: الليلة، أو ما يسمى بالزار، وهي عبارة عن حفل مختلط، يدعون لإحيائه فرقة جيلالة أو اكناوة، ويجذب فيه الناس، منهم الفتاة الممسوسة نفسها، ويكثر فيه البخور و الصخب، ويذبح فيه ديك أسود أو أحمر، أو تذبح فيه عترة سوداء، وفي بعض الأحيان، يكون الذبح ثورا أسود

وبعدها يخف الصرع على الفتاة لمدة معينة، حتى إذا أجاءها الصرع أقامت ليلة ثانية، وهكذا

وقد عرفنا أناسا من عمالنا بالخارج، ممن يقيمون هناك، يأتون كل سنة لا لشيء، سوى لإقامة هذه الليلة وإرضاء الجن الذي يسكن ذاتهم، فلا يؤذيهم مرة أخرى. وقد يأمر الفقيه أو العرافة أهل الفتاة إذا لم يخف عليها المس بالليلة، أن يأخذوها إلى أحد الأضرحة، بذريعة أن الجن الذي يسكنها قوي خارج عن سلطتهم، لذا يجب أخذها إلى الشرع، أي إلى المحكمة، لكي يحاكمه دفين الضريح مولاي فلان وعلان، ويحكم عليه

فيذهبون إلى هناك، ويتولى أمرهم مقدم السيد، أي المشرف على الضريح، ويأمرهم بالذبح والزيارة، والمراد بالزيارة دفع قسط من المال

فتجذب الفتاة هناك، أو تطوف بقبر الضريح وتلطم وجهها وتضرب رأسها بالحائط مرات ومرات، حتى تقع أرضا، منهكة خائرة القوى، فيحملها أهلها، وقد تتحسن حالها لأجل غير مسمى، فيستشيرون المقدم في ردها إلى المترل، فإما يأذن لهم بذلك، وإما يمنعهم من أخذها، فيكترون لها هناك، ويكلفون من يقوم بشأنها ورعايتها، وينطلقون إلى دورهم وأعمالهم، ويبعثون بالمال إلى من كلفوا بابنتهم وفلذة كبدهم راغمين، شهورا أو سنين طويلة

[212] المرجع نفسه

وقد يحاول أهل الفتاة أن يأخذوها دون إرادة المقدم، فما إن يهموا بالمغادرة، حتى تختنق الفتاة فلا تستطيع التنفس، فيردونها ويظنون كما أوهموهم، أن السيد هو الذي سجن الجن الذي يسكنها وخنقه حتى لا يغادر قبل أن يحاكمه ويحكم عليه

وقد يأذن المقدم لهم بأخذ الفتاة، بشروط، كأن تقوم بالليلة كل سنة، وتأتي بالذبائح الكبيرة

أو تصبح عرافة أو غير ذلك، فإذا رضيت أن تكون عرافة، فقد يعطيها المقدم ما تنظر فيه لتخبر الناس عن أحوالهم، كطبق أو سبحة أو غير ذلك، وقد تنام في سريرها فتأتيها الشياطين به، فتجده عند رأسها، وإن امتنعت نكلت الشياطين بها تنكيلا، وإذا رضيت، أصبحت عضوا في الشبكة الشيطانية، وأصبحت ترسل من يأتيها من الناس إلى الضريح الذي أرسلت إليه أول مرة، وأصبحت تأتي الضريح نفسه بذبائح تذبح على النصب، دون أن يذكر عليها اسم الله تعالى

ولازلنا نشهد في مواسم بعض الأضرحة، احتفالات يختلط فيها الجنسان، وترتكب فيها المحارم، ويذبح فيها من الماعز والعجول المئات، وربما الآلاف، لا يذكر عليها اسم الله تعالى، فتتوفر اللحوم الحرام، وتباع بأبخس الأثمان للسوقة والأعيان

وقد كانت هذه المواسم من قبل سوقا تجاريا ينتفع به الناس، ومهرجانا لمشاهد فنية واجتماعية ودينية رائعة، يذكر فيها اسم الله على أنغام بعض الفرق المعروفة، التي تحولت الآن إلى التغني بأسماء الجن والشياطين، والتوسل بهم؛ ناهيك عما يبتز من الناس من أموال طائلة، وبذلك يضيعون أرزاقهم بعدما ضيعوا عقيدتهم

إن تنامي عدد العرافات وأعضاء هذه الشبكة الشيطانية، وإن تواجد هذه المزارات التي تجد فيها الشياطين ما تطمح إليه من شرك ولحم حرام ودماء، كل ذلك، من شأنه أن يزيد في عدد المصابين بصرع الجن ومسه، لأن الجن يعلم أنه متى صرع أحدا، فإنه سينتفع بعد ذلك ويطلب إقامة الليلة، حيث يجذب وينتشي، ويشرب الدم ويستنشق ما يطيب له من بخور، ويحضر المواسم حيث يحتفل ويلتذ بالمحرمات

فقهاء الشياطين

فقهاء الشياطين، أولئك الذين يلبسون الجلابيب، ويزدحم الناس على أبوابهم طلبا للبركة والشفاء وقضاء الحوائج

ومن عادة المغاربة أن يحسبوا كل من لبس الجلباب وكتب بقلم من القصب أغمسه في السمخ فقيها، والأمر على خلاف ذلك، وسنعرض لفقهاء صالحين يجتنبون الشيطان، ولا يرجعون إليه في أعمالهم، فيما يلي من كلام

كيف ينال فقهاء الشياطين بركة الشيطان؟

إنه السحر الشيطاني أو السحر الأسود، يرتكب الواحد منهم أعمالا تثير سخط الله تعالى، فيأتيه إبليس اللعين بنفسه، ويعينه فيما يريد

هؤلاء هم الذين يعملون على تفريق الأزواج ويسببون عقم النساء وترقيد الجنين في بطن أمه، وتجرية النساء بالدم وتثقيف الفتاة عن الزواج حتى تصبح عانسا، وما إلى ذلك من المظالم

ومنهم من يقرأ كتبا صفراء لازالت تباع في المكاتب وتعرض على الأرصفة، يشتريها الفقيه ومن ليس بفقيه، فيقرأ فيها أعمال السحر والشياطين، وقد انتشرت هذه الكتب لدى مراهقينا وشبابنا، لأن من كتبوها، جعلوا لها عناوين رنانة، تستهوي كل من تبع شهوته وأسره هواه، ومن جملة هذه العناوين:

تسخير الشياطين في وصال العاشقين

سحر هاروت وماروت

فيستخدم الشباب بعض ما فيها لقضاء أمورهم، وما أقبح ما فيها، فلأضرب لكم أمثلة بما فيها:

نار الحمية: وهي نمط من عبادة الكواكب

يا نار الحمية، يا محل الرزية، ويا كاشف البرية.

يا مصرف الخطية، يا كوكب الدم، يا مفرج الهم. يا مرسل الخائف، يا قاطع الجبارين، يا مهيج دم الطغاة والشياطين. أنت الكوكب الأعلى العالي الشامخ الرفيع المنيع الشديد، ذو البطش، النجم الثاقب الذي لا تمتنع عن من سألك، ولا تخيب من طلبك. القائم بالنصر لمن طلب النصر من عندك. ياشديد القوى، يا شديد المحال أسألك وأتوسل إليك، بحق أسمائك وفخرك في ملكك، وتأثير سلطانك، إلا ما كنت عوني ومعيني على من سألتك عليه، لأنك كوكب الآخرة، واسمك بهرام ومذبح ومخيائيل، وأنت السلطان، وأنت الزلزال، وتزلزل وتخفي، وأنا راغب في كذا وكذا، بتعطيل جوارحه. يا شديد النكال، يا ثابت الشأن. انتهى[213] بحق من فضلك بالهيبة والقوة، التي تنتقل بها من الكون إلى الميعاد والعناد والسلاح، وأسألك بحق أسمائك المكتوبة على سيفك، الذي قلدك الله به. بكيدوش2 عواريوش2 علازيوش2 هواريوش2 هيآن2 لعطوش3 هيديوش2 رب العزة والسلطان، والنور والبرهان.

أجب يا أحمر وتوكل يا مريخ، أيها الكوكب الأعلى، تسلط على فلان بن فلانة، وأفسد جسده بفسادك، وأحرقه بنارك، وعذبه بعذابك، وأوجعه بأوجاعك، بحق ما أقسمت به عليك، وبحق: شلشة2 في شلشة2 بشعشعة2 في شعشعة2 شالم2 في شالم2 والحاري2 في الحاري2. أجب يا أحمر، وتوكل يا مريخ.

[213] البداية والنهاية في الحرف والأوفاق والأرصاد والروحاني

اللهم إن كان كذا وكذا ماشيا، فأوقفوه. وإن كان واقفا، فأقعدوه. وإن كان قاعدا فأرقدوه ونيموه. وإن كان نائما فأسكنوه الفراش من شدة الأوجاع.

بحق ما أقسمت به عليكم، الواحا الواحا العجل العجل الساعة الساعة. انتهى[214]

استخدام زيتونة بنت إبليس

تكتب الطلاسم الآتية، على كفن ميت، وتوقده بدهن الختزير سبع ليال كاملة، وأنت في محل خراب، بجوار قبر مهجور، أو محل القبور، أو تحت روث البهائم. تر عند تمام المدة، امرأة مزينة جميلة الصورة، حسنة المنظر، لها خلاخل وأساور وحلي وحلل وشيئا يحير العقول. فاتل القسم وقل لها: تكلمي أيتها المرأة الجميلة المزينة بهذه الزينة، فأنا راغب فيك، وطالب منك القرب والوداد، بإذن رب العباد. فعندها تلين عظامها وتترنم بحديثها، وتقول: إن كنت طالبا لقربي، وراغبا في وصالي، فتزوج بي واترك الأهل والأوطان، واترك الأصحاب والخلان، وأنت تنال منا عين الرضا، وتنتصر على كيد العدى، وتعيش منعما في عيش مكملا، ولو خاصموك أهل الدنيا وعاركوك ما غلبوك.

فاقبل شرطها تبلغ الهنا بوصالها، وتحظى بلذيذ العيشة معها، وهو يكون عين الرضا لها. ولقد كتمت أمرا لا يظهر لك إلا عند اجتماعك معها. وبخورها: بخور الكنائس ودهن النعام. انتهى[215]

الفقهاء الربانيون

وهؤلاء يتقون ربهم، ويلبسون البياض على الأغلب، ولا يعملون من الحرام شيئا، ويسعون إلى حل ما عقده غيرهم من السحرة، فيبطلون السحر ويصرعون الجن ويفكون عقدة الثقاف، إلا أن هؤلاء، رغم حسن نيتهم، قرأوا كتبا ومخطوطات تتعلق بالعلم الروحاني، وأخذوا أبوابا علمية عن مشايخهم، فتطرق إليهم بعض عمل السحر، لأنهم تنقصهم أهلية التفريق بين الحق والباطل

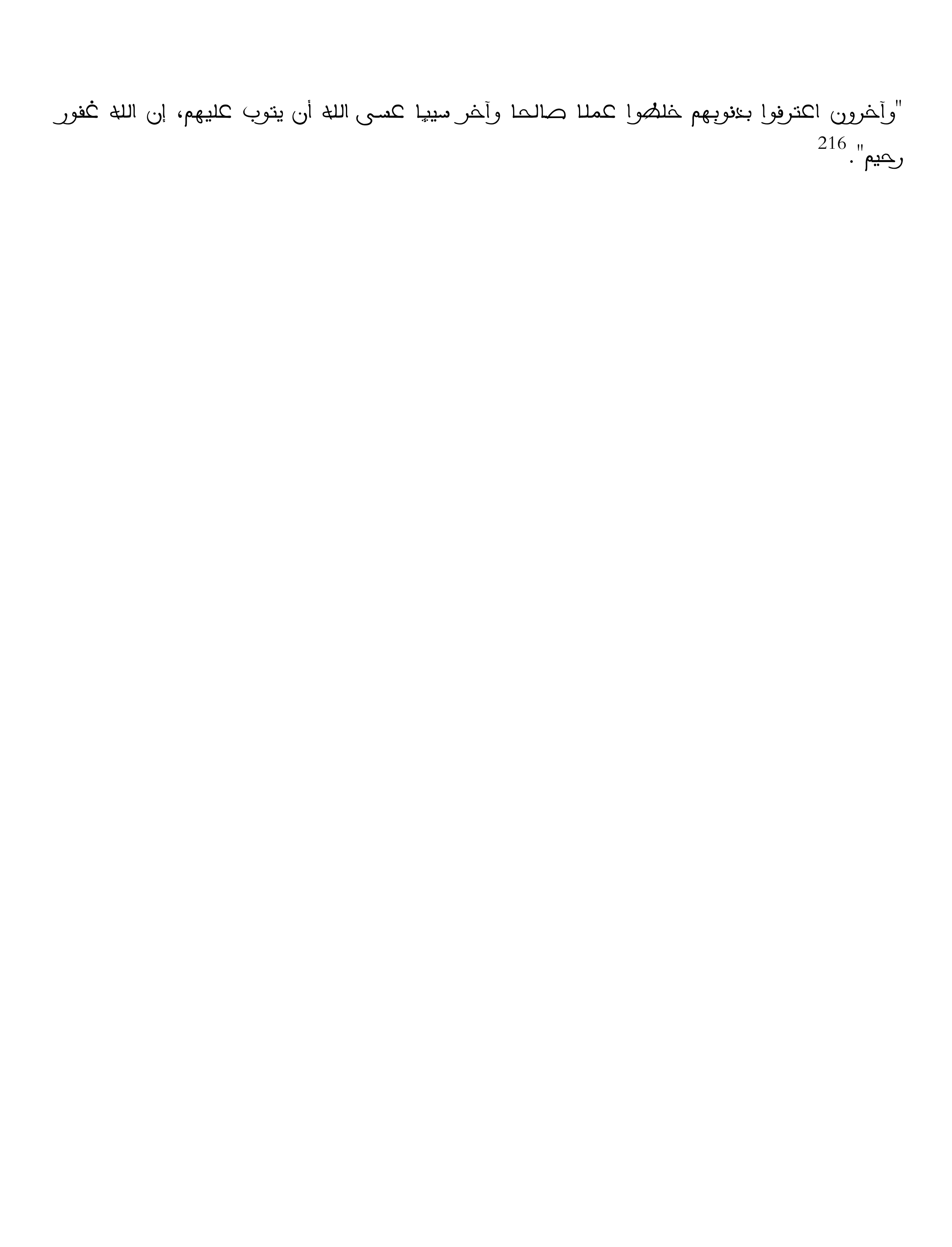
إذ لا ننسى، أن نذكر أن أعلام علم الحرف والروحاني، أغلبهم ينقصه التفقه في الدين، ولذلك لا يمكنه أن يحكم ميزان الشريعة ليتبين الصواب من الخطأ، فاستعملوا من العزائم والأقسام والطلاسم والجداول ما لم ينزل الله به من سلطان، وقرأوا أسماء سريانية وعبرانية، لا يعرفون معناها

وتصرفوا بأبواب شيطانية التبس عليهم أمرها، فأوذوا وآذوا دون قصد، فضلوا وأضلوا، عسى الله أن يهديهم ويغفر لهم، إنه هوالغفور الرحيم

---

[214] البداية والنهاية في الحرف والأوفاق والأرصاد والروحاني

[215] تسخير الشياطين في وصال العاشقين



"وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم، إن الله غفور رحيم".[216]

[216] التوبة103

فصل المقال في ما يقال عن للا عيشة البحرية: أميرة مجاهدة. . ولية عاشقة. .أم جنية مترصدة؟[217]

عرف المغرب الأقصى منذ القديم، بأنه بلد الأولياء الصالحين، حتى قيل: المغرب ينبت الأولياء كما تنبت الأرض البقل. وقيل حديثا: المغرب بلد المائة ألف ولي

كما عرف ببراعة فقهائه في العلم الروحاني، الذي يتعامل في كثير من فصوله مع الجن وملوكه، عن طريق الجداول والطلسمات والعزائم والأدخنة، إلا أن هناك تداخلا بين أضرحة الأولياء، وبين الجن في اعتقادات كثير من المغاربة

فكما قدس كثير من المغاربة أولياءهم، وبذلك انحرفوا عن عقيدة التوحيد السمحة، عن غير قصد، ظنا منهم، أن الولي هو الذي يعطي ويمنع من دون الله تعالى

فكذلك قدسوا بعض الجن، وتعاملوا معهم وكأنهم آلهة تتحكم في تصاريف الناس ومصائرهم

هذا التقديس، يظهر جليا في الاستغاثات بالجن وتقديم القرابين لهم، وغير ذلك من الطقوس المحرمة شرعا

ولسنا بصدد البحث في أسباب هذه الظاهرة البدعية، التي تمس معتقدات الناس في هذا البلد السعيد، ولكننا، مهدنا لملف هذا العدد الذي يهم موقع اسم: "للا عيشة"، في الذاكرة الشعبية، وكيف يتصورها المغاربة ويتعاملون معها، كل حسب فهمه، محاولين تحديد مفهوم الاسم وتمييز الخرافة عن الحقيقة، حتى نتمكن من تصحيح اعتقادات الناس وصون دينهم، علما أن غالبيتهم مؤمنون صالحون، إلا أنهم وقعوا ضحية الجهل والالتباس، وظنوا أن ما يقومون به من طقوس وبدع، يعتبر من صميم الدين نفسه. داعين وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية إلى أن تحذو حذونا في تنوير عقول المواطنين، حتى يتبينوا الحق من الباطل، ويحفظوا أموالهم وأعراضهم وعقيدتهم من التلف

عندما تخرج "عيشة" من مخبئها وتظهر للناس

يحكي أحد أخوالي: أنه كان قادما إلى بيته مع زوجته ليلا، وكان يسكن بالقرب من وادي أبي رقراق بالرباط، فإذا بامرأة تعترض سبيلهما، وكانت هذه المرأة على غاية من الحسن والجمال، تلبس الأبيض وتمسك بقدر يتصاعد منه البخار، وكان به ماء حام، تنوي أن تهرقه عليهما، فخاف من ذلك المشهد، وخافت زوجته وارتجفت، فلم يجد ما يفعله، سوى أنه تذكر أن الناس يقولون أن "عيشة قنديشة"، تخاف من الحديد والمعادن، فما كان منه سوى أن أخرج حرزا مغلفا بغلاف نحاسي، فشطر الغلاف شطرين، وحك شطرا بآخر، فصرخت "عيشة قنديشة" صرخة عظيمة، وألقت القدر، ثم ولت هاربة، فأغمي على زوجته من هول الصيحة،

[217] عن جريدة: صوت الشارع العدد: 16 كتب الموضوع: أبو الفتح الجعفي

فرفعها وانطلق يجري إلى مترله، وظن أن جيرانه سينتفضون جميعا لسماع صيحة "عيشة قنديشة"، ولكن لم يستيقظ منهم أحد، و لم يسمع الصيحة سواه وزوجته.

ما أكثر هذه الحكايات في ذاكرتنا الشعبية، يحكيها الأجداد والجدات لأحفادهم. ويظهر من هذه الحكايات، أن "عيشة قنديشة" تخرج للناس ليلا، وفي الأغلب قرب الوديان والأنهار، وكأنها تتعاطى هذه الأماكن دون غيرها

كما تظهر لهم في صورة امرأة جميلة تلبس الأبيض، وفي بعض الأحيان تدلي شعرها وتضع الحلي الثمينة، وتكون حوافرها كحوافر البهائم

وهناك من خرجت له وكان معه مدية، أي سكين، فغرزه في الأرض، فإذا بها لاصقة بالأرض، أو مقيدة بسلاسل الحديد، وما أطلق سراحها حتى ساومها على خابية من اللويز

فمن هي "عيشة قنديشة"؟ أهي أسماء لمسمى واحد؟ أم أنه تعدد للمسميات، كل على حدة؟ هذا ما نحاول أن نفصل فيه في هذا البحث المقتضب

وقد أجرينا حوارا مع بعض المواطنين حول الموضوع فكان كالتالي:

الحسين 34 سنة، عامل:

في منطقتنا نسمع ب"عيشة قنديشة" التي حسب ما تتداوله الرواية الشعبية، هي نوع من الجن. وفي رأيي: هذا معتقد خاطئ من الخرافات، هو من قبيل الحرام

السعدية : 53 سنة، ربة بيت:

نسمع ب"عيشة قنديشة" على أنها نوع من الجن، ويقولون أنها تخرج على من وفقه الله تعالى، حيث يزيل الحجاب بينه وبينها فيراها ويكون له ما طلب. وفي نظري يبقى هذا من الأساطير والخرافات المحرمة السائدة لدى الأولين، وهو حرام

ربيعة 36 سنة، مساعدة طبيب:

"عائشة قنديشة"، اسم خيالي لا أساس له من الصحة، وأسطورة خيالية يستعملها الأولون لتخويف أبنائهم، وتبقى من الخرافات المحرمة في الشرع.[218]

وفي حوار مع أحد شيوخ فرقة: "جيلالة"، أوضح لنا قائلا:

نحن نمدح رسول الله ﷺ، وآل البيت والصحابة الكرام رضي الله عنهم، ونمدح جميع الأولياء، ونقدم تحت الطلب، أغاني تشيد ب"عيشة قنديشة" و"ميمون" وغيرهما، لأن الناس يطلبون منا ذلك، ويجذبون تحت

[218] أجرى هذا الحوار: مراسل الجريدة في إقليم أزيلال: عبد العزيز المولوع

ايقاعاتنا، لينسوا همومهم، رغم أننا نؤمن بأن الجن لا ينفعون ولا يضرون، ولكن ماذا نفعل؟ إنها لقمة العيش.
انتهى كلام الشيخ

يرى الأنتربولوجي الفنلندي: "وستر مارك"، الذي درس أسطورة: "عيشة قنديشة" عن قرب، أنها استمرار لمعتقدات تعبدية قديمة، فقد كانت شعوب البحر الأبيض المتوسط، من القرطاجيين والفينيقيين والكنعانيين، يعتقدون في آلهة الحب القديمة: "عشتار"، التي يعتقد الساميون أنها ملكة السماء، بل كانوا يظنون أنها تسكن العيون والأنهار والبحار والمناطق الرطبة. وذكر عالم الاجتماع المعروف: "بول باسكال"، في: "أساطير ومعتقدات من المغرب"، أن أستاذا أوروبيا للفلسفة، في إحدى الجامعات المغربية، كان يهيئ بحثا حول "عيشة قنديشة"، وجد نفسه مضطرا إلى حرق كل ما كتب حولها، وأوقف بحثه، ثم غادر المغرب، بعد ما تعرض لعدة حوادث غامضة ومتلاحقة

وقد شاع بين العامة، أن "عيشة قنديشة"، امرأة مجاهدة، عاشت في القرن الخامس عشر، أسماها البرتغاليون: "بعايشة كونديسة"، أي الأميرة عائشة، وقد تعاونت مع الجيش المغربي، لمحاربة البرتغاليين الذين قتلوا أهلها، لما أظهرته من بسالة في القتال، حتى ظنوا أنها جنية من شدة بأسها

والذين يعتقدون أنها جنية، يقيمون ما يسمى عندنا: "الليلة"، وعند المشارقة ب"الزار"، يمجدونها بالأغاني والأهازيج، بألحان مختلفة وإيقاعات متباينة، ويجذبون على هذه الأنغام. ومن جملة ما يقولون:

عيشة ياالحايلة فالواد

يا ساكنة الجواد

مولات المرجة

مهيجة البنات والولاد

يا الحاكمة في الواد

راني مجذوب وبوهالي

راني مسكون وما خليت حتى والي

راني مسلوب وحالي جيلالي

عيشة راني قاصدك بالنية

جيتك حفيان على رجليا

جيتك حيران داوي ما بيا

عيشة، مهموم وضياقت بيا

مكتوب الله كيتصرف بيا

جيتك حيران داوي مابيا

كما يلبسون اللون المفضل لديها، إذ جعلوا لكل نوع من الجن لونا معينا:

فكان الأبيض ل"شمهروش"

والأسود لملوك الجن السود

والأحمر للجن الذي يحب الدماء، ويسمونه: "الجزار"

والأصفر ل"ميرا"

والأخضر ل"للا مليكة"

والسماوي ل"عيشة البحرية"

والأسود ل"عيشة السودانية" أو "عيشة الحمدوشية"

ويظهر في بعض المراجع أن عيشة البحرية، ليست جنية، بل هي امرأة صالحة: يروى أنها من نساء التصوف، أصلها من بغداد، كما يقال أنها كانت على صلة روحية بالشيخ: أبي شعيب أيوب السارية، المتوفى سنة: 1116 ميلادية، والمدفون بآزمور، وقدسميت بالبحرية، لأنها دفنت عند مصب نهر أم الربيع، على ساحل المحيط الأطلسي، بالقرب من آزمور. وقد نسجت حولها الكثير من الأساطير، خاصة فيما يتعلق بعلاقتها بأبي شعيب يقال أن عائشة البحرية، كانت تصلها أخبار تصوف أبي شعيب وخصاله الدينية، وانقطاعه للعبادة والزهد والورع، فأعجبت بما عرفت عنه، وحملها الشوق للقائه، بغية الأخذ عنه، والسير على طريقته الصوفية، إلى اتخاذ قرار الإلتحاق به في مدينة آزمور، الشيء الذي ستقدم عليه، وتشد الرحال متجشمة مشاق السفر، ومتحملة عناء طول المسافة بين العراق والمغرب، الذي ما إن وصلته حتى أصيبت بمرض لم يمهلها طويلا، بحيث أنها، حين أشرفت على مدينة آزمور، وافتها المنية على ضفة وادي أم الربيع. عن ذلك كتب صاحب "منوغرافية مدينة آزمور"، "جون درايت": لالة عائشة البحرية، أرادت زيارة مولاي بوشعيب، فغادرت بغداد متوجهة إلى مدينة آزمور، فلم تستطع عبور وادي أم الربيع، الذي وصلته منهوكة متعبة، فسقطت لتموت في المكان الذي دفنت فيه، بالقرب من ضريح مولاي بوشعيب. انتهى[219]

ونخلص بعدما أسلفناه من مختلف التصورات، إلى أن أسطورة المجاهدة: "عيشة كونديشة"، لا دليل عليها يعتمد عليه، بل قد تكون جنية تخرج للناس وتفزعهم، وليست واحدة بعينها، فالجن أصناف وألوان وأجناس وقبائل، ولكنه نوع معين من الجن، يظهر بشكل واحد، فيظنه الناس واحدة، فيسمونه بالإسم نفسه. فهناك: "عيشة قنديشة" و"عيشة السودانية"، فالجنية التي تعيش في الوديان تسمى: "مولات الواد"، والتي تعيش في المستنقعات تسمى: "مولات المرجة"، وعيشة السوداء، تسمى: "السودانية" أو "الكناوية"، أو "الحمدوشية"، كل على

---

[219] الأولياء في المغرب محمد الجندوبي

حسب نوع الجن الذي ينتمي إليه، وأين يحبذ هذا النوع أن يعيش، أما عيشة البحرية، فهي بشرية، وهي الولية الصالحة التي ذكرناها آنفا

موقف الشريعة الإسلامية من الاستعاذة من الجن والشياطين:

وإذا كانت الشريعة الإسلامية تقر بوجود الجن، وتقر بأنه يترصد بني آدم، وإذا افترضنا وجود "عيشة"، بأصنافها الثلاث، فإننا لا نخالف شريعتنا السمحة

لكن، يجب أن نتعامل معها لصد أذاها بالتعاويذ، وبما علمنا رسول الله ﷺ، مما ينفع لذلك

قال تعالى : "وإنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا".[220]

يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية الكريمة : "أي: كنا نرى أن لنا فضلا على الإنس، لأنهم كانوا يعوذون بنا إذا نزلوا واديا أو مكانا موحشا من البراري وغيرها، كما كانت عادة العرب في جاهليتها، يعوذون بعظيم ذلك المكان من الجان أن يصيبهم بشيء يسوؤهم، كما كان أحدهم يدخل بلاد أعدائه، في جوار رجل كبير، وذمامه وخفارته. فلما رأت الجن أن الإنس يعوذون بهم من خوفهم منهم، زادوهم رهقا، أي: خوفا وارهابا وذعرا، حتى بقوا أشد منهم خوفا وأكثر تعوذا بهم. انتهى[221]

كما يجب ألا نستغيث ولا نستعين بالجن، ولا نذبح لهم، إذ في ذلك شرك بالله تعالى

أما "عيشة البحرية" الولية الصالحة، فقد أصبح الناس يزورونها، خصوصا منهم النساء، فيغتسلن من ماء بئر في غرفة عندها، ويلقين بملابسهن الداخلية في مكان مهمل عند الشاطئ، ويوضع لهن مجمر يتخطينه ذهابا وإيابا سبع مرات، ثم يكسر ذلك المجمر، لكسر عقدة العنوسة والحصول على الحب الأبدي والزواج السعيد، لأن بعض العوام يظنون أن عيشة البحرية، التي جاءت من بغداد، كانت مغرمة بمولاي بوشعيب، وداهمها الموت قبل أن تلاقيه

إن زيارة الأولياء، تخضع لآداب لا تخالف الشرع ولا تتنافى معه

ويكون الغرض من الزيارة: اعتبار مكانة ذلك الولي وقوة إيمانه، والاطلاع على سيرته في تعامله مع الله تعالى، وفي تعامله مع الناس، والدعوة له بالدرجات العلى، دون تقديس أو تقديم الذبائح وغير ذلك

خاتمة:

وبذلك نكون قد فصلنا في الأمر، بما تيسر لنا من معلومات حول الموضوع، ما أمكن التفصيل، حتى ندلي بدلونا في إزالة اللبس الحاصل للناس في بلدنا الحبيب

---

[220] الجن 06

[221] تفسير ابن كثير

داعين الجهات المختصة، على رأسها المجالس العلمية، إلى التعامل مع الظاهرة بجدية وحسم، لأن الأمر يؤذي الناس في حياتهم العقائدية والاجتماعية على السواء. انتهى[222]

[222] جريدة: صوت الشارع العدد: 16

الفصل الثالث والعشرون: **الشيطان والكنز**

اشتهر فقهاء المغاربة في العالم أجمع، ببراعتهم في علم الحرف والروحاني، وفي استخراج الكنوز والذخائر والخبايا

فإذا سمعت في الشرق صفة: فقيه مغربي، وخاصة إن كان سوسيا، اشرأبت إليه الأعناق وتاقت إليه الأنفس

ولسنا بصدد ذكر هؤلاء الفقهاء وأحوالهم، وطرقهم وأساليبهم، وإنما نذكر علاقتهم بالشيطان والكتر.

فمرة بعد أخرى نقرأ في الجرائد: أنه تم العثور على جثة صبي دون البلوغ، مذبوح أوممثل به، وقد قص أحد حاجبيه، أو قطعت أذنه، ونحو ذلك. ويعثر على الجثة، إما عند مدخل كهف في جبل، أو قرب حفرة في الخلاء، حفرت حديثا، فما السر وراء ذلك؟

لقد فطن الشيطان لعنه الله تعالى لهذه الطائفة من الفقهاء، الذين يطلبون الكنوز بلهفة ويطمعون في الحصول عليها بأي طريقة، فاستعملهم في شبكته الظلمانية، وجعلهم في عصابته الأفاقة، ليضلهم ويضل بهم العالمين

يعتمد هواة الكنوز على التقاييد في استخراجها، والتقاييد، جمع: تقييدة. وهي ورقة مكتوبة، تدل على موضع الكتر وعلى ما فيه، وتوضح شروط استخراجه

وقد تقتصر هذه الشروط على تلاوة شيء من كتاب الله تعالى، أوقراءة بعض العزائم والأقسام، بالإضافة إلى إطلاق بعض البخور

فهيأ لهم الشيطان تقاييد مكنهم منها بطرق مختلفة: فإما يستخرجونها بطقوس معينة، فتلقى إليهم، وإما يقرؤون ما يقرؤون، فتصبح عند رؤوسهم، وقد يلقيها إليهم شفاهيا، عن طريق إنسان مصروع يتكلم الشيطان بلسانه، أو عن طريق صبي أو امرأة حامل، يخضعونهما لما يسمى بالمحلة أوالتتريل، ويسمى عند المصريين بالمندل، فيتكلم ويرى، ويخبرهم بمحل الكتر وشروطه.

ويستطيع بعض هؤلاء الفقهاء أن يستمع إلى الشيطان بنفسه، دون حاجة إلى وسيط، فيرى موضع الكتر في مرآة أو نحوها، وهذه الطريقة المباشرة، تسمى عندهم بالمندل النفسي

ويشترط عليهم الشيطان لعنه الله تعالى، لكي يمكنهم من الكتر، إسالة دم صبي، أوذبحه وتشويهه، كشرط لكي يتفضل عليهم بالغنى والثراء، وقد يكتفي لعنه الله تعالى بأن يشترط ذبيحة بيضاء أو حمراء أو سوداء، وغالبا ما تكون في الصبي شروط معينة، فمتى عثروا عليه احتالوا عليه أو على والديه بطرق معروفة، وقدموه إلى موضع الكتر، لكي يذبحوه قربانا لغير الله، وأعز مطلب لهم في الذبح الصبي الزهري، والصبي الزهري عندهم له عدة علامات، فيعرف من عينيه أوكفه وغيرها

ومنذ القديم، والناس في بعض مناطق سوس بالمغرب، يخافون على صبيانهم إن كانوا زهريين، ويراقبونهم مراقبة خاصة، خوفا عليهم من أن يختطفهم الفقهاء لأجل هذا الغرض

فانظر رحمك الله، إلى هذا التشابه القائم في أحوال عبدة الشيطان عند الأوربيين، وعبدة الشيطان عندنا، فالطقوس نفسها عند الفريقين، وارتكاب المناكر والذبح لغير الله وشرب الدم، كل ذلك نجده عند هؤلاء وأولئك، بأساليب مختلفة، فلنكن على حذر من حيل الشيطان وألاعيبه، ولنحاربه في عقر داره عن طريق توعية الناس وتنبيههم، عن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية

ولعلمائنا دور فعال في هذه التوعية، لعلمهم بمبادئ الشريعة السمحة، ولأن الناس يثقون بعلمائهم أكثر من ثقتهم بغيرهم، ولنطهر بلدنا من هؤلاء الدجاجلة، فكل من هب ودب يرفع راية خضراء على بابه، ويبتز الناس باسم العرافة والكهانة، أو يجعل مترله زاوية ويطلق البخور، ويسرق الناس بالنصب والاحتيال باسم الدين

وإني لأهيب بالجهات المسؤولة، أن تراقب هؤلاء الناس، ولا تترك منهم سوى من كان على هدى من الله تعالى، فإننا رغم ما قلناه، لا ننكر البركة والفضل عند كثير من الفقهاء الصالحين

ولنضع رقابة على مواسمنا، فهي من عادات بلدنا الطيبة، وهي من ثراتنا، فلنمنع فيها كل ما يخالف الشرع ويسيء إلى أولياء الله الصالحين

فبذلك نحفظ عقيدة الناس وأموالهم، ونقلل حالات الإصابة بالمس والصرع

لأن الشياطين لن يجدوا لهم مرتعا في بلد طاهر، لا يشرك فيه بالله أحد

ولست من الذين ينكرون فضل الفقهاء الشرعيين في علاج كثير من الأمراض الروحانية، التي لا يعالجها الأطباء ولا أصف كل معالج روحاني بالشعوذة، بل نحن مسلمون نؤمن بالسحر والعين، ونحفظ لهؤلاء الفقهاء فضلهم في شفاء حالات كثيرة، استعصت على الأطباء وأعياهم علاجها

قد اعتدنا، أن نسمع ونشاهد بعض البرامج الإذاعية، التي تخصص حلقات للموضوع، وتستدعي فقيها شرعيا وفقيها روحانيا وطبيبا نفسانيا، وتقابل بعضهم ببعض، فيتواجهون ويعلو صياحهم بين مؤمن ومنكر. هذه البرامج التي تثير جمهورا عريضا لسماعها أو مشاهدها، ولقد سمعت وشاهدت منها الكثير، فلم أجد فيها ما يفي بالغرض، إذ يغلب عليها الاعتباط والارتجال، ولم أخرج منها بشيء

فالطبيب النفسي ينكر كل شيء، والفقيه الشرعي يحرم كل شيء، أما الفقيه الروحاني فيخلط بين الحلال والحرام.

ومجمل القول، أن لا أحد من الثلاثة يملك أهلية الكلام في الموضوع، لقصورهم العلمي وضيق اطلاعهم وإلا فالأمر عند أصحابه، بخلاف ما يقولون ويعتقدون، ومتى سنحت لنا الفرصة، وخلت المشاغل، خصصنا كتابا في الموضوع، يطلع القارئ الكريم على حقيقة الأمر، فيقرأ فيه ما لم يسمعه أو يشاهده من قبل

حكم الذبيحة للجن

أصبح عادة لدى الناس يتوارثونه أبا عن جد، أن يقدموا قرابين للجن، متى ارتحلوا من منزل إلى منزل، يذبحونها في الدار الجديدة، إرضاء للجن واتقاء لشرهم، بل يذبحونها قبل حفر البئر والعين، حتى لا يؤذيهم الجن. إلا أنهم لا يذبحون باسم الله، ولكن باسم الجن الذي يعظمونه بأسماء لا تليق به، فتارة يسمونهم: الأسياد أو أصحاب الحق أو موالين المكان، أي أصحاب المكان، أو يدعونهم بالمومنين

وتعتبر هذه العادة من مخلفات الجاهلية الأولى، تجدرت في القدم قبل الإسلام، وقد حكم الشرع بتحريمها، لأنها نوع من الشرك، فكل من يذبح لغير الله، فكأنما يسجد لرب سواه، وحرم الشرع أكل لحمها، لأن الله تعالى يقول: "إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله".[223]

"ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وإنه لفسق، وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم، وإن أطعتموهم إنكم لمشركون".[224]

ولنستدل لهذه البدعة التي لا زال أصحابها، لم ينتهوا بعد و لم يجانبوها، ولا زالت تفسد عقيدة الناس البسطاء، بما ورد في كتاب: آكام المرجان.

قال يحيى بن يحيى: قال لي وهب: استنبط بعض الخلفاء عينا، وأراد إجراءها وذبح للجن عليها، لئلا يغوروا ماءها، فأطعم ذلك أناسا، فبلغ ذلك ابن شهاب، فقال: أما إنه قد ذبح ما لم يحل له، وأطعم الناس ما لا يحل لهم، نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن.

قال الطليطلي: وأخبرني يحيى بن يحيى عن ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال: نهى رسول الله ﷺ عن أكل ما ذبح للجن وعلى اسمهم.

ونقلت عن خط الشيخ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الحنبلي قال: وقد وقعت هذه الواقعة بعينها في مكة، سنة إجراء العين بها، فأخبرني إمام الحنابلة بمكة، وهو الذي كان إجراؤها على يده، وتولى مباشرتها بنفسه، نجم الدين خليفة بن محمود الكيلاني. قال: لما وصل الحفر إلى موضع ذكره، خرج أحد الحفارين من تحت الحفر مصروعا، يتكلم، فمكث كذلك طويلا، فسمعناه يقول: يا مسلمين، لا يحل لكم أن تظلمونا، قلت أنا له: وبأي شيء ظلمناكم؟ قال: نحن سكان هذه الأرض، ولا والله، ما فيهم مسلم غيري، وقد تركتهم ورائي مسلمين، وإلا كنتم لقيتم منهم شرا، وقد أرسلوني إليكم، يقولون: لا ندعكم تمرون بهذا الماء في أرضنا، حتى تبذلوا لنا حقنا، قلت: وما حقكم؟ قال: تأخذون ثورا فتزينونه بأعظم زينة،

---

[223] البقرة172

[224] الأنعام122

وتلبسونه وتزفونه من داخل مكة، حتى تنتهوا به إلى هنا، فاذبحوه، ثم اطرحوا لنا دمه وأطرافه ورأسه في بئر عبد الصمد، وشأنكم بباقيه، وإلا فلا ندع الماء يجري في هذه الأرض أبدا، قلت: نعم أفعل ذلك. قال: وإذا بالرجل قد أفاق يمسح وجهه وعينيه، ويقول: لا إله إلا الله، أين أنا؟ قال: وقام الرجل ليس به قلبة، فذهبت إلى بيتي، فلما أصبحت ونزلت أريد المسجد، إذا برجل على الباب لا أعرفه، فقال: الحاج خليفة ههنا؟ قلت: وما تريد به؟ قال: حاجة أقولها له، قلت له: الحاجة، وأنا أبلغه إياها، فإنه مشغول، قال لي: قل له: إني رأيت البارحة في النوم ثورا عظيما، قد زينوه بأنواع الحلي واللباس، وجالوا به يزفونه، حتى مروا به على دار خليفة، فوقفوه إلى أن خرج ورآه وقال: نعم، هو هذا، ثم أقبل به يسوقه والناس خلفه يزفونه، حتى خرج به من مكة، فذبحوه وألقوا رأسه وأطرافه في بئر. قال: فعجبت من منامه، وحكيت الواقعة والمنام لأهل مكة وكبرائهم، فاشتروا ثورا وزينوه وألبسوه، وخرجنا به نزفه، حتى انتهينا إلى موضع الحفر، فذبحناه وألقينا رأسه وأطرافه ودمه في البئر التي سماها. قال: ولما كنا قد وصلنا إلى ذلك الموضع، كان الماء يغور، فلا ندري أين يذهب أصلا، ولا ندري له عينا ولا أثرا. قال: فما هو إلا أن طرحنا ذلك في البئر، قال: وكأني بمن أخذ بيدي وأوقفني على مكان وقال: احفروا ههنا، قال: فحفرنا، وإذا بالماء يموج في ذلك الموضع، وإذا طريق منقورة في الجبل، يمر تحتها الفارس بفرسه، فأصلحناها ونظفناها، فجرى الماء فيها، نسمع هديره، فلم يكن إلا نحو أربعة أيام، وإذا بالماء بمكة. وأخبرنا من حول البئر، أنهم لم يكونوا يعرفون في البئر ماء يردونه، فما هو إلا أن امتلأت وصارت موردا.

قال العلامة شمس الدين: وهذا نظير ما كان عادتهم قبل الإسلام، من تزيين جارية حسناء وإلباسها أحسن ثيابها، وإلقائها في النيل حتى يطلع، ثم قطع الله تلك السنة الجاهلية على يدي من أخاف الجن. وقمعها عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وهكذا هذه العين وأمثالها، لو حفرها رجل عمري يفرق منه الشيطان، لجرت على رغمهم، و لم يذبح لهم عصفورا فما فوقه، ولكن لكل زمان رجال. قال: وهذا الرجل الذي أخبرني بهذه الحكاية، كنت نزيله وجاره وخيرته، فرأيته من أصدق الناس وأدينهم وأعظمهم أمانة، وأهل البلد كلمتهم واحدة على صدقه ودينه، وشاهدوا هذه الواقعة بعيونهم. والله الهادي للحق. انتهى[225]

إننا بعدما سردناه للقارئ من هذه القصة، وما أفتى به الفقيه شمس الدين من تحريمها تحريما باتا، إننا بعد ذلك، نرى أنه من واجبنا أن نلفت نظر القراء إلى أن هذه العادة، من تزيين البهيمة والطواف بها ثم تقريبها للجن، لا زالت قائمة في مجتمعاتنا الإسلامية

[225] آكام المرجان

وقد يتساءل القارئ الكريم، هل هناك ذبيحة شرعية غير هذه، وهل يجوز أن نذبح ونقرب لله تعالى في غير عيد الأضحى

ويكون الجواب: إن الله تعالى أمر بالذبح له، وقال: "فصل لربك وانحر". [226]

"لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم". [227]

بل إننا نجد التعبد بالذبح لا يخلو منه دين من الأديان، كان سماويا أو وثنيا، بل حتى عبدة الشيطان يذبحون له ليتقربوا إليه، ولكن الحرام هو القصد، فكل قربان قصد به غير الله فهو حرام، والأكل منه يدخل في مسمى النجس، الذي لا يجوز، بل هو رجس من عمل الشيطان

ومن رأينا، اعتمادا على ما أفادنا به من هو خير منا من الفقهاء الموحدين، في مغربنا الحبيب، من رأينا أن من سكن دارا جديدة، أو هم بحفر بئر ونحوه، من المستحسن أن يذبح لله ذبيحة على حسب استطاعته، دجاجة أو خروفا أو عجلا، يذبحه شكرا لله تعالى، أن وهبه ما وهب، وإرغاما للشياطين الذين يترقبون أن يذبح لهم، مع العلم أنهم لا يقدرون على الإطعام مما ذكر اسم الله عليه، فيخالفهم ويهل به لله خالصا لوجهه، وبذلك تتزوي الشياطين عن البيت وساكنيه، أو عن مكان الحفر وعمن يحفر، فلا تؤذي أحدا من هؤلاء وأولئك، لأنه بما فعل، أصبح في عداد عباد الله المخلصين الذين لا يقربهم الشيطان اللعين، وتفر منهم سائر الشياطين

فإذا ذبحت القربان فصدق ما تيسر منه، وكل منه مع أهل بيتك حلالا طيبا، هنيئا مريئا

وقد أفتانا بعض الفقهاء المغاربة بجواز إطعام عمار الدار منه، بطريقة شرعية لا تضر بدين أحد، ولا تؤثر في توحيده

فقالوا: بعد الفراغ من الأكل من الذبيحة، يجمع ما تبقى من ريشها وعظامها وغير ذلك، ويوضع في ركن من أركان المترل يبيت فيه، فإذا أصبح ألقي مع القمامة

وإن قلت: أليس ذلك من قبيل إطعام الجن كما سبق النهي عنه

قلت: يجوز إطعام الجن، كما يجوز إطعام الإنس والبهائم، لكن على وجه التفضل والإحسان والصدقة، لا على وجه التعبد والخضوع والإذعان، كما يفعله الناس

وإن قلت: فكيف نطعم الجن العظام ونحوها؟

قلت: لأن العظام وروث البهائم، من طعامهم كما أخبر به سيد الأمة ونور الملة سيدنا محمد ﷺ

---

[226] الكوثر02

[227] الحج35

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أنه كان يحمل مع النبي ﷺ إداوة لوضوئه وحاجته، فبينما هو يتبعه بها، فقال: "من هذا؟" فقال: أنا أبو هريرة، فقال: "ابغني أحجارا أستنفض بها، ولا تأتني بعظم ولا بروثة". فأتيته بأحجار أحملها في طرف ثوبي، حتى وضعت إلى جنبه، ثم انصرفت، حتى إذا فرغ مشيت، فقلت: ما بال العظم والروثة؟ قال: "هما من طعام الجن، وإنه أتاني وفد جن نصيبين، ونعم الجن، فسألوني الزاد، فدعوت الله لهم أن لا يمروا بعظم ولا بروثة إلا وجدوا عليها طعاما". رواه البخاري

الفصل الرابع والعشرون: **أذكار وأدعية**

الباب السادس والأربعون فيما يعصم به من الجن ويستدفع به شرهم

وذلك في عشر حروز:

أحدها: الاستعاذة بالله منه، قال الله تعالى: "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله، إنه هو السميع العليم"،[228] وفي موضع آخر: "وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله، إنه سميع عليم".[229]

وفي الصحيح: أن رجلين استبا عند النبي ﷺ، حتى احمر وجه أحدهما، فقال ﷺ: "إني لأعلم كلمة، لو قالها، لذهب عنه ما يجد، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم".

الثاني: قراءة المعوذتين. روى الترمذي من حديث الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت، أخذ بهما وترك ما سواهما". قال الترمذي: هو حديث حسن غريب

الثالث: قراءة آية الكرسي. ففي الصحيح من حديث محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فآتاني آت فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ، فذكر الحديث، فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي، لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح. فقال النبي ﷺ: "صدقك وهو كذوب، ذاك".

الرابع: قراءة سورة البقرة. ففي الصحيح من حديث سهيل عن أبيه عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا، وإن البيت الذي تقرأ فيه البقرة، لا يقربه الشيطان".

الخامس: خاتمة سورة البقرة. فقد ثبت في الصحيح من حديث أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: من قرأ الآيتين: من آخر سورة البقرة، في ليلة، كفتاه". وروى الترمذي من حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: "إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق الخلق بألفي عام، أنزل منه آيتين ختم بهما سورة البقرة، فلا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان".

السادس: أول سورة حم المؤمن، إلى قوله: "إليه المصير"،[230] مع آية الكرسي. ففي الترمذي من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر بن أبي مليكة عن زرارة بن مصعب عن سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله

---

[228] فصلت35

[229] الأنفال200

[230] "حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو، إليه المصير". غافر1-2

ﷺ: "من قرأ حم المؤمن، إلى قوله "إليه المصير"، وآية الكرسي، حين يصبح، حفظ بهما حتى يمسي، ومن قرأهما حين يمسي، حفظ بهما حتى يصبح". وعبد الرحمن المليكي، وإن كان قد تكلم فيه من قبل حفظه، فالحديث له شواهد في قراءة آية الكرسي

السابع: لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة. ففي الصحيح من حديث سمرة مولى أبي بكر عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: "من قال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، مائة مرة، كانت له عدل عشر رقاب، وكتب له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي، و لم يأت أحد بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك".

الثامن: كثرة ذكر الله عز وجل، ففي الترمذي من حديث الحارث الأشعري، أن النبي ﷺ قال: "إن الله تعالى، أمر يحيى بن زكريا عليه السلام، بخمس كلمات، أن يعمل بها، ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، وأنه كاد أن يبطئ بها. قال عيسى: إن الله أمرك بخمس كلمات لتعمل بها، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بها، فإما أن تأمرهم، وإما أن آمرهم، فقال يحيى عليه السلام: أخشى إن سبقتني بها، أن يخسف بي أو أعذب، فجمع الناس في بيت المقدس، فامتلأ، فقعدوا على الشرف، فقال: إن الله أمرني بخمس كلمات، أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن: أولهن أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا، وأن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله، بذهب أو ورق، فقال: هذه داري، وهذا عملي، فاعمل وأد إلي، فكان يعمل ويؤدي إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ وإن الله أمركم بالصلاة، فإذا صليتم فلا تلتفتوا، فإن الله تعالى ينصب وجهه بوجه عبده في صلاته، ما لم يلتفت. وآمركم بالصيام، فإن مثل ذلك، كمثل رجل في عصابة، معه صرة فيها مسك، وكلهم يعجب، أو يعجبه ريحها، فإن ريح الصائم أطيب عند الله تعالى من ريح المسك. وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثل رجل أمسكوه فأوثقوا يده إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: أنا أفديه منكم بالقليل والكثير، ففدى نفسه منهم. وآمركم أن تذكروا الله تعالى، فإن مثل ذلك، كمثل رجل خرج العدو في أثره سراعا، حتى أتى على حصن حصين، فأحرس نفسه منهم، كذلك العبد، لا يحرز نفسه من الشيطان إلا بذكر الله تعالى". قال النبي ﷺ: "وأنا آمركم بخمس، الله تعالى أمرني بهن: السمع والطاعة، والجهاد والهجرة والجماعة، فإنه من فارق الجماعة قيد شبر، فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه، إلا أن يراجع، ومن دعا دعوى الجاهلية، فإنه من جثا جهنم". فقال رجل: يا رسول الله، وإن صام وصلى؟ قال: "وإن صام وصلى، فادعوا بدعوى الله الذي سماكم المسلمين المؤمنين عباد الله". قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. وقال البخاري: الحارث الأشعري له صحبة وله غير هذا الحديث

التاسع: الوضوء والصلاة، وهما من أعظم ما يتحرز به، لا سيما عند ثوران قوة الغضب والشهوة، فإنها نار تغلي في قلب ابن آدم. كما روى الترمذي وغيره من حديث أبي سعيد الخدري، عن النبي ﷺ قال: "ألا وإن الغضب جمرة في قلب ابن آدم، أما رأيتم إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه، فمن أحس بشيء من ذلك، فليلصق في الأرض". وفي أثر آخر: أن الشيطان خلق من نار، وإنما تطفئ النار بالماء. وفي السنن: قال ﷺ: "إن الغضب من الشيطان، وإن الشيطان من النار، وإنما تطفئ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ".

العاشر: إمساك فضول النظر والكلام والطعام ومخالطة الناس، فإن الشيطان، إنما يتسلط على ابن آدم من هذه الأبواب الأربعة. ففي مسند الإمام أحمد عن النبي ﷺ، أنه قال: "النظرة سهم مسموم من سهام إبليس، فمن غض بصره لله عز وجل، أورثه الله حلاوة يجدها في قلبه إلى يوم يلقاه". والله تعالى أعلم. انتهى[231]

فائدة لصرف العمار

اشتهر عند الفقهاء الروحانيين، حصن يحفظون به ما يقومون به من أعمال، ارتأيت أن آتي به للقارئ، كي يعلمه، وهو كالتالي:

فائدة لصرف العمار

لما كان لا يتم لأحد عمل من الأعمال، إلا بعد صرف عمار مكانه الذي يعمل فيه عمله، وبدون صرفهم، تخيب الأعمال وتضيع الفائدة، وضع علماء هذا الفن لذلك طرقا، أجلها: أن تكتب ما يأتي في ورقة وتضعها في حائط المكان، أو في سقفه إن كان بناء، وإن كان في الصحراء، فتوضع على جريدة، وهذا ما يكتب:

هذا الكتاب من عند محمد رسول الله ﷺ، إلى من طرق هذا المكان من العمار والزوار.

أما بعد، فإن لنا ولكم في الحق سنة، فإن كنت أيها العامر عاشقا مولعا، أو فاجرا مقتحما، أو زاعما حقا مبطلا. هذا كتاب الله ينطق عليكم بالحق، **إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون**. ورسلنا يكتبون ما تمكرون. اتركوا صاحب كتابي هذا، وانطلقوا إلى عبدة الأوثان ومن يدعو مع الله إله آخر، لا إله إلا هو، كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون. لا ينصرون، حم عسق تفرق أعداء الله، وبلغت حجة الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، **فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم**. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم. انتهى[232]

قلت: ومن أراد أن يكتبه، فأنصحه بأن يبتدئه بقوله: هذا الكتاب من عندي، بدل أن ينسبه إلى رسول الله ﷺ، إذ لا يقوم دليل على نسبته إليه

---

[231] آكام المرجان

[232] الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة

ما اخترناه للقارئ من تعوذات وتحاصين

اعلم، أخي الكريم، أن الشياطين لعنهم الله تعالى، لا يكاد يخلو منهم بيت، مهما عمل صاحبه جاهدا على تحصينه منهم، بما أثر عن النبي ﷺ من تعوذات وأدعية وتحاصين، بل إن بيت الله هو الآخر، يدخله الشيطان إلا أن البيت الذي يلتزم صاحبه باجتناب ما نبه النبي ﷺ منه، والقيام بما أمر به وسنه. هذا البيت لا تزوره الشياطين إلا قليلا، لأنه محصن بقراءة السور والآيات والأدعية، ولأن الشياطين لا تجد فيه ما ترتاح إليه، فتفضل هجرانه والابتعاد عنه، وقد ارتأينا أن نقدم للقارئ بعض الاحتياطات والتدابير، التي يجب أن يتخذها بعض أرباب البيوت في بيوقمم

ونختار لهم مما أثر عن النبي ﷺ من أدعية، ما فيه مختصر وكفاية، والله الموفق

التدابير المقترحة لتطهير البيوت:

نزع الصور البارزة في البيت: وأخص الصور المرسومة باليد، والتي تكون تمثل أحياء من الناس والحيوان والطيور والحشرات

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تدخل الملائكة بيتا فيه تماثيل أو تصاوير". رواه مسلم

وأما الصور الفوتوغرافية، أي الشمسية، فلا نرى أنها تدخل في المنهي عنه، وقد قاله كثير من العلماء، ولو كانت لمخلوقات حية، لأنها بمثابة حبس الظل، أي ليست اختراعا أو إبداعا من الإنسان، بل هي انعكاس لما اخترعه وأبدعه الباري عز وجل كما هو، لا دخل للإنسان فيها

ومن حرم الصور الفوتوغرافية، نقول له: فحرم النظر في المرآة، ولا تنظر فيها، إذ الصور الفوتوغرافية تقوم بما تقوم به المرآة

ونقول له: حرم التلفاز والحاسوب، وأي شاشة يظهر فيها الأحياء. فتدبر أيها القارئ ما قلنا تجده سديدا

وما نقوله في الصور، نقوله في التماثيل، ونستثني لعب الأطفال، من عرائس وغيرها، فلا ندخلها في المنهي عنه، لأنها لا توضع في مواضع لها شأن في المترل، كالديكورات ونحوها، ولما في إزاحتها من المساس بحرمة الأطفال، والقسوة عليهم، فافهم

ولا تحسب الملائكة الكرام تخاف الصور والتماثيل، ولكنها تكره أن ترى فيها تمثل الإنسان بخالقه في التصوير والخلق

عن ابن عباس رضي الله عنهما: إذ أتاه رجل فقال: يا ابن عباس، إني إنسان، إنما معيشتي من صنعة يدي، وإني أصنع هذه التصاوير. فقال ابن عباس: لا أحدثك إلا ما سمعت رسول الله ﷺ يقول: سمعته يقول: "من صور

صورة، فإن الله معذبه حتى ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ فيها أبدا". فربا الرجل ربوة شديدة واصفر وجهه، فقال: ويحك، إن أبيت إلا أن تصنع، فعليك بهذا الشجر، كل شيء ليس فيه روح. رواه البخاري

ونستثني ما تدعو إليه الضرورة من صور وتماثيل، يكون لا بد منه في تعليم النشء، ونحو ذلك

ومتى أزحت عن بيتك هذا النوع الذي ذكرناه من التصاوير والتماثيل، دخلته الملائكة، وإذا حضرت الملائكة ذهبت الشياطين

المحافظة على الطهارة الكبرى:

فليحرص أصحاب البيت من المتزوجين والمحتلمين، على الإسراع بالغسل متى أحدثوا، في أسرع وقت ممكن، لأن البيت الذي فيه جنب لا تدخله الملائكة

التخلص من الكلاب:

ومن كان له متسع خارج بيته، فلا حرج عليه في اتخاذ كلب، ولكن أن نتخذه في بيوتنا، ويعيش بين أظهرنا، فلا نطمع بذلك في وجود الملائكة في البيت

ومن اتخذ كلبا خارج بيته فليحذر أن يكون لونه أسود

الأخذ بالهدوء والسكينة:

وذلك بترك السباب والشقاق، وخفض الأصوات، فإن البيت الهادئ، يصعب على الشيطان أن ينزغ بين أهله

طيب المطعم والملبس:

أي التزام الحلال، فيما تصرفه على نفسك وبيتك وأهلك، فلا أظن أن ما فيه قرش حرام، ينفع فيه شيء مما ذكرناه آنفا

بسم الله الرحمن الرحيم:

كل من يدخل البيت، يذكر بسم الله الرحمن الرحيم قبل دخوله، حتى لا يدخل معه الشيطان، ونذكرها جميعا قبل الأكل، صغيرا وكبيرا، ومن نسيها قال: بسم الله أوله وآخره، فإن الشيطان يتقيأ ما أكل، كما ورد في الحديث وصح

سورة الإخلاص

المعوذتان

روى الترمذي من حديث الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: كان رسول الله ﷺ يتعوذ من الجان وعين الإنسان، حتى نزلت المعوذتان، فلما نزلت أخذ بهما وترك ما سواهما. رواه الترمذي

آيات الكرسي:

ومن استطاع أن يتم سورة البقرة في بيته قراءة، فليفعل، ولو في أوقات متباعدة، وقد سبق فيها حديث أبي هريرة

ولا يلزم قراءتها دفعة واحدة، بل اقرأ كل مرة ما استطعت مما تيسر منها، حتى تتمها

عن أبي هريرة؛ أن رسول الله ﷺ قال: "لا تجعلوا بيوتكم مقابر، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة". رواه مسلم

آيتان في ختام سورة البقرة:

عن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: "إن الله كتب كتابا قبل أن يخلق السماوات والأرض بألفي عام، أنزل منه آيتين، ختم بهما سورة البقرة،[233] ولا يقرآن في دار ثلاث ليال فيقربها شيطان. رواه الترمذي

[233] "آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمومنون، كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت، ربنا لا تواخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين". البقرة284-285

استعاذة أبي الفتح الجعفي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

"حم، تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول، لا إله إلا هو، إليه المصير". [234]

سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا إله غيرك

سورة الفاتحة

الإخلاص

المعوذتان

آيات الكرسي

أتيتك مستجيرا بجوارك يا رحمن، فأجرني من الهم والأحزان، وقني شح نفسي يا حنان يا منان، واكفني شياطين الإنس والجان

اكتبني في عبادك المخلصين، ولا تجعل للشيطان بسلطانك الذي لا يضاهيه سلطان علي من سلطان

بسم الله الذي لايضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم

أعوذ بوجه الله الكريم، وبكلمات الله التامات، اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما ينزل من السماء وشر ما يعرج فيها، وشر ما ذرأ في الأرض وشر ما يخرج منها، ومن فتن الليل والنهار، ومن طوارق الليل إلا طارقا يطرق بخير، يا رحمن.

أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة

تحصنت بلا إله إلا الله، فأمنت من السحر والعين والنظرة والفزع والأحزان، وكفيت أعادي من الإنس والجان

"فلما ألقوا قال موسى ما جيتم به السحر، إن الله سيبطله، إن الله لا يصلح عمل المفسدين". [235]

"فارجع البصر هل ترى من فطور، ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسيا وهو حسير". [236]

"وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون". [237]

وتعممت بعزة جبروت: "لمن الملك اليوم لله". [238] واشتملت بوقاية نصرة: "إلا تنصروه فقد نصره الله". [239]

---

[234] غافر1-2

[235] يونس81

[236] الملك03-04

[237] المومنون98-99

ورفلت في كفاية منة: "ذلك فضل الله". [240]

ما ظنك بعبد سيده الله؟ لا يخشى سواه، ما زال في حماه، متى دعاه أجاب دعاه، ونصره ووالاه على من عاداه "إن وليي الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين". [241]

"آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمومنون، كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله، لا نفرق بين أحد من رسله، وقالوا سمعنا وأطعنا، غفرانك ربنا وإليك المصير، لا يكلف الله نفسا إلا وسعها، لها ما كسبت، وعليها ما اكتسبت، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما حملته على الذين من قبلنا، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، واعف عنا، واغفر لنا، وارحمنا، أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين". [242]

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وءاله وصحبه

---

[238] غافر15

[239] التوبة40

[240] الحديد20

[241] الأعراف196

[242] البقرة284-285

الفصل الخامس والعشرون: **حكم البخور في الإسلام**

من قال أن البخور حرام؟

لا أفهم تعارف كثير من المسلمين على تحريم البخور، والغريب، أن هؤلاء المسلمين أفتاهم بذلك من سموهم مشايخهم وعلماءهم، بل قالوا لهم: البخور نوع من الشعوذة

فأي فتوى وأي علم، هذا الذي يحرم ما أحل الله؟

"قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة، كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون، قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون". [243]

عن نافع قال: كان ابن عمر إذا استجمر، استجمر بالألوة، غير مطراة، وبكافور[244] يطرحه مع الألوة، ثم قال: هكذا كان يستجمر رسول ﷺ. رواه مسلم

وهكذا لم يعد شك في استجمار رسول الله ﷺ بالألوة، يعني: العود

بل إن الاستجمار يعد من متاع أهل الجنة

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر، والذين على إثرهم، كأشد كوكب إضاءة، قلوبهم على قلب رجل واحد، لا اختلاف بينهم ولا تباغض، لكل امرئ منهم زوجتان، كل واحدة منهما يرى مخ ساقها من وراء لحمها من الحسن، يسبحون الله بكرة وعشيا، لا يسقمون، ولا يتمخطون ولا يبصقون، آنيتهم الذهب والفضة، وأمشاطهم الذهب، ووقود مجامرهم الألوة". قال أبو اليمان: يعني العود. "ورشحهم المسك". رواه البخاري

قال ابن حجر: قوله: "ومجامرهم الألوة": الألوة: العود الذي يبخر به. قيل: جعلت مجامرهم نفس العود. لكن في الرواية الثانية: "ووقود مجامرهم الألوة"، فعلى هذا، في رواية الباب، تجوز. ووقع في رواية الصغاني بعد قوله: "الألوة"، قال أبو اليمان: يعني العود. والمجامر: جمع مجمرة، وهي المبخرة، سميت مجمرة، لأنها يوضع فيها الجمر ليفوح به ما يوضع فيها من البخور. والألوة: بفتح الهمزة، ويجوز ضمها، وبضم اللام وتشديد الواو، وحكى ابن التين كسر الهمزة وتخفيف الواو، والهمزة أصلية. وقيل: زائدة.

---

[243] الأعراف 30-31

[244] كافور: اسم لصمغ شجرة هندية تكون بتخوم سرنديب وآشية، وما يلي المحيط، كجزائر ملعقة، وتعظم حتى تظل مائة فارس. خشبها سبط شديد البياض خفيف ذكي الرائحة، وليس لها زهر ولا حمل. انتهى من تذكرة الأنطاكي

قال الأصمعي: أراها فارسية عربت. انتهى[245]

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أول زمرة تدخل الجنة من أمتي، على صورة القمر ليلة البدر، ثم الذين يلونهم على أشد نجم في السماء إضاءة، ثم هم بعد ذلك منازل. لا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يبزقون، أمشاطهم الذهب، ومجامرهم الألوة، ورشحهم المسك. أخلاقهم على خلق رجل واحد، على طول أبيهم آدم، ستون ذراعا".

قال ابن أبي شيبة: "على خلق رجل". وقال أبو كريب: "على خلق رجل". وقال ابن أبي شيبة: "على صورة أبيهم". رواه مسلم

والذي جعلنا نستدل على شرعية الاستجمار، هو ما له من دور في طرد الجن والشياطين، وفي علاج المس وإبطال السحر والعين

ومن اعتقد تحريم الاستجمار، توهما أو جهلا، ضيع سلاحا نافعا يواجه به ما انتشر من أضرار في مجتمعاتنا الإسلامية

وقد عرف الاستجمار منذ القديم، لدى جميع الشعوب في مختلف الأديان، سماوية أو وثنية

فإذا كان المقصود به التطيب أو العلاج، فلا نجد أصلا في تحريمه

وإذا كان المقصود به التقرب إلى الجن والشياطين، أو إلى أي معبود غير الله تعالى، أو المراد به إحضار الجن والشياطين وعمل السحر، فهو حرام بلا خلاف

وقد يقول القائل: استجمر رسول الله ﷺ بالألوة، وذكر أنه بخور أهل الجنة، فهذا دليل على أن الاستجمار لا يجوز إلا به، وكل ما سواه حرام

قلنا: ثبوت استجماره ﷺ بالألوة، يجيز الاستجمار بغيرها، وإلا، قلنا: أكل رسول الله ﷺ التمر والشعير واللحم، وغمس في الخل، وشرب الماء واللبن. وما سواها مما نأكله و لم يأكله ﷺ، فهو حرام

وبهذا، لا يلتفت لمن حصر الحلال في الألوة، وحرم ما سواها، لما بيناه، ومثلنا له

وقد يقول القائل: روى الإمام مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "أيما امرأة أصابت بخورا، فلا تشهد معنا العشاء الآخرة". رواه مسلم

فلو كان البخور صالحا، ما نهاهن ﷺ عن الدخول بعده إلى المسجد

ونجيب على هذا من وجهين:

الأول: الحديث دليل على الجواز وليس على الحرمة، وإنما فيه كراهة الدخول إلى بيت الله بعد الاستجمار

---

[245] فتح الباري

أليس رسول الله ﷺ نهى آكل الثوم عن دخول المساجد، مع أن الثوم جائز أكله

عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال في غزوة خيبر: "من أكل من هذه الشجرة"، يعني الثوم، "فلا يقربن مسجدنا". رواه البخاري

الثاني: دل الحديث على أن الاستجمار يجوز أن يكون بكريه الرائحة من غير الإلوة: فلو استجمر النساء بالألوة ما نهاهن ﷺ عن المساجد، وذاك لطيب رائحته، فما نهاهن إلا لأنهن كن يستجمرن بكريه الرائحة من غيرها، وفيه جوازه

قلت: وقد قصد النساء دون الرجال، لأنهن أكثر استجمارا بما تكره رائحته من الرجال

فتوى الشيخ ابن باز في الاستجمار:

طرح سؤال على سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، يرحمه الله تعالى، في محاضرة بعنوان: الرقى: المشروع منها والممنوع، للشيخ إبراهيم الغيث وعبد الرحمن الحمود وصالح آل الشيخ.[246]

نص السؤال: بعض القراء يصفون أدوية تباع عند العطارين، توضع على الجمر، ثم يتبخر به المريض، ويبخر به غرف البيت، كالشب ونحوه. فما الحكم في ذلك؟

نص الجواب: إذا نفع لا بأس، فأكثر الطب بالتجارب، إذا وجدت أشياء تنفع الناس بالتجارب، بخورا أو دهونا أو نشوقا أو غير ذلك، إذا جربت ونفعت لا بأس. الطب ما هو توقيفي، أكثر الطب بالتجارب، بشرط أن لا يكون نجسا، بشرط أن لا يكون محرما من الشرع، إذا كان شيئا مباحا يستعمل ونفع، من الحبوب المباحة فلا بأس، أو من الثمار المباحة، أو من أوراق وأشباه ذلك، الذي ليس فيه محظور شرعا. انتهى

قلت: وفيما قاله الشيخ رحمه الله تعالى نظر: قوله: إذا نفع لا بأس. وقوله: إذا كان شيئا مباحا يستعمل ونفع. يفهم منه حرمة الاستجمار بكل ما لا نفع فيه، فإذا كان الاستجمار بورق شجر لا ينفع كان حراما، بل إذا أشعل الصبيان نارا وألقوا فيها غصونا أو أوراق شجر لا تنفع، كان حراما. وهذا ما لا يقوم عليه دليل، إذ الأصل في الأشياء الإباحة، حتى يطرأ ما يحرمها

ومجمل القول عندي: هو أن الاستجمار بغير نية الشرك والسحر ومعصية الله تعالى، جائز

والاستجمار جائز بالألوة وغيرها، اللهم إلا ما كان نجسا يبطل بمسه الوضوء والصلاة

---

[246] الفتوى عن شريط من إصدارات تسجيلات العصر الإسلامية / الرياض الروضة شارع عبد الرحمن الغافقي مخرج 11/ ص ب 9420 رقم الشريط: 8064 الفتوى تجدها في الشريط الثاني الوجه الثاني.

الفيجل يطرد الجن

الاستجمار بعشبة الفيجن، ويسمى في المغرب بالفيجل، وهو السذاب، أوراقا أو أعوادا أو عروقا، يطرد الجن والشياطين من البيت، وينفع الممسوس والمصروع، والجن تنفر من دخانه ورائحته، بل قيل: إن الجن تجانب الموضع الذي ينبت فيه

يقول داود الأنطاكي: سذاب بالذال المعجمة: هو الفيجن باليونانية، وهو نبت يقارب شجر الرمان عندنا وفي المغرب، ولا يعظم في مصر كثيرا، وأوراقه تقارب الصعتر البستاني، إلا أنها سبطة، وله زهر أصفر، يخلف بزرا في أقماع كالشونيز مر الطعم حاد، وصمغه شديد الحدة، من شمه مات بالرعاف؛ والبري أحد وأقوى. وهو حار في آخر الثانية، يابس فيها إن كان يابسا، وإلا ففي الأولى ينفع من الصرع وأنواع الجنون، كيف استعمل. انتهى[247]

قلت: وإذا جمعت بين الفيجل والكبار[248] في الاستجمار كان أحسن

---

[247] تتمة ما قاله الأنطاكي: ودرهم منه كل يوم يبرئ من الفالج واللقوة، وثلاث أواق من مائه مع أوقيتين عسلا، تذهب الفواق عن تجربة في ثلاثة، ويحلل المغص والقولنج والرياح الغليظة واليرقان والطحال وعسر البول، ويخرج الديدان والحصى، ويشفي أمراض الرحم كلها والمقعدة والصدر، كالرطوبات والباسور والربو شربا واحتمالا، وإن طلي بالعسل والنطرون والشب، جلا الثآليل والقوابي والبهق والبرص والسعفة وداء الثعلب، وحلل الأورام حيث كانت، وإذا طبخ في الزيت، فتح الصمم وأذهب الدوي والطنين قطورا والصداع سعوطا، وأوجاع الظهر والمفاصل والنقرس ونحوها طلاء، ومع العسل وماء الرازيانج يحد البصر ويقلع البياض ويمنع الماء كحلا، ويقاوم السموم شربا وطلاء وأكلا، حتى أن فرشه واحتماله يطرد الهوام المسمومة، ويدر ويسقط الأجنة فرزجة، ويمنع الزحير والثقل والدم احتقانا وأكلا

ومن خواصه: قطع الرائحة الكريهة، وإذهاب صدأ المعادن، وهو يصدع ويحرق المني، وإدمانه يضعف البصر ويصلحه السكنجبين والأنيسون، وشربته إلى ثلاثة مثاقيل، وقيل: هذا القدر من البري قتال، لأنه في الرابعة، وليس بصحيح، وبدله الصعتر. انتهى من تذكرة الأنطاكي

[248] كبر: هو القبار، لا الخردل كما شاع بمصر، ويسمى السلب البسرسيون، والقطين. وثمره اللصف الشفلح، وهو نبت شائك كثير الفروع دقيق الورق، له زهر أبيض يفتح عن ثمر في شكل البلوط، ويشق عن حب أصفر وأحمر، فيه رطوبة وحلاوة، يكثر بالخراب والجبال. وكله حار يابس، قشر أصله في الثالثة، وقضبانه في الثانية، كحبة، وورقه في الأولى الشفلح الرطب. رطب فيها، وقيل: ببرده، وتزداد حرارته في الإقليم الحار، وبالعكس، والعمدة على قشر أصله هنا، يبرئ الطحال مطلقا عن تجربة، خصوصا بالسكنجبين في الشرب، ودقيق الترمس في الطلاء، ويخرج الفضول اللزجة، ويزيل السدد وبرد الكبد والمعدة، وما في الدماغ من البرودة، ويدر ويبرئ السموم، ويخرج الرياح، ويجلو البهق، ويدمل القروح، ويقوي الأسنان، ويقطع البلغم والنسا والمفاصل بالعسل، والربو في المبرود، والخل في المحرور شربا وطلاء، ويجبر الكسر والنهك والوهن، ويحل الخنازير والصلابات. وعصارته تخرج الديدان عن تجربة، ولو من الأذن قطورا، وتليه الثمرة ثم باقي الأصل فيما ذكر، والمملح منه المخلل، يفتح الشهوة

الشونيز يبطل العين

واستجمر لإبطال العين والنظرة بالشونيز،[249] وهو الحبة السوداء، ويسمى في المغرب بالشانوج

عن خالد بن سعد قال: خرجنا ومعنا غالب بن أبجر، فمرض في الطريق، فقدمنا المدينة وهو مريض، فعاده ابن أبي عتيق، فقال لنا: عليكم بهذه الحبيبة السوداء، فخذوا منها خمسا أو سبعا فاسحقوها، ثم اقطروها في أنفه بقطرات زيت، في هذا الجانب وفي هذا الجانب، فإن عائشة حدثتني: أنها سمعت النبي ﷺ يقول: "إن هذه الحبة السوداء، شفاء من كل داء، إلا من السام". قلت: وما السام؟ قال: "الموت". رواه البخاري

عن ابن شهاب قال: أخبرني أبو سلمة وسعيد بن المسيب: أن أبا هريرة أخبرهما: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: "في الحبة السوداء شفاء من كل داء، إلا السام".

قال ابن شهاب: والسام: الموت. والحبة السوداء: الشونيز. رواه البخاري

ما يبطل السحر من البخور

واستجمر لإبطال السحر بالكبريت الأسود والفاسوخ،[250] ولا تكثر من الكبريت الأسود، بل يكفيك منه قدر القمحة، ولا تستنشقه، فإن استنشاق الكبريت عامة مضر بالجهاز التنفسي

وما ذكرناه متوفر في البلاد العربية بأبخس الأثمان، لا يلحقه التدليس

وحكى القرطبي عن وهب: أنه قال: يؤخذ سبع ورقات من سدر،[251] فتدق بين حجرين ثم تضرب بالماء ويقرأ عليها آية الكرسي، ويشرب منها المسحور ثلاث حسوات ثم يغتسل بباقيه، فإنه يذهب ما بــه، وهــو جيــد للرجل الذي يؤخذ عن امرأته. انتهى[252]

ويعيدها بعد سقوطها، وأجود ما أكل قبل الأطعمة. وهو يدر المعدة المحرورة، ويصلحه السكنجبين. وشربة قشره ثلاثة، وعصارته أوقية، وقيل: يضر المثانة. انتهى من تذكرة الأنطاكي

[249] شونيز: وهو الحبة السوداء، وهو نبت كالرازيانج، إلا انه أطول وأدق، وزهره أصفر إلى بياض، يخلف أقماعا أكبر من أقماع البنج تنفرك عن هذا الحب؟ وأجوده الحديث الرزين الحاد الحريف، ويدرك بجزيران، وتبقى قوته سبع سنين. وهو حار في الثالثة يابس في آخرها أو الثانية. قد أخبر صاحب الشرع عليه الصلاة والسلام في حديث صحيح، بأنه دواء من كل داء إلا السام، يعني الموت. والمراد: من كل داء بارد، فالعموم نوعي. انتهى من تذكرة القرطبي

[250] والفاسوخ: هو المعروف بالأشق. قال في التذكرة: أشق: معرب عن الفارسية بالجيم، لزاق الذهب، لأنه يلحمه كالتنكار، ويعرف بالشام: قناوشق، وبمصر: الكلخ. و باليونانية: أمونيافون. أغفله في المقاولات. وهو صمغ يؤخذ بالشرط من شجرة صغيرة دقيقة الساق مزغبة إلى بياض، زهرها بين حمرة وزرقة، تكون بجبال الكرخ لا الشام. وأجوده الأبيض اللين السريع الانحلال. انتهى من تذكرة الأنطاكي

الفصل السادس والعشرون: **حوار مع الشيطان**

– توهمني أيها الشيطان، أنك لما أمرك ربك بالسجود لآدم، امتنعت غيرة على الله، لأنه الواحد الأحد، ولا أحد أحق بالسجود سواه؟

– أليس الأمر كذلك؟ ألست أحق بالتكريم والتفضيل والخلافة، لأنني أبيت أن أسجد لغير الله؟

– لا تكذب علي، فقد عهدتك صادقا مع الله تعالى

– وكيف تحكم علي بالكذب؟

– حكمت عليك بالكذب، لأن آيات القرآن الحكيم، صريحة في الدلالة على غير ما بررت به عدم سجودك

– وأي آيات هذه؟

– ألم تقرأ قول الله تعالى على لسانك: "**أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين**"؟[253]

وقوله تعالى: "**أأسجد لمن خلقت طينا**"؟[254]

فقد بررت عدم سجودك، بأن عنصر خلقك، وهو النار، أسمى من عنصر التراب الذي خلق منه آدم. و لم تقل: لا أسجد لسواك، لأنك الأولى بالسجود

– وكيف أسجد في نظرك، لحفنة من تراب، وأنا الذي خلقت قبله، وخالطت الملائكة كأنني واحد منهم، وعلمت ما لم يعلم، وشهدت ما لم يشهد؟

– ها أنت يا إبليس تخرج مرة أخرى عن الموضوع، وتأخذك العنجهية والغرور الذي تسبب لك في الإهباط إلى الأرض، وفي غضب الرب عليك

ها أنت بانفعالك، تعترف بأن ما اعترضت به عليك كان صحيحا

– هبه صحيحا، ألا ترى معي أنني كنت على حق، في امتناعي عن السجود لمن هو أقل مني؟

– لا أراك إلا مخطئا، ولو كنت مكانك لا قدر الله، لسجدت مراعاة لوجه ربي، ولو أمرني بالسجود للحمار

– ماذا تقول أيها الإنسي؟ أنت لا تفهم ما أرمي إليه، وهل كان أبوك آدم يفهم شيئا حتى تفهم أنت؟

– ولكن، ألم يعلمه الله تعالى الأسماء كلها، حتى أنه لما عرضهم على الملائكة اعترفوا بعجزهم عن معرفتها، وعرفها آدم

---

[251] سدر: شجر معروف ينبت في الجبال والرمل، ويستنبت فيكون أعظم ورقا وثمرا، وأقل شوكا، ولا ينثر ورقه، ويقيم نحو مائة عام. انتهى من تذكرة الأنطاكي

[252] تفسير ابن كثير

[253] الأعراف11

[254] الإسراء61

أليس ذلك دليل على أنه علم وفهم ما لم تعلمه أو تفهمه الملائكة، فما بالك بالشياطين أمثالك؟

– إذا علم الله آدم هذه الأسماء، فإنها لم تنفعه في شيء، لأن عقله ساذج وشخصيته مهزوزة، فما تقول فيمن قال فيه ربه: "ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما".؟[255]

ما تقول فيمن لم يراع وجه ربه، واستهوته ثمرة يقطفها ويمضغها على إطاعة ربه

– أنت الذي كذبت عليه وقلت له أن من أكل منها أصبح ملكا، أو أصبح من الخالدين

– أنا لم أكذب على أحد

– وكيف تفسر ما قلته بغير الكذب؟

– لقد وعدته وزوجه بالخلود إن أكلا منها، فأكلا، فأصبحا خالدين.[256]

– ولكن لم يصبحا ملكين؟

– عهدتك على نصيب في علم النحو والإعراب

– وما دخل النحو والإعراب في كل هذا؟

– قلت: "ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين".[257]

فلفظة: أو، تفيد التخيير، إما ملكين، وإما من الخالدين، وقد أصبحا من الخالدين، فانتفى الخطأ والكذب عما قلته ووعدت به

بالإضافة إلى أن الله تعالى، لم يعد أحدا بالخلود قبل الأكل من الشجرة

ولنفترض أن أباكم عرف أن الأكل من الشجرة فيه خلود أو غير ذلك، فهل يخالف بالأكل منها أمر ربه الذي خلقه فسواه وعدله؟

– ألست أنت من أعطيته مثالا للعصيان، لأنك أسبق منه، فلما رآك تخالف الله جهارا، ومع ذلك لما دخل الجنة وجدك فيها، كيف لا يجرؤ على العصيان؟ ناهيك على أنه حديث عهد بالوجود، ولا تجربة له، و لم يعاشر غيره، فهو لم يعش طفولته ويفاعته، فكيف تلومه؟

– أتحاول أن تلقي ذنب أبيك على كاهلي؟ لقد شهد ربك بأنه ظلوم جهول، وبأنه كفور، وما إلى ذلك، فما ردك بعد شهادة مولاك؟

– وهل تدري ما شهد الله به عليك؟

– شهد لي بصدق الوعد

---

[255] طه112

[256] فكرة الأستاذ محمد صبري

[257] الأعراف19

- كيف؟

- ألم يقل سبحانه: "ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين".[258]

- لقد شهد الله عليك بأنك أوفيت وعدك بالإغواء، لا بالطاعة

- وما الفرق يا ترى؟

- الفرق أنها شهادة عليك وليست لك، ولا شك سترمي بك إلى الجحيم

- لا تتأل على الله، وتتدخل في حكمه، بل دع صاحب الشهادة يقرر مصائر عباده

- لقد أضحكتني، يا إبليس

- ضحكك دليل على أنني أفحمتك

- تراك نسيت أو تناسيت، أن الله تعالى ذكر عباد الرحمن وأثنى عليهم

- هؤلاء العباد الذين أشرت إليهم، لم يفلتوا مني، ولكن الله حفظهم ومنعني من الاقتراب منهم، ولو تركني وإياهم لأغويتهم وأضللتهم جميعا

فقد قال الله تعالى: "إن عبادي ليس لك عليهم سلطان إلا من اتبعك من الغاوين".[259]

وقد راعيت رغبة ربي وقلت: "فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين".[260]

- ألا ترى أنني أضللت أغلب العالمين؟ رغم أن الله تعالى مكنهم من أشياء ليس لي منها شيء

- وما تلك الأشياء؟

- الأول: علمهم الاستعاذة، فمهما اقتربت من المرء ولو كان صبيا، واستعاذ بالله مني، انصرفت و لم يبق لي قعود

الثاني: شرع لهم التوبة، فمتى بذلت كل ما في وسعي وأفلحت في إغوائهم، فارتكبوا الخطايا، استغفروا الله، فغفر لهم وذهبت جهودي سدى

الثالث: رجح كفة معامل الحسنات على معامل كفة السيئات لمصلحة الإنسان

- كيف ذلك؟

- جعل الحسنة بعشر أمثالها، والسيئة واحدة

بل حسب الصدقة الواحدة بسبعمائة

---

[258] "ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقا من المؤمنين، وما كان له عليهم من سلطان إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك، وربك على كل شيء حفيظ". سبأ20-21

[259] الحجر42

[260] ص81-82

وبدل سيئاتهم حسنات

ومع كل هذا، فقد انتصرت على الإنسان في الأرض كما وعدت وأقسمت، فلم أخلف و لم أحنث

– صحيح ما قلت، ولكن، ألا ترى أن الله تعالى أعطاك قدرات ليس للإنسان منها شيء؟

– قدرات، مثل ماذا؟

– أملى لك إلى يوم القيامة، فأنت تعيش عمر الوجود الإنساني من بدئه إلى انتهائه

– وما يفيدني ذلك؟

– الأول: لا تخاف الموت، وعيشك القرون الطويلة يكسبك تجربة في المكر والخداع

– وهل ثم غيرها؟

– نعم، الثاني: قال الله تعالى: "إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم". [261]

فأنت عدو الإنسان وهو عدوك، وكونه لا يراك وتراه يسهل عليك الانتصار عليه

– وهل هناك غيرها؟

– غيرها كثير، الثالث والرابع والخامس: تعلم ما في ضميره، توسوس له دون أن يشعر، بل بإمكانك أن توسوس للإنس والجن جميعا أينما حلوا وارتحلوا في وقت واحد

بل إنك تتنقل في أرجاء الأرض بسرعة البرق، وتظهر له متشكلا كيف شئت، وتأتيه حتى في منامه لتغويه وتفزعه بشتى الصور

– رغم كل ما قلت، فإن الله تعالى فضل علي آدم من أول وهلة، وقربه إليه عني قبل خلقه، وجعله خليفته في أرضه

– ألا تخاف الله يا إبليس حتى تتكلم عنه هكذا؟

ألست وإياك من المخلوقين، إذا قضى الله تعالى أمرا لا نعترض عليه.

– أتظن نفسك تخاف الله أكثر مني؟ أم تريدني أن أسجد لك أنت الآخر؟

– الله تعالى أعلم بمن يخافه، ولكن السجود في شريعتنا لا يكون إلا لله

– ها قد رجعت إلى كلامي، واعترفت بنفسك أن السجود لا يكون إلا لله، فخلني من أتباع شريعتك بامتناعي عن السجود لآدم

– لا تضرب الأخماس في الأسداس يا إبليس، فإني أعلم أن عقلك صغير، فلا تتحدث معي وتقول شيئا تعلم أن لا أساس له من الصحة

---

[261] الأعراف26

– إن المجاهرة بالمناكر عند بني آدم، ومحاربة الله تعالى عنوة، كل ذلك من أعمال البشر، التي تشهد على أنني أفضل منه

– كيف استطعت أن تغوي أغلب الناس، فارتكبوا كل هذه المناكر، رغم ما جاءهم من كتب سماوية تدعوهم إلى الهدى، وتنهاهم عن الردى؟

– إن الذي يسر علي إغواءهم وتضليلهم، هو أنفسهم ذاهما، فلولا استعداد النفوس لارتكاب القبائح ما أضللت منهم أحدا

– كلامك في حاجة إلى توضيح

– ألا يقول الله عز وجل: "وما أبرئ نفسي، إن النفس لأمارة بالسوء".[262]

فقد جبلت النفوس على الميل إلى الرذائل، فانطبع ذلك على سلوك الإنسان، وحتى لو لم أوسوس لأحد، فهي كافية لأن تحيد بكثير من العباد عن الطريق السوي، فأول جريمة ارتكبت على وجه الأرض كانت على يد قابيل، ولا دخل لي فيها

– ماذا تقول؟

– اقرأ قوله تعالى: "فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين".[263]

واقرأ قوله تعالى: "وجاءوا على قميصه بدم كذب، قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا، فصبر جميل، والله المستعان على ما تصفون".[264]

– ولكن، لا بد أن يكون لك دور في هذا القتل

– لا دور لي، سوى أنني زينت فعل القتل في نفس قابيل، فما أسهل التلاعب بالنفوس، فيكفي أن تصفق لها لكي تزيد في غيها وضلالها، والله تعالى نفسه، لو لم يشأ أن يقع هذا القتل ما وقع، اقرأ قوله تعالى: "ولو شاء ربك ما فعلوه، فذرهم وما يفترون".[265]

"والله خلقكم وما تعملون".[266]

– الذي أعرفه، هو أن الله تعالى، ترك الاختيار للإنسان، وسيحاسبه على اختياره

[262] يوسف53

[263] المائدة32

[264] يوسف18

[265] الأنعام113

[266] الصافات96

– إذن، فلم يلصق بي الإنسان كل ذنب يقترفه، ويحملني أوزاره؟ فقبل أن يتهمني، يجب أن يتهم نفسه وهواه، أوعلى الأقل، يتهم قرينه، أليس مع كل إنسان قرين؟

ولا علاقة لي بقرينه، أليس الله هو الذي قيضه له، يتابعه ولا يفارقه لحظة، ليلا ونهارا؟

فلا ترجعوا أيها البشر كل بشاعاتكم إلى الشيطان، فكثير منكم أشد من الشيطان كيدا ومكرا وعصيانا

قال تعالى: "إن كيد الشيطان كان ضعيفا".[267]

وقال سبحانه: "إن كيدكن عظيم".[268]

كل ما أفعله، هو أنني آتي النفوس المزهوة المنتفخة، فأزيدها نفخا وانتفاشا، حتى تنفجر فتدمر نفسها ومن حولها:

فالمغرور، أزيد في غروره، وأزين له الكبر والغطرسة، حتى يدعي ما ليس له، ويحقر الناس، ويبوء بغضب الباري عز وجل

وآتي الإمام العالم، وهو على المنبر، يلبس السلهام الأبيض ويضع العمامة ويمسك بالعصا، والناس تحته، وأقول له: انظر إلى هذه الرفعة التي أنت فيها، وكيف تخطب على الناس، فأنت إمام مصره، وأوحد عصره، فيأخذه الإعجاب بنفسه، فيحبط جميع عمله

وآتي المفتي، متى أفتى الناس وخالفه غيره وناظره أمام الملأ، وتبين له خطأه في فتواه، فشق على نفسه الاعتراف بالخطأ، فأقول له: إذا اعترفت هان أمرك، وسقطت مترلتك في أعين الناس، فلم يعودوا يسمعون كلامك، وربما أحرقوا كتبك. فيحتال في الدفاع عن فتواه الجانحة، ويختلق أدلته، ويصنعها بتضعيف الحديث الصحيح، الذي يخالفه، وتصحيح الضعيف الذي يوافقه، وبتأويل كلام الله وكلام محمد على غير معناه، فتكون جهنم مثواه

وقد زينت الفتوى لبعض العلماء: فمتى سئلوا أجابوا على كل المسائل، بما يعرفون وما لا يعرفون، وكان أعظم ما يكرهون، قول: لا أدري.[269]

ألم يقل نبيكم محمد: "إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالما، اتخذ الناس رؤوسا جهالا، فسئلوا، فأفتوا بغير علم، فضلوا وأضلوا".[270]

---

[267] النساء75

[268] يوسف28

[269] عن عبيد الله بن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: "أجرأكم على الفتيا أجرأكم على النار". رواه الدارمي

[270] الحديث أخرجه الإمام البخاري عن عمرو بن العاص

وآتي الحاكم المغتر، وأقول له: اقتل، فبالقتل يستقر الحكم، فربما تقتل بريئا واحدا، ويكون في قتله استقرار حكمك، وحقن دماء الآلاف من رعيتك

وآتي البخيل، وأقول له: أمسك عليك مالك، فإنه قوام حياتك، فقد قال الله تعالى: "إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين، وكان الشيطان لربه كفورا".[271]

"ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قيما".[272]

فيحرم زوجه وأبناءه

ويمنع الصدقة على المحتاجين والفقراء

حتى على أولي العاهات والطاعنين في السن منهم، بدعوة أنهم يدعون العجز ويتخذون التسول حرفة، ولا يزيدهم التصدق عليهم، إلا تحفيزا على ذلك

وإذا أنفق بعض الملاليم، صلى الجمعة، التي لا يصلي غيرها، وخرج على باب المسجد حيث يجتمع المتسولون، على مرأى ومسمع من الناس، ووزع عليهم ما لا يغني ولا يسمن من جوع، رافعا صوته لكي يسمع، جاهرا بصدقته

وآتي المفتون بالشهوات، فأذكره بأنه إنسان، وبأنه تعرض لفتنة فوق طاقته، فما عليه إن وقع فيها، فإن ربه تواب رحيم

وأذكره بقول الله تعالى: "قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله، إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم".[273]

وآتي المرأة وهي في بيتها، فأوسوس لها حتى تضيم وتبكي وتنتحب، ولو أن زوجها لم يفرط في حقوقها من شيء

وأقول لها: لقد ضاعت حياتك بين أربعة جدران، تهتمين آناء الليل وأطراف النهار، برعاية الأطفال وتنظيف البيت وتوضيبه وطهي الطعام، وأنت الحسناء الفاتنة، فمثلك تتمتع بحياتها، وتتجول في أرجاء العالم، وتعيش في القصور، وترفل في الذهب والحرير، حيث يخدمها الأحرار والعبيد

وأكره لها زوجها وولي نعمتها، حتى تراه أقبح الناس، فإذا عاد من عمله، وجدها متجهمة منطوية على نفسها، فيحييها ولا ترد تحيته، وإذا لامها قالت: طلقني، إذا لم تستطع أن تلبي رغباتي

وإذا طلقتني فألف من أسيادك يتمنى خطبتي

---

[271] الإسراء27

[272] النساء05

[273] الزمر50

فأستغل عياء الرجل من عمله، وغضبه الذي أفلحت زوجته في إشعاله، وأقول له: لقد نغصت عليك هذه المرأة حياتك، وقلبت نعيمك إلى عذاب، ومنذ تزوجتها لم تر خيرا، رغم كل ما قدمت لها من حسنات، دون أن تسمع منها كلمة شكر واحدة، فطلقها حتى ترتاح من نحسها وجهالتها، وإذا لم تفعل، صرت ذليلا يعيرك الناس بذلك، وأنت رجل، وما سمي الرجل رجلا إلا لعزته وأنفته.

وقد يلطمها أو يطلقها، ولا أظنك غافلا عما يجره الطلاق عليه وعليها وعلى الأبناء من ويلات.

إنني بريء من تلك الأفعال، براءة الذئب من دم يوسف، وإنما أحسنها في أعين من اختار ارتكابها، وحتى الله تعالى، أذن لي في تضليل الناس، فقال: "قال أرأيتك هذا الذي كرمت علي لئن أخرتن إلى يوم القيامة لأحتنكن ذريته إلا قليلا، قال اذهب فمن تبعك منهم فإن جهنم جزاؤكم جزاء موفورا، واستفزز من استطعت منهم بصوتك وأجلب عليهم بخيلك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد وعدهم، وما يعدهم الشيطان إلا غرورا".[274]

و لم أقدم على فعل شيء، دون أن يأذن لي ربي في فعله

– أفهم مما قلت، أنك تدعي أن الله عز وجل، هو الذي سلطك على الناس؟

– وما بالك تستغرب من ذلك، ألم يقل الله تعالى: "ألم تر أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا".[275]

وقال: "وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين أيديهم وما خلفهم، وحق عليهم القول في أمم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس، إنهم كانوا خاسرين".[276]

وقال: "ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين".[277]

– مهما قلت يا إبليس، فلن تدفعني إلى سوء الظن بالله تعالى، فأنت وجنودك من الشياطين، ما جعلكم الله إلا ليختبر الثابثين من غير الثابتين

وأتحداك أن تضل جميع العالمين، إذ يبقى عباد الرحمن زينة الدين، وأصفياء الأمة، شاهدين بثباتهم على أن كيدك لا يجدي شيئا فيمن أخلص دينه لله

– لا أوافقك على ذلك، فأنا لست مجرد امتحان، وإنما هي معركة بيني وبين بني البشر، أريد أن أثبت فيها لربي، أن البشر الذي فضله علي، تافه وضيع، لا يستحق كل هذا الاهتمام، وأنني أفضل منه

---

[274] الإسراء62-64

[275] مريم84

[276] فصلت24

[277] الزخرف35

– أرى لك نصيبا من المعرفة، يا إبليس، ما كنت أظنه يكون لك؟

– وفيم عجبك؟ فأنت قلت أنني أطلع على ما في ضمائر الناس

– لم أقصد ذلك

– هذا وذاك شيء واحد

– كيف؟

– إنني قادر على أن أتحدث مع الفقيه في فقهه، والأديب في أدبه، والعالم مهما كان علمه في علمه، ليس لأني أعرف كل ذلك، ولكن لأنني متى خالطت أحدا لأوسوس له، صرت وكأنني هو، أعلم جميع ما يعلم، بل يغلب علي خلقه وطبعه: فإن كان ماكرا مكرت له من جنس مكره، وإن كان ساذجا لم أعرف كيف أمكر له كالأول، ولكن غلبت علي سذاجته، فمكرت بما استطعت

– هل هذا يعني أنك الآن وأنت تحدثني تخالطني، وتعلم كل ما أعلم؟

– أعلم كل ما تعلم، إلا ما ستره الله عني، فلا سبيل إلى العلم به، ولو لم تكن تعلم شيئا ما استطعت أن أحاورك بما سمعت مما قلته عنك

– ماذا تعني بقولك: بما قلته عني، تراني أوسوس لنفسي في صورتك، وكأنني شيطان، وما أنت إلا مجرد وسيط؟

– لم أقصد ذلك؟

– وماذا قصدت إذا؟

– قصدت أن علمك سهل علي جدالك

– لم أستوعب ما قلته بعد

– سأعطيك مثالا: قد يأتي فقيه منكم لصرع رجل ممسوس، فيتكلم الجني الذي في ذاته بلسانه مع الفقيه بلغة غير العربية، فيعجب الفقيه من ذلك

ولكن لو عرف أن الجني ما تكلم بتلك اللغة، إلا لأن الرجل الذي يلبس ذاته يتكلم بها، لبطل عنه العجب

ألا ترى إلى قرين الإنسان، كيف يكون عتيا عنيدا إذا كان صاحبه كذلك؟ وإذا كان صاحبه طيبا صالحا كان قليل العناد والعتي؟ فالقرين مرآة صاحبه، وكأنه هو، فكذلك أنا، لما أوسوس لابن آدم، أوسوس له اعتمادا على علمه، وأخاطبه كما هو طبعه

– فهمت ما قلت، والآن دعني أسألك عن صلتك بالنفس وكيف تستعملها في إغواء صاحبها

– ما النفس إلا الإنسان، فهي ليست منفصلة عنه، فعندما تنقاد لي وتتبع ما أدعوها إليه من مخالفات، تكون بذلك قد تحالفت معي على صاحبها الذي ما هو إلا هي

– وكيف يستطيع الإنسان أن يقتل نفسه ويمحوها عن الوجود، حتى لا تجد أنت عليه نصيرا وظهيرا

– لا يمكن قتل النفس إلا بالانتحار ونحوه

– لم أقصد هذا

– وماذا قصدت؟

– قصدت قوله تعالى: "فتوبوا إلى باريكم فاقتلوا أنفسكم".[278]

– ليس معنى الآية: امحوا أنفسكم من الوجود، ولكن أزيلوا عنها رغبات الشهوة والفساد في الأرض، فالنفس لا تموت إلا إذا توفاها الله، اقرأ قوله تعالى: "الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها".[279]

فقتل النفس يكون بكف عوائدها الخبيثة، وإحياؤها بأن تتوب وتألف عوائد الفضيلة

"يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي".[280]

ولولا النفس في الإنسان، لما حببت إليه الطاعات والعبادة

– أوضح كلامك، فالذي أعرف: هو أن النفس أمارة بالسوء

– لا تتهم النفس بما لا تعلم، فكما يقول الإمام البوصيري:

والنفس كالطفل إن تهمله يشب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

– أو تعرف أنت الآخر، ما قاله الإمام البوصيري؟

– دعني أسألك سؤالا

– ما هو؟

– هل تعرف هذا البيت الذي ذكرته عنه؟

– نعم، بلا شك، وأعرف غيره من بردته

– إذن، فلا تعجب لأنني ما استدللت لك إلا بما تعرف، لأنني كما ذكرت آنفا، حين أخاطب المرء أعلم ما يعلم

فدعني أتم ما بدأت: إن الإنسان حين تحلو له العبادة، لا يكون ذلك إلا لأنه عود نفسه الطاعة، فأصبحت تستمتع وتلتذ بالعبادة

– لكنني قرأت في بعض الكتب: أن بعض الأولياء يحرمون التلذذ بالعبادة وبالطاعة عن الله، إذ ذاك في نظرهم نصيب النفس

---

[278] البقرة53

[279] الزمر39

[280] الفجر30-32

- ألم تقرأ قوله تعالى: "ولكن الله حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان، أولئك هم الراشدون". [281]

وقول نبيكم: "حبب إلي من الدنيا: النساء والطيب وجعل قرة عيني في الصلاة". [282]

أليس هذا التزين والتحبيب، يكون بميل النفس لذلك ورغبتها فيه؟

- ما تنصحني كي أتقي شرك؟

- مهما اتقيتني أوقعتك

- وما الحيلة؟

- ادع ربك أن يقيك فتنتي ومكري، فلست خيرا من يوسف حين قال: "وإلا تصرف عني كيدهن أصب إليهن وأكن من الجاهلين". [283]

- وماذا تخاف علي؟

- أخاف عليك من نفسك أكثر مما أخاف عليك مني، ومتى زاد علمك وفقهك سهل علي إغواؤك

- كيف، أليس العالم أشد عليك من العابد؟

- كلما زاد العلم زاد الغرور، وكلما زاد السلطان حلا الفجور، وكلما زاد الفقر زاد الكفر

- وما تنصحني لكي أجانب الغرور؟

- أن لا ترى لنفسك فضلا على الناس، وأن لا ترى نفسك خيرا من أي أحد من العالمين، ولوكان يهوديا أونصرانيا؛ وإن شئت الرفعة، فما عليك إلا أن تتواضع وسوف يعظمك الناس

- حسبك ما قلت، فأنت تريد أن توقعني فيما هو أكثر من الغرور

- ما أردت إلا نصيحك

- تريدني أن أتواضع طمعا في تعظيم الناس، فدعني وانصرف

- لا تصرفني فإنني لم أعي من الكلام، وقد استطبت الحديث معك

- لقد حاورتك بما يكفي، ولما أردت خداعي برمت بمحاورتك

- إذن، أنت ضعيف تخاف من أن أوقعك في معصية الله تعالى

- تنتظر مني أن أجيبك بقولي: إنني قوي، وأغتر بذلك

لكن أقول لك: نعم، أنا ضعيف لا حول لي ولا قوة

---

[281] الحجرات 7

[282] الحديث رواه النسائي في الكبرى عن ابن عباس

[283] يوسف 33

- لن أذهب عنك، وسأبقى مسمرا هنا رغما عنك، أوسوس لك بما لا علم لك به
- إذا كان الأمر كذلك، ألا تخبرني بما يصرفك فلا تستطيع بقاء؟
- أن تستعيذ بالله السميع العليم مني
- أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

يختفي الشيطان..وينتهي الحوار

الفصل السابع والعشرون: **خطبة الشيطان يوم القيامة**

"وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل، إن الظالمين لهم عذاب أليم". [284]

وقال الشيطان لما قضي الأمر: لما تم الحساب يوم القيامة، وعرف المؤمنون أنهم ناجون، وعرف المجرمون أنهم معذبون

إن الله وعدكم وعد الحق: إن الله تعالى، صدقكم وعده، ووعده مجازاة المحسنين وعقاب المسيئين، وقد كان، و لم يخلف

"وعد الله لا يخلف الله وعده، ولكن أكثر الناس لا يعلمون". [285]

ووعدتكم فأخلفتكم: وعدتكم بالأماني الكاذبات، وقلت لكم: انتهكوا حرمات الله تعالى وتمتعوا بحياتكم، ولا حرج عليكم. و لم يكن ذلك، لأنني كذبتكم وأوقعتكم في سوء العاقبة

وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي: لم أكرهكم على الفسوق والمعاصي، فليس لي قدرة عليكم، إنما أتيتم ما أتيتم من مناكر باختياركم، فلم أفعل سوى دعوتكم إلى ارتكابها، وتزيينها في عيونكم

فلا تلوموني ولوموا أنفسكم: لا تلقوا علي بتبعاتكم، لأنكم عصيتم رب السماوات والأرض، واتبعتموني إلا قليلا، وقد حذركم ربكم مني، وقال:

"يا بني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما، إنه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم، إنا جعلنا الشياطين أولياء للذين لا يؤمنون". [286]

اتبعتموني وقد عرفتم أنني من المطرودين من رحمة الله تعالى

ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي: لا تطمعوا في أن أنقذكم مما جره عليكم سوء أعمالكم، ولا أطمع في أن تنقذوني مما أنا فيه

إني كفرت بما أشركتمون من قبل: لقد أنكرت وتبرأت مما دعوتكم إليه من شرك، ومما جعلتموني فيه شريكا لله تعالى

إن الظالمين لهم عذاب أليم: وأنتم في زمرة الظالمين، بما أشركتم بالله ما لم يترل به سلطانا

---

[284] إبراهيم24

[285] الروم05

[286] الأعراف26

أليس الظلم شركا؟ يقول الله تعالى: "إ ن الشرك لظلم عظيم".[287]

---

[287] لقمان12

فهرس مواضيع كتاب: أبواب الشيطان

فهرس مراجع كتاب: أبواب الشيطان مرتبا على حروف المعجم

01 القرآن الكريم برواية الإمام ورش
دار المصحف بيروت

02 المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم
وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي
دار الجيل بيروت 1408هجرية-1988ميلادية

03 الآداب الشرعية والمنح المرعية
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي
مطبعة المنار القاهرة 1348هجرية

04 آكام المرجان في أحكام الجان
الشيخ العلامة المحدث القاضي: بدر الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله الشبلي الحنفي، توفي سنة: 769هجرية رحمه الله تعالى
مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر
طبعة أولى 1326هجرية

05 الأحاديث المختارة، أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما
ضياء الدين، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد ابن أحمد بن عبد الرحمن، الحنبلي المقدسي
دراسة وتحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيس
دار خضر بيروت الطبعة الرابعة 1421هجرية 2001ميلادية

06 إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان لابن قيم الجوزية
محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله
تحقيق: محمد حامد الفقي
دار المعرفة بيروت
طبعة ثانية 1395هجرية-1975ميلادية

07 الإنجيل سفر التكوين

08 الإنسان الكامل في معرفة الأواخروالأوائل
الشيخ عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي 767-805هجرية
دار الرشاد الحديثة الدار البيضاء المغرب
الطبعة الأولى 1418هجرية 1997ميلادية

09 البداية والنهاية في الحرف والأوفاق والأرصاد والروحاني
جمع وتاليف: عبد الفتاح السيد عبده الطوخي
مدير عام مراسلات الفتوح الفلكي
المكتبة الثقافية بيروت

10 تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي
الإمام الحافظ ابو العلي محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري 1283هجرية 1353هجرية
ضبطه وراجع أصوله وصححه: عبد الرحمن محمد عثمان
دار الفكر

11 تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجاب
داود بن عمر الأنطاكي
ويليها: ذيل التذكرة لأحد تلاميذ المؤلف
وبالهامش: النزهة المبهجة في تشخيص الأذهان وتعديل الأمزجة للمؤلف
المكتبة الثقافية بيروت لبنان

12 التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة
شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن

دار الكتاب العربي 1429هجرية 2009ميلادية. — فرج الأنصاري القرطبي
حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: فواز أحمد زمرلي

13 تسجيلات العصر الإسلامي

14 تسخير الشياطين في وصال العاشقين — عبد الفتاح السيد عبده الطوخي
المكتبة الفلكية بيروت لبنان — مدير عام مراسلات الفتوح الفلكي

15 تفسير القرآن العظيم — الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي توفي سنة: 774هجرية
دار إحياء التراث العربي بيروت 1388هجرية-1969ميلادية

16 تفليس إبليس — محيي الدين بن عربي الحاتمي الطائي
مكتبة عالم الفكر — قدم له وعلق عليه: عبد الرحمن حسن محمود

17 تلبيس إبليس — أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي
مطبعة السعادة مصر 1340هجرية

18 التنوير في إسقاط التدبير — أبو الفضل أحمد بن محمد بن عبد الكريم ين عطاء الله السكندري
دار جوامع الكلم القاهرة

19 الجامع الصحيح سنن الترمذي — محمد بن عيسى، أبو عيسى الترمذي السلمي
دار الفكر بيروت 1400هجرية 1980ميلادية

20 الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه — للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري
مطبعة محمد صبيح القاهرة

21 جريدة صوت الشارع — العدد: 16

22 الجواهر اللماعة في استحضار ملوك الجن في الوقت والساعة — الشيخ علي أبو حي الله المرزوقي
المكتبة العلمية الفلكية بيروت لبنان

23 حاشية على متن البردة للبوصيري — إبراهيم اليازجي
المطبعة الكستيلية القاهرة 1291هجرية

24 الحجاب — أبو الأعلى المودودي
دار الفكر بدمشق — تعريب: محمد كاظم السياق
طبعة ثانية 1384هجرية 1964ميلادية

25 خطوات الشيطان — حمود السليم
دار القلم

26 الروض الأنف — أبو القاسم، عبد الرحمن بن عبد الله بن الخطيب بن أصبع

الرقم	الكتاب	المؤلف
	المطبعة الجمالية بمصر 1332هجرية 1914ميلادية	ابن حبيب بن سعدون بن رضوان بن فتوح، الخثعمي السهيلي
27	سلاح اليقظان لطرد الشيطان طبعة ثالثة عشرة 1426هجرية 2005ميلادية	عبد العزيز بن محمد السلماني رحمه الله
28	السنن دار الفكر بيروت	الإمام أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني
29	سنن ابن ماجه دار الرسالة العالمية 1432هجرية	الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني
30	سنن الدارمي مطبعة الاعتدال دمشق	عبد الله بن عبدالرحمن، أبو محمد الدارمي
31	السنن الكبرى مؤسسة الرسالة	أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط
32	السنن الكبرى دار المعرفة 1413هجرية	أحمد بن الحسين البيهقي
33	سوانح الخواطر	أبو الفتح عبد العزيز الجعفي
34	سير أعلام النبلا مؤسسة الرسالة بيروت 1398هجرية 1978ميلادية	محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي
35	السيرة النبوية دار الفكر القاهرة	أبو محمد عبد الملك بن هشام راجع أصوله وعلق على حواشيه: نخبة من العلماء
36	شعب الإيمان دار الكتب العلمية بيروت لبنان طبعة أولى 1421هجرية-2000ميلادية	أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقين توفي سنة: 458هجرية تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني
37	كتاب الشفا بتعريف حقوق سيدنا المصطفى مذيل: بالحاشية اللطيفة المسماة: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء. للعلامة: أحمد بن محمد بن محمد الشمني، المتوفى سنة: 872هجرية الطبعة الأولى 1422هجرية 2001ميلادية دار الرشاد الحديثة البيضاء المغرب	العلامة القاضي أبو الفضل، عياض اليحصبي اعتنى به وراجعه: هيثم الطعيمي نجيب ماجدي
38	الشيطان في ظلال القرآن	سيد قطب

الرقم	المرجع	المؤلف
	مكتبة التراث الإسلامي	جمعه: عكاشة عبد المنان الطيبي
39	الشيطان والإنسان للشيخ محمد متولي الشعراوي	للشيخ محمد متولي الشعراوي مكتبة الشعراوي الإسلامية
40	الطب النبوي دار الفكر بيروت لبنان	شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، الشهير بابن قيم الجوزية 691-751هجرية كتب المقدمة وراجع الأصل وصححه وأشرف على التعليقات: عبد الغني عبد الخالق وضع التعاليق الطبية: الدكتور عادل الأزهري وخرج الأحاديث: محمود فرج العقدة
41	عباد الشيطان أخطر الفرق المعاصرة المكتبة الإسلامية طبعة ثانية مزيدة ومنقحة 1425هجرية 2004ميلادية	يوسف البنعلي
42	فتح الباري شرح صحيح البخاري دار طيبة 1426هجرية 2005ميلادية	أحمد بن علي بن حجر العسقلاني حققه: نظر بن محمد الفاريابي
43	كتاب الهواتف مؤسسة الكتب الثقافية بيروت لبنان طبعة أولى 1412هجرية 1992ميلادية	أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان القرشي، المعروف بأبي الدنيا توفي سنة: 281هجرية دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا
44	كتر العمال في سنن الأقوال والأفعال بيت الأفكار الدولية طبعة ثانية 2005ميلادية	المتقي الهندي حققه: إسحاق الطيبي
45	لسان العرب	أبو الفضل، جمال الدين محمد بن مكرم بن علي بن أحمد، الأنصاري الخزرجي الإفريقي، ثم المصري، المعروف بابن منظور
46	المستدرك على الصحيحين دائرة المعارف النظامية حيدر آباد الدكن الهند 1335هجرية	أبو عبد الله، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري
47	المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ دار الفكر بيروت 1398هجرية	الإمام أبو الحسين، مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري
48	المعجم الأوسط دار الحرمين طبعة أولى 1415هجرية 1995ميلادية	الإمام أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني حققه: طارق بن عوض الله – محسن الحسيني
49	المعجم الكبير مؤسسة الريان مكتبة الأصالة والتراث الشارقة 1431هجرية	الإمام سليمان بن أحمد الطبراني تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي

50 مكاشفة القلوب
مطبعة بولاق طبعة أولى
أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الغزالي النيسابوري الطوسي

51 موطأ مالك وعليه شرح الزرقاني
مطبعة الاستقامة بمصر طبعة أولى 1332هجرية
الإمام أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي الحميري

52 هواتف الجنان
دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع طبعة أولى 1421هجرية 2001ميلادية
أبو بكر محمد بن جعفر بن محمد بن سهل بن شاكر الخرائطي توفي سنة: 327هجرية
حققه: إبراهيم صالح

53 ويكيبيديا، الموسوعة الحرة